



مجلة الجامعة الإسلامية بالصومال

journal
of islamic
University
in somalia

مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الثالث 1447هـ / 2026م



مجلة

الجامعة الإسلامية
بالصومال

journal
of islamic
University
in somalia

مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الثالث 1447هـ / 2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإشراف العام وهيئة التحرير

المشرف العام

د. محمد عبد الله عبد فارج

مدير الجامعة

رئيس هيئة التحرير

أ. عبد الناصر محمد معلم حسن

الهيئة الاستشارية

هيئة التحرير

1. بروف. عبد القادر علي مومن

2. بروف. موسى محمود علسو

3. أ.د. عمر علي عبد الله

4. أ.د. علمي طحلو جعل

5. د. محمد حسين معلم علي

6. د. عمر أحمد وهليه

1. أ.د. حسن عثمان أحمد

2. أ.د. أويس حاج عبد الله محمود

3. د. عبد الله محمد عيسى

4. د. علي محمد حسين

5. د. عبد الله هارون شيخ عثمان

6. د. عبد الله محمد طاهر

7. د. حاشي عسبلي فيدو

8. أ. أبوكر محمد بشير

المراسلات.

1- ترسل الأبحاث إلى هيئة التحرير عبر واحد من هذه البريدات الإلكترونية:

- rrp@islamicuniversity.so
- info@islamicuniversity.so
- islamicuniv@gmail.com

General supervision and editorial board

General supervisor.

Dr. Mohamed Abdullahi Abdi Farah
The Rector

Editor-in-Chief

Prof. Abdinasir Mohamed Moalim Hassan

Editorial Board

1. Prof. Hassan Osman Ahmed
2. Prof. Awais Haji Abdullahi Mohmud
3. Dr. Abdullahi Mohamed Isse
4. Dr. Ali Mohamed Hussein
5. Dr. Abdullahi Harun Sheikh Osman
6. Dr. Abdullahi Mohamed Dahir
7. Dr. Hashi Asabli Fidow
8. Mr. Abubakar Mohamed Bashir

Advisory Board

9. Prof. Abdulqadir Ali Mumin
10. Prof. Muse Mahmud Alasow
11. Prof. Omar Ali Abdullahi
12. Prof. Elmi doholaw Ga'al
13. Dr. Mohamed Hussein Moalim Ali
14. Dr. Omar Ahmed Wahliye

Correspondence

Manuscripts should be sent to the Editorial Board via one of the following email addresses:

- rrp@islamicuniversity.so
- info@islamicuniversity.so
- islamicuniv@gmail.com

ضوابط ومعايير النشر بالمجلة.

1. أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار وأن يشكل إضافة جديدة إلى رصيد المعرفة.
2. أن يتبع البحث الأساليب العلمية من حيث المنهج والأدوات والتوثيق.
3. الالتزام بالأمانة العلمية والبعد عن الاحتيال الفكري.
4. الالتزام بنظام (APA) في التوثيق داخل المتن وقائمة المراجع.
5. أن لا يقل عدد صفحات البحث عن 20 صفحة ولا يزيد عن 40 صفحة.
6. ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر لدى أي جهة.
7. أن يكون البحث مطبوعاً على الحاسوب، بخط (Simplified Arabic أو Times New Roman) مقاس 14 للمتن و (16) غامق للعناوين.
8. تقديم نسخة ورقية مطبوعة على وجه واحد مع مخلص عربي وإنجليزي، وإرفاق قرص يحتوي على البحث بصيغة (ملف وورد Office Word Document) وسيرة ذاتية مختصرة للباحث.
9. تخضع البحوث لتحكيم علمي سري مزدوج، ويخطر الباحث بقرار التحكيم دون ذكر الأسباب في حال رفض البحث.
10. تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات اللغوية والشكلية بما يتوافق مع سياستها التحريرية.
11. يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن محتوى البحث وآرائه.
12. تنتقل حقوق النشر إلى المجلة بعد قبول البحث، ولا يجوز إعادة نشره كلياً أو جزئياً دون إذن خطي مسبق.
13. لا تعاد الأبحاث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

محتويات العدد

- 7 الافتتاحية
- تحليل العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية
- 9 د. عبد الله محمد عيسى
- أسباب التدخل الإنساني في ضوء الكتاب والسنة - دراسة تأصيلية
- 53 د. بشير شيخ يوسف محمد
- الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات - دراسة سوسيولوجية تحليلية
- 93 د. عبد الوهاب علي مومن
- العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التسرب التعليمي في المدارس الثانوية بمدينة مقديشو
- 125 د. حسين علي عمر
- المدارس القرآنية الصومالية وجهودها في نشر الثقافة الإسلامية
- 165 د. هاشم حسن هاشم
- القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى
- 203 د. علي محمد حسين
- العلاقات الصوتية بين اللغة العربية واللغة الصومالية
- 241 د. أحمد حسن بري

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى تابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يوم الدين.

يسرُّ هيئة تحرير المجلة العلمية المحكمة الصادرة عن الجامعة الإسلامية بالصومال أن تضع بين أيدي القراء والباحثين هذا العدد الجديد، الذي يمثل استئنافاً مباركاً لصدور المجلة بعد انقطاع طويل، آملين أن يكون هذا الإصدار بداية مرحلة أكثر انتظاماً واستمرارية، تُسهم في خدمة البحث العلمي الرصين، وتدعيم جسور التواصل بين العلماء والباحثين في مختلف ميادين المعرفة. لقد أنشئت هذه المجلة لتكون نافذة علمية تعنى بنشر البحوث المنهجية الأصيلة والمبتكرة في مختلف المجالات الأدبية والعلمية، تأكيداً من الجامعة على مفهوم وحدة المعرفة وتكاملها في خدمة الإنسان والمجتمع، وترسيخاً للقيم لبناء مجتمع مستقر ومنتج وراق ومتطور.

ويشتمل هذا العدد - على وجه الخصوص - على عدة بحوث في مجالات علمية مختلفة، وتعالج قضايا علمية ذات صلة وثيقة بواقع حياة المجتمعات، وتطرح إشكالات معاصرة بروح اجتهادية ابتكارية منهجية، تتنقل بالقارئ بين التأصيل الشرعي والتحليل القانوني والقواعدي، وتُبرز حيوية الفقه الإسلامي وقدرته على مواكبة المستجدات، ولطائف تماثل القواعد اللغوية والسنن الاجتماعية والتربوية في مختلف مجالات الواقع المعيش للمجتمعات.

وإذ نقدّم هذا العدد، نشمّن جهود الباحثين والمحكمين الذين أسهموا في إخراجه بهذه الصورة الزاهية، ونقدم إليهم بالشكر على صبرهم وتعاونهم، وإلى إدارة الجامعة على دعمها المتواصل. كما نوجّه دعوة مفتوحة إلى الباحثين في مختلف التخصصات للمشاركة بأعمالهم العلمية في الأعداد القادمة، إثراء للمعرفة، وتعزيزاً لثقافة البحث الدقيق والجاد، وإرساءً لأدبيات النشر الأكاديمي المنهجي.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لكريم وجهه، نافعاً للعلم وأهله، ومُسهماً في تحقيق النهضة الفكرية والمعرفية لأمتنا.

هيئة التحرير

تحليل العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي بالجامعات الصومالية

د. عبد الله محمد عيسى*

مستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية. تمثلت مشكلة الدراسة في الحاجة الشديدة إلى فهم العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي بالجامعات الصومالية، وآليات تأثيرها على المخرجات البحثية. نبعت أهمية الدراسة من سعيها إلى سبر أغوار جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية عبر تحليل منهجي شامل للعوامل المؤثرة فيها، وهو مجال يشكو من ندرة الدراسات المتخصصة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات من عينة تكونت من 100 عضو من هيئات تدريس الجامعات. خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن الجامعات الصومالية تعاني من نقص التجهيزات والمصادر المعلوماتية وضعف البنية التحتية الرقمية، ووجود قصور في تطبيق سياسات الدعم الفعال، ونقص في جوانب معينة من كفاءة الباحثين (مثل تحليل البيانات بشكل متقدم وتصميم الأبحاث المبتكرة)، بالإضافة إلى بيئة بحثية غير محفزة بشكل كافٍ، وقصور في آليات التمويل وإدارة البحث، ومستوى منخفض من التعاون والشراكات البحثية. وأكدت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين كل هذه العوامل وجودة البحث العلمي. أوصت الدراسة بتوفير وتحديث التجهيزات والمصادر المعلوماتية، وتعزيز البنية التحتية الرقمية، وتفعيل سياسات دعم البحث العلمي، وتطوير كفاءة الباحثين، وتعزيز البيئة البحثية المحفزة، وتوفير تمويل كافٍ ومستدام، وأخيراً، زيادة التعاون والشراكات البحثية على المستويين المحلي والدولي لتعزيز جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

الكلمات المفتاحية: جودة البحث العلمي، العوامل المؤثرة، البحث العلمي، الجامعة الصومالية.

*أستاذ مشارك في إدارة الأعمال، ونائب المدير للشؤون الإدارية والمالية بالجامعة الإسلامية بالصومال.

Abstract

This study aimed to identify the factors affecting the quality of scientific research in Somali universities. The problem addressed by the study was the urgent need to understand these factors and the mechanisms through which they affect research outcomes. The significance of this study stems from its attempt to systematically and comprehensively analyze the factors impacting the quality of scientific research in Somali universities, an area that suffers from a scarcity of specialized studies. The study adopted a Descriptive-Analytical Approach and used a questionnaire to collect data from a sample of 100 university faculty members.

The findings of the study revealed that Somali universities suffer from a lack of equipment and information resources, weak digital infrastructure, inadequate implementation of effective support policies, and shortcomings in specific areas of researchers' competence (such as advanced data analysis and innovative research design). Furthermore, the study identified an insufficiently motivating research environment, deficiencies in research funding and management mechanisms, and a low level of research collaboration and partnerships. The study confirmed a statistically significant relationship between all these factors and the quality of scientific research.

The study recommended providing and updating equipment and information resources, enhancing the digital infrastructure, activating scientific research support policies, developing researchers' competence, fostering a stimulating research environment, providing adequate and sustainable funding, and finally, increasing local and international research collaboration and partnerships to enhance the quality of scientific research in Somali universities.

Keywords: Research Quality, Influencing Factors, Scientific Research, Somali University.

مقدمة الدراسة:

البحث العلمي هو حجر الزاوية وأهم وظيفة للجامعات، بل هو المصدر الأساسي لتطورها وتميزها. فهو الرافد الحيوي الذي يمد الحضارة الإنسانية بالمعارف والتقنيات، ويفتح آفاقاً علمية للإبداع والابتكار، ويقدم حلولاً فعالة لما يعترض سبيل البشرية من مشاكل وتحديات. وتزداد أهمية البحث العلمي لكونه المعيار الأمثل لجودة التعليم ومؤسساته، والمؤشر الحقيقي على مدى إسهام هذه المؤسسات في تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فالجامعات ليست مجرد أماكن لتلقين المعارف والعلوم، بل هي أيضاً المعامل لإنتاج هذه المعارف والعلوم وإثرائها على نطاق أوسع.

وفي هذا السياق يصبح الاهتمام بجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية ضرورة استراتيجية لا تقتصر على الجانب الأكاديمي فحسب، بل يمتد ليشكل استجابة ذكية لتعميق فهم القضايا المحلية الملحة، وتقديم حلول عملية ومنهجية لها، سواء كانت ذات طبيعة نظرية أو تطبيقية. وهذا ما يفرض على الجامعات الصومالية الارتقاء بمستوى البحث العلمي لتعزيز أدائها وقدراتها التنافسية على الصعيدين الإقليمي والدولي. وتمثل هذه الدراسة التي تتناول تحليل العوامل المؤثرة على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية خطوة متقدمة في بناء منظومة بحث جامعية قوية ومؤثرة في الصومال.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من الدور الحيوي المنوط بالبحث العلمي في نهضة الأمم وتقدمها، تواجه العديد من مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي والإسلامي، وعلى وجه الخصوص الجامعات الصومالية تحديات جمة تعيق جودة مخرجاتها البحثية. ويتجلى هذا القصور في جوانب متعددة، بدءاً من محدودية البنية التحتية البحثية والتجهيزات اللازمة، مروراً بضعف آليات دعم

وتمويل البحوث، ووصولاً إلى الحاجة الماسة لتطوير مهارات الباحثين وقدراتهم المنهجية والمعرفية.

إن ضعف الاهتمام بالبحث العلمي الجاد والمنهجي يؤدي إلى إنتاج أبحاث قد تفتقر إلى الأصالة والابتكار والعمق الفكري، وتكون أقل قدرة على معالجة المشكلات المجتمعية الملحة أو الإسهام الفعال في مسيرة التنمية الشاملة والمستدامة. علاوة على ذلك، فإن غياب معايير واضحة لتقييم جودة الأبحاث وعدم وجود قنوات نشر علمية مرموقة قد يقلل من تأثير هذه الأبحاث ويحد من انتشارها والاستفادة منها على نطاق واسع.

وعليه، فإن مشكلة الدراسة تكمن في الحاجة الماسة إلى فهم وتحليل العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية بهدف تحسين مستوى ونوعية المخرجات البحثية، حيث إن عدم فهم هذه العوامل يعيق بشكل مباشر الجهود الرامية إلى تطوير منظومة البحث العلمي، ويحول دون الاستثمار الأمثل للموارد والطاقات لتحقيق نقلة نوعية في هذا المجال. ومن هنا تتطلق الفرضية الرئيسية للدراسة التي تنص على:

الفرضية الرئيسية:

هناك أثر ذو دلالة إحصائية للعوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

الفرضيات الفرعية:

- 1- هناك أثر ذو دلالة إحصائية للتجهيزات ومصادر المعلومات المتاحة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.
- 2- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين السياسات وآليات الدعم المتبعة وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

- 3- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى كفاءة الباحثين وقدراتهم البحثية وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.
- 4- هناك أثر ذو دلالة إحصائية للبيئة البحثية السائدة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.
- 5- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين آليات التمويل وإدارة البحث المتاحة وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.
- 6- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعاون والشراكات البحثية وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

أهمية الدراسة:

- 1- تشري هذه الدراسة الرصيد المعرفي في مجال البحث العلمي بتحليلها الشامل للعوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي بالجامعات الصومالية، وتوفير بيانات أولية للباحثين المستقبليين.
- 2- تساعد الدراسة الجامعات والمسؤولين على وضع خطط واستراتيجيات فعالة لتحسين جودة البحث العلمي ومخرجاته.
- 3- تسلط الدراسة الضوء على التحديات التي تواجه الباحثين، مما قد يؤثر في تطوير مهاراتهم وقدراتهم البحثية.
- 4- تعزز الدراسة دور الجامعات في المساهمة بالتنمية الوطنية من خلال بحوث تعالج قضايا المجتمع وتقدم حلولاً مبتكرة.

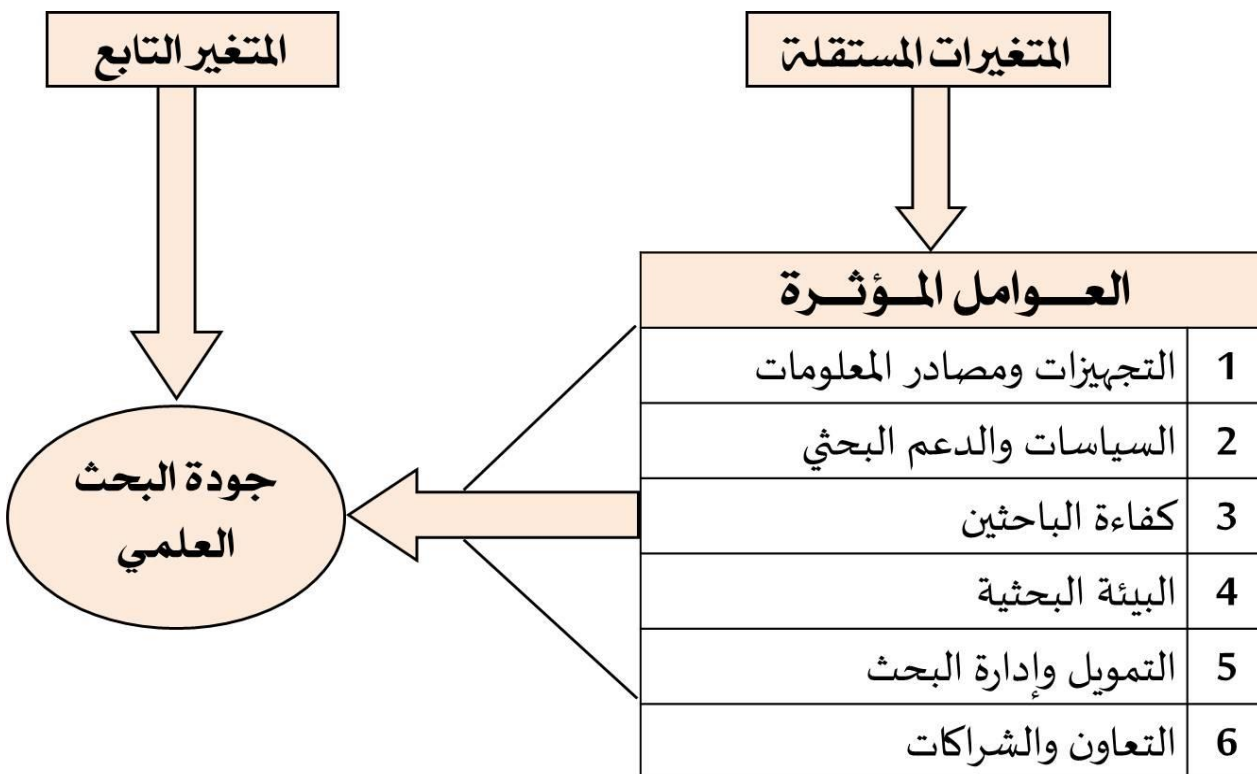
أهداف الدراسة:

- 1- تحليل وتقييم العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي بالجامعات الصومالية وتقديم توصيات عملية لتحسينها.

- 2- دراسة تأثير البيئة البحثية وكفاءة الباحثين والدعم والسياسات الجامعية في جودة البحث العلمي.
- 3- تقييم مدى توفر التجهيزات ومصادر المعلومات، وآليات التمويل وإدارة البحث العلمي، وأثر ذلك في الجودة.
- 4- استكشاف أثر التعاون والشراكات البحثية في جودة البحث العلمي ومخرجاته.

نموذج الدراسة

يهدف هذا النموذج إلى توضيح العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.



المصدر: من إعداد الباحث

تعريف ومفهوم جودة البحث العلمي:

أولاً: البحث العلمي

للبحث العلمي مفاهيم كثيرة ومتعددة لدى الباحثين، الأمر الذي أسهم في ظهور العديد من التعريفات التي يصعب حصرها في دراسة واحدة، غير أن هذه التعريفات تتفق حول نقطة جوهرية، وهي ضرورة وجود مشكلة محددة (موضوع معين) يقوم الباحث بدراستها وفقاً لمنهجية علمية دقيقة بهدف التوصل إلى نتائج تقدم حلولاً للمشكلات (الموضوعات) البحثية القائمة. وهذا ما يضيف على البحوث العلمية نوعاً من التلاؤم والتجانس على الرغم من تنوعها واختلاف أهدافها واختصاصاتها. وعليه، يمكن تعريف البحث العلمي في هذا السياق بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة (موضوع البحث) باتباع طريقة علمية منظمة (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة (نتائج البحث)" (لالوش، 2023، 76)

والبحث العلمي هو جهد منظم، منهجي وموضوعي، يقوم على الاستقصاء والدراسة الدقيقة لمشكلة أو موضوع محدد بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو اختبار أفكار ونظريات قائمة، أو تعديلها وتفسيرها في ضوء معطيات حديثة، وذلك باستخدام أساليب علمية موثوقة تؤدي إلى نتائج قابلة للتحقق والتطبيق.

ثانياً: الجودة:

إن أصل كلمة الجودة يعود إلى الفعل الماضي "جاء"، يُقال: جاء الشيءُ جَوْدةً (جُودةً) بالفتح والضم، أي صار جيداً، وهو نقيض الرديء (بن منظور، دت، 135). وتدل على الصفة الحسنة في الشيء، وتعني أيضاً العطاء الكثير، ويُقال: جاء بالمال إذا أكثر إنفاقه في وجوه الخير (الوهيبي وآخرون، 2021، 376).

وترد الجودة في اللغة العربية بمعاني الإتقان، والإحسان، والإحكام، والتميز. وتعني كذلك المزيد من البذل والعطاء في الوقت والمجهود والمعرفة حتى يتم العمل في أكمل صورة (الوهيبي وآخرون، 2021، 376) وبأعلى الدقة في المعايير الموضوعية.

أما في الاصطلاح فإن مفهوم الجودة يشتمل على تعاريف متعددة بتعا لاختلاف آراء الخبراء والمختصين، غير أن الباحث اكتفى بهذا التعريف لما يتسم به من شمولية، وهو: "مطابقة المنتج أو الخدمة للمواصفات والمعايير المطلوبة" (جودة، 2014، 19)

والجودة هي مدى قدرة المنتج أو الخدمة على تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين المعلنة والضمنية، من خلال ما تتميز به من إتقان وارتفاع في القيمة والنوعية، وخلو من العيوب والنقائص، مع السعي المستمر نحو التميز والتحسين.

ثالثاً: جودة البحث العلمي

تُعَدُّ جودة البحث العلمي مفهوماً متعدد الأبعاد، يشير إلى مدى تميز البحث ووفائه بالمعايير العلمية والأخلاقية، وقدرته على تقديم مساهمة قيمة للمعرفة الإنسانية، مع إحداث تأثير إيجابي في المجتمع أو المجال العلمي. وتعرف جودة البحث العلمي بأنها: "العملية العلمية التي تتحقق من خلالها جودة الأدلة التي ترتبط بالحكم على القوة والثقة التي يتمتع بها الباحث في النتائج المنبثقة عن هذه العملية البحثية" (البرازي، 2024، 1382). كما يمكن تعريف جودة البحث العلمي بأنها المنظومة العلمية المتكاملة التي تشمل كل أبعاد تصميم الدراسة، وتقييم الانسجام بين منهج البحث وأسئلته، وملاءمة العينة وتمثيلها، ودقة النتائج، وضمان الحماية من التحيز المنهجي وغير المنهجي، وكذلك تجنب الأخطاء الاستدلالية (أرنوط، 2020، 10).

أما البحث الجيد في إطار الجودة فهو البحث الذي يُنجز ضمن الوقت المحدد، ويرتكز على تصميم بحثي متين، ويستند إلى مصادر علمية موثوقة، ويتسم بالنزاهة وخلوه من الانتحال، ويعتمد أساليب تحليلية مناسبة ذات دلالة إحصائية وعملية، وتكون نتائجه قابلة للتطبيق.

تمثل جودة البحث العلمي منظومة من المعايير والإجراءات المنهجية والأخلاقية التي تضمن إنتاج بحث علمي يتسم بالدقة والموثوقية، ويحقق قيمة مضافة للمعرفة والمجتمع. وتتمثل جودة البحث العلمي في الالتزام بمنهجية علمية سليمة، واتباع طرق وأساليب بحثية سليمة، والامتثال بأخلاقيات البحث العلمي كالصدق والأمانة والموضوعية، وذلك بهدف تحقيق مخرجات بحثية تسهم في حل المشكلات وتطوير المجتمع. وتعكس جودة البحث العلمي مجموعة من الخصائص العلمية التي تجعل البحث موثقاً يمكن الاعتماد على نتائجه، وأصيلاً يضيف جديداً إلى المعرفة، وذا أهمية لما يحمله من خدمة لهدف نبيل أو معالجته لمشكلة جوهرية، فضلاً عن قدرته على تحقيق أهدافه ونتائجه بطريقة منهجية ومنظمة.

رابعاً: أبعاد جودة البحث العلمي

تُشكل أبعاد جودة البحث العلمي مجموعة من المعايير والمؤشرات المترابطة التي تهدف إلى تمكين الباحثين الأكاديميين من إعداد أبحاث عالية الجودة (لالوش، 2023، 77). وتتلخص هذه الأبعاد فيما يلي:

1- الأصالة والإضافة المعرفية (محجوب وآخريات، 2025، 175): يشير هذا البعد إلى قدرة البحث على تقديم إضافة جديدة للمعرفة، سواء من خلال اكتشافات جديدة، أو تطوير نظريات قائمة، أو تقديم حلول مبتكرة، أو تطبيق أفكار موجودة في سياقات جديدة، أو تقديم رؤى مختلفة لمشكلات قائمة.

- 2- **منهجية البحث العلمي** (داوود، 2024، 21): تتطلب جودة البحث العلمي استخدام منهجية بحثية مناسبة ومنظمة، بدءاً من تحديد المشكلة والأهداف بوضوح، مروراً بتصميم البحث وجمع البيانات وتحليلها، وصولاً إلى تفسير النتائج. ويجب أن تكون المنهجية متوافقة مع طبيعة المشكلة وأسئلة البحث.
- 3- **الثبات والصدق البحثي** (داوود، 2024، 21): يعني الثبات إمكانية تكرار البحث والحصول على نتائج مماثلة أو متقاربة إذا تم تطبيق نفس الإجراءات والشروط. أما الصدق فيُعنى بمدى قياس الأدوات والأساليب البحثية لما صُممت لقياسه بالفعل، مع ضمان أن النتائج تعكس الظاهرة المدروسة (الموضوع) بدقة وصدق.
- 4- **الالتزام بالمعايير الأخلاقية** (أرنوط، 2020، 9): يجب أن يلتزم الباحث بأخلاقيات البحث العلمي، بما في ذلك التحلي بالدقة، والموضوعية، والأمانة العلمية، والصبر والتغلب على العقبات، وعدم التزوير أو الانتحال، وتجنب الأنانية والتحيز، وتقبل النقد والثقة بالنفس، وتوثيق جميع المصادر والمراجع، واحترام الحقوق الأدبية والفكرية للباحثين الآخرين.
- 5- **التراكم المعرفي**: هذا البعد مقوم أساسي لبناء البحث العلمي (عبد الله، 2016، 93)، ويشير إلى قدرة البحث على البناء على ما سبقه من أبحاث ودراسات، حيث يبدأ الباحث بمراجعة شاملة للأدبيات المتوفرة في مجال علمي معين لتحديد الثغرات أو الفجوات البحثية، ثم يضيف معرفة جديدة تُكمل أو تُراجع أو تفتح آفاقاً جديدة، مما يُساهم في نمو المعرفة بشكل تدريجي ومنظم.
- 6- **النتائج العلمية**: يُعدّ هذا البعد جوهر البحث العلمي (داوود، 2024، 21)؛ فالنتائج التي يتوصل إليها الباحث لا بد أن تكون مدعومة بأدلة دامغة وقرائن راسخة، مستقاة من أساليب منهجية واضحة وقابلة للتحقق، حيث يتجسد ذلك في الدقة والشفافية عند جمع البيانات وتحليلها، وكذلك في عرض النتائج المحصلة.

7- الشمولية في البحث (نور الدين وزواوي، 2023، 4): تعني الشمولية أن يقدم البحث فهماً عميقاً وشاملاً لكل أبعاد المشكلة المدروسة دون إغفال أي متغيرات جوهرية، وهذا ما يتطلب مراجعة دقيقة للأدبيات ذات الصلة، وتنوعاً في مصادر وأساليب جمع البيانات، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف أو البيئات المختلفة التي قد تؤثر في النتائج.

8- الملاءمة في البحث (نور الدين وزواوي، 2023، 4): تُشير الملاءمة إلى مدى توافق البحث مع أهدافه وأسئلته، ومع طبيعة المشكلة والبيئة التي يُطبق فيها، حيث يشمل ذلك اختيار المنهجية والأدوات البحثية المناسبة، بالإضافة إلى تناسب عينة الدراسة مع المجتمع، وملاءمة التحليل الإحصائي أو النوعي للموضوع البحثي.

9- الاستجابة في البحث العلمي: يعكس هذا البعد حساسية الباحث تجاه التحديات الراهنة وقدرته على توجيه جهوده البحثية نحو تلبية الاحتياجات المجتمعية والعلمية، ومعالجة المشكلات ذات الأولوية. فالبحث المستجيب هو الذي ينبع من واقع الاحتياجات المعرفية أو التطبيقية، ويُقدم حلولاً أو يساهم في خدمة قضايا المجتمع.

10- الوضوح والتنظيم (توفيق، 2020، 116): يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة علمية سليمة خالية من الأخطاء اللغوية، وأن يكون منظماً بطريقة منطقية ومنهجية، مع تسلسل الأفكار والفقرات بشكل سلس، وأن يتم تقديم النتائج والاستنتاجات بشكل مفهوم ومقنع.

خامساً: العوامل المؤثرة على جودة البحث العلمي

1- التجهيزات ومصادر المعلومات:

تُشير التجهيزات إلى كل المتطلبات المادية اللازمة للبحث العلمي، مثل المعامل، المختبرات، المكتبات، الأجهزة الحديثة، التقنيات المتطورة، قواعد البيانات، والمنشآت والمرافق الجامعية. يُضاف إلى ذلك الموارد المادية المتاحة للبحث، سواء من موازنة الجامعة أو من مصادر أخرى (حميد، 2016، 115). أما مصادر المعلومات، فهي جميع القنوات والوسائل التي تُمكن من نقل المعلومات للباحثين. وتشمل كل ما يمكن جمعه، حفظه، تنظيمه، واسترجاعه لتقديمه للمستفيدين (الفريجات، 2023، 34)، كالكتب، المقالات العلمية، والبيانات البحثية.

2- السياسات والدعم البحثي:

تشكّل السياسات والدعم البحثي مجموعة متكاملة من القواعد والمبادئ والممارسات التي تُنظّم وتوجّه البحث العلمي في الجامعات، وذلك لتحقيق أهدافها الأساسية (الشهري، 2022، 786). يتجسّد هذا الدعم في وضع معايير واضحة لتقييم جودة البحث العلمي، وتوفير حوافز مادية ومعنوية للباحثين، بالإضافة إلى برامج متنوعة تُشجّع على الابتكار والتميّز، وتُسهّل الإجراءات البحثية كافة.

3- كفاءة الباحثين:

تتمثل كفاءة الباحثين في أنها مجموعة من السمات الشخصية والعلمية والأخلاقية الضرورية لضمان جودة الإنتاج العلمي بشتى أشكاله، مما يجعل البحث العلمي ذا فوائد جمة للمجتمع والأفراد المعنيين (أرنوط، 2020، 16). وتتضمن هذه السمات الموضوعية، والصبر، والرغبة في البحث، بالإضافة إلى القدرة على التفكير والملاحظة والنقد. كما تشمل الالتزام بأخلاقيات البحث، ومهارات حل المشكلات، والقدرة على تحليل البيانات وتفسيرها بدقة.

4- البيئة البحثية:

تُعرّف البيئة البحثية بأنها المناخ العام الذي يُمارس فيه البحث العلمي داخل المؤسسات الأكاديمية أو البحثية، حيث إنها بيئة ثقافية تُشجع على البحث والابتكار، وتوفر الحرية الأكاديمية، والدعم الإداري، وفرص التطور المهني للباحثين. كما أنها بيئة عمل محفزة تُثمن الأفكار البحثية الجديدة والمبتكرة، مما يسهم بشكل مباشر في تحسين وتطوير جودة الأبحاث العلمية.

5- التمويل وإدارة البحث (الحميدان، 2020، 5):

يهدف التمويل وإدارة البحث العلمي إلى تأمين الموارد المالية اللازمة لدعم الأبحاث العلمية المتميزة؛ ويتحقق ذلك بتخصيص جزء من ميزانية الجامعة، وإنشاء صندوق للتمويل الداخلي، والسعي للحصول على تمويل خارجي. وتسعى الإدارة المختصة بالبحث العلمي إلى تحديد أولويات المجالات البحثية وتوجيه الموارد إليها بكفاءة، وتقديم الدعم والتسهيلات للباحثين، ومتابعة سير الأبحاث الممولة لضمان جودتها وتحقيق أهدافها.

6- التعاون والشراكات (البرازي، 2024، 1394) في مجالات البحث العلمي.

يركز التعاون والشراكات البحثية على تعزيز جودة البحث العلمي وتوسيع نطاقه؛ يتحقق ذلك بتشجيع التعاون بين مختلف الكليات والأقسام، وتكوين فرق بحثية متعددة التخصصات. كما تسعى الجامعات لإتاحة فرص التعاون مع باحثين وجامعات أخرى، ومراكز بحوث، وقطاع الصناعة، والمؤسسات الدولية، وبناء شراكات بحثية دولية مستدامة. ويتطلب هذا تسهيل الإجراءات اللازمة لتفعيل التعاون، وتقييم الشراكات الحالية بناءً على الأهداف البحثية، بالإضافة إلى تشجيع الباحثين على المشاركة في الشبكات والمجموعات البحثية المتخصصة.

الدراسات السابقة:

(1) دراسة ملاك دعسان لافي ثامر حمد البرازي (2024) بعنوان "متطلبات تحقيق جودة البحث العلمي بجامعة الكويت". كانت مشكلة الدراسة في تحديد المتطلبات اللازمة لضمان جودة البحث العلمي في جامعة الكويت. هدفت الدراسة إلى التعرف على هذه المتطلبات من خلال تحديد الإطار المفاهيمي لجودة البحث العلمي، وأهم المعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها. توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: وجود عدد من المعوقات (بشرية، تنظيمية وتشريعية، ومادية وتقنية) التي تؤدي إلى تدني مستوى جودة البحث العلمي بجامعة الكويت. من أهم التوصيات التي قدمتها الدراسة: ضرورة تلبية المتطلبات البشرية والتنظيمية والتشريعية والمادية والتقنية للتغلب على هذه المعوقات وتحقيق جودة البحث العلمي.

(2) دراسة طويلب عبد الحكيم وعلا عبد الرزاق (2024)، بعنوان "أخلاقيات الباحث وأثرها على جودة البحث العلمي". عالجت الدراسة مشكلة العلاقة بين أخلاقيات الباحث وجودة البحث العلمي، مؤكدة أن الالتزام الأخلاقي ركيزة أساسية لتحقيق الجودة. هدفت الدراسة إلى توضيح أهمية أخلاقيات الباحث وتأثيرها على جودة البحث العلمي، وهو ما يدخل ضمن "كفاءة الباحثين" كأحد العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن الأخلاقيات البحثية مثل الأمانة والموضوعية والصدق والصبر هي سمات ضرورية للباحث، وتؤثر بشكل مباشر على جودة البحث ومصداقية نتائجه. أوصت الدراسة بضرورة ترسيخ القيم الأخلاقية في برامج إعداد الباحثين وتأكيد أهميتها في الممارسة البحثية.

(3) دراسة عبد الله نور الدين ولعوج زواوي (2023)، بعنوان "معايير تقييم جودة البحث العلمي من وجهة نظر المجتمع الأكاديمي: دراسة تطبيقية". ركزت الدراسة على مدى التزام الأكاديميين بالمعايير الموحدة لجودة البحث والنشر العلمي المعتمدة من كبريات منصات النشر العالمية. هدفت الدراسة إلى تقديم وجهة نظر واقعية مبنية على آراء الأكاديميين حول جودة البحث والنشر العلمي وتحديد المعايير والتوصيات المناسبة للارتقاء به. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الحالة، مستخدمة الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتحليلها إحصائياً. توصلت الدراسة إلى أن الأكاديميين يعتبرون المعايير التالية: (ملاءمة المستخلص، المساهمة في الأدب، الأصالة، تحديد النطاق والتركيز، المعيار العلمي، الشمول، العرض والتقرير، الأخلاق) مؤشرات لجودة البحث والنشر العلمي. وقد أظهرت النتائج موافقة عالية من الأكاديميين على تطبيق هذه المعايير. تتمثل أهم التوصيات التي قدمتها الدراسة في التأكيد على ضرورة تحديد معايير مشتركة ومتفق عليها لتقييم جودة البحوث والمنشورات العلمية، وتمييز البحث الجيد من الضعيف.

(4) دراسة لالواش سميرة (2023)، بعنوان "تأثير آليات التكنولوجيا الرقمية في إرساء جودة البحث العلمي". تناولت الدراسة أهمية التكنولوجيا الرقمية ودورها في تعزيز جودة البحث العلمي، وكيف يمكن لآلياتها أن تسهم في ترسيخ هذه الجودة. هدفت الدراسة إلى معرفة أهمية التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها في إرساء جودة البحث العلمي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. من أبرز ما قدمت الدراسة من نتائج: أن التكنولوجيا الرقمية تُعد وسيلة حيوية لتعزيز جودة البحث العلمي من خلال توفير آليات متقدمة في

البحث والتحليل والنشر. أوصت الدراسة بضرورة تبني وتطوير استخدام التكنولوجيا الرقمية في كافة مراحل البحث العلمي لضمان جودته.

(5) دراسة الزهرة بن عاشور وصبيحة بوخدوني (2022)، بعنوان "جودة البحث العلمي في ظل مصادر المعلومات الإلكترونية". ركزت الدراسة على أهمية البحث العلمي كدعامة لتطور الدول، وتناولت كيفية مساهمة مصادر المعلومات الإلكترونية في تحقيق جودته. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على دور مصادر المعلومات الإلكترونية في تحسين جودة البحث العلمي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى أن مصادر المعلومات الإلكترونية تلعب دوراً حيوياً في دعم جودة البحث العلمي، وأن استخدامها الفعال يُعد من المتطلبات الأساسية للارتقاء بالعملية البحثية. أوصت الدراسة بضرورة توفير وتطوير البنية التحتية لمصادر المعلومات الإلكترونية لدعم جودة البحث العلمي.

(6) دراسة بشرى إسماعيل أحمد أرنوط (2020)، بعنوان "جودة البحث العلمي المعايير والمتطلبات المعوقات والإجراءات التطويرية من وجهة نظر الباحثين: دراسة نوعية باستخدام النظرية المجذرة". هدفت الدراسة إلى الكشف عن معايير جودة البحوث العلمية ومتطلباتها ومعوقاتها والإجراءات التطويرية من وجهة نظر الباحثين. استخدمت الباحثة المنهج النوعي بنهج النظرية المجذرة، وتم جمع البيانات من خلال مقابلات متعمقة مع (20) باحثاً. أسفرت النتائج عن تصنيفات رئيسية تتعلق بمعايير جودة البحث العلمي، ومتطلبات تحقيقها، والمعوقات التي تواجهها، والإجراءات المقترحة لتطويرها. من أهم التوصيات التي قدمتها الدراسة الحاجة إلى تطبيق معايير واضحة لجودة البحث، وتوفير المتطلبات الضرورية، ومعالجة المعوقات لرفع مستوى جودة الأبحاث العلمية.

(7) دراسة دانيا أحمد يوسف الحميدان (2020)، بعنوان "العوامل المؤثرة على جودة البحث العلمي في الجامعات الحكومية الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس". هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي في الجامعات الحكومية الأردنية، وتشمل عوامل تتعلق بالباحث، والمؤسسة البحثية، والإنفاق المالي، وعوامل إدارية، وتوفر المصادر. كما هدفت إلى التعرف على واقع البحث العلمي الراهن وآلية تحسين جودته. استخدمت الدراسة أسلوب المسح الشامل من خلال استبانة تم تطويرها وتوزيعها على أعضاء هيئة التدريس في (10) جامعات رسمية، وتم تحليل البيانات باستخدام الإحصاء الوصفي والاستدلالي (SPSS). توصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن التمويل أو الإنفاق على البحث يُعد جانباً مهماً لضمان جودة البحث العلمي في الجامعات الرسمية الأردنية. من أهم التوصيات التي قدمتها الدراسة وضع البحث العلمي على قائمة أولويات الجامعات، والاهتمام بالمؤسسات البحثية، وتوفير الدعم اللازم.

التعليق على الدراسات السابقة

أظهرت مراجعة الدراسات السابقة تناولاً متنوعاً لجوانب جودة البحث العلمي والعوامل المؤثرة فيها، مما يوفر قاعدة معرفية ثرية للدراسة الحالية حول "تحليل العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية".

أولاً: أوجه التشابه:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في سعيها المشترك لتحديد العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي. فعلى سبيل المثال، تتفق دراسة ملاك البرازي في تركيزها على متطلبات تحقيق جودة البحث العلمي، والتي تتضمن جوانب بشرية وتنظيمية ومادية وتقنية؛ هذه الجوانب تتلاقى بشكل مباشر مع

العوامل الستة للدراسة الحالية، حيث إن المتطلبات البشرية ترتبط بـ "كفاءة الباحثين"، والتنظيمية بـ "السياسات الداعمة للبحث"، والمادية والتقنية بـ "التجهيزات ومصادر المعلومات" و "التمويل وإدارة البحث". وبالمثل، فإن دراسة **دانيا الحميدان** تتناول عوامل مشابهة تتعلق بالباحث، والمؤسسة، والإنفاق المالي، والإدارة، وتوفر المصادر، مما يؤكد أهمية هذه الأبعاد في مختلف البيئات الجامعية. كما تتشارك الدراسة الحالية مع دراسة **بشرى أرنوط** في هدفها في الكشف عن معايير الجودة ومتطلباتها ومعوقات وإجراءات تطويرها من وجهة نظر الباحثين، وهو ما يتطابق في طبيعته مع سعي الدراسة الحالية لتحليل العوامل. علاوة على ذلك، تُبرز دراسة **طويلب وعلا** أهمية أخلاقيات الباحث، وهو ما يندرج تحت عامل "كفاءة الباحثين" في الدراسة الحالية. كما تُسلط دراسة **الزهرة بن عاشور وصبيحة بوخدوني** ودراسة **لالواش سميرة** الضوء على دور التكنولوجيا ومصادر المعلومات الإلكترونية في جودة البحث العلمي، وهو ما يتماشى مع عامل "التجهيزات ومصادر المعلومات". جميع الدراسات السابقة تستخدم المنهج الوصفي التحليلي، أو منهجاً وصفيّاً، أو نوعياً، وتعتمد على الاستبانة أو المقابلات كأدوات لجمع البيانات، وهي مقاربات منهجية قريبة من المنهجية التي تتبعها الدراسة الحالية.

ثانياً: أوجه الاختلاف والتميز:

بينما تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في العوامل أو المتغيرات التي تتناولها، فإنها تتميز عنها بعدة جوانب مهمة، أهمها:

1- على الرغم من أن الدراسات السابقة تناولت عوامل مختلفة بشكل منفصل أو مدمج جزئياً، فإن الدراسة الحالية تتميز بشموليتها في تحديد وتحليل هذه العوامل الستة المحددة (التجهيزات ومصادر المعلومات، السياسات والدعم للبحث، كفاءة الباحثين، البيئة البحثية، التمويل والإدارة، والتعاون والشراقات البحثية) كمتغيرات دراسية أو محاور أساسية للاستبانة. هذا

التحديد والترابط الشامل لهذه العوامل ضمن إطار واحد يُعد نقطة تميز للدراسة الحالية، حيث تجمع الأبعاد المؤثرة بشكل منهجي و متكامل.

2- يكمن التميز الأكبر للدراسة الحالية في اختلاف البيئة البحثية التي تُطبق عليها، ففي حين ركزت معظم الدراسات السابقة على جامعات في بيئات مختلفة (مثل الجزائر، الكويت، الأردن)، فإن الدراسة الحالية تُعالج موضوع جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية. هذه البيئة البحثية تختلف عن سابقتها من حيث التحديات والفرص المتاحة، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي قد تؤثر في جودة البحث العلمي. هذا الجانب الجغرافي والثقافي يُعدُّ جديداً وغير مطروق بشكل واسع في الأدبيات البحثية المعروضة، مما يمنح الدراسة أصالة وإضافة معرفية قيمة، ويُساهم في سد فجوة بحثية مهمة. فالنتائج والتوصيات المستخلصة من هذه البيئة ستكون ذات خصوصية وقيمة عالية لصناع القرار والباحثين في السياق الصومالي، ويمكن أن تُساهم في تطوير استراتيجيات موجهة لتحسين جودة البحث العلمي في هذه الجامعات.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لكونه المنهج الأكثر ملاءمة لطبيعتها وأهدافها المتمثلة في تحديد العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي بالجامعات الصومالية وتحليل مدى تأثير كل عامل على جودة المخرجات البحثية.

مصادر جمع البيانات والمعلومات:

- 1- المصادر الثانوية: تتمثل في الأدبيات السابقة والدراسات ذات الصلة بجودة البحث العلمي، والتقارير والإحصائيات الصادرة عن الجامعات الصومالية والجهات البحثية المختصة، بالإضافة إلى الكتب والمقالات العلمية المنشورة في هذا المجال.
- 2- المصادر الأولية: تتمثل في الاستبانة المصممة لجمع البيانات من أفراد عينة الدراسة المستهدفة من أعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات الصومالية، بهدف استقصاء آرائهم وتصوراتهم حول العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي.

مجتمع وعينة الدراسة:

- 1- مجتمع الدراسة: يتكون من جميع أعضاء هيئة التدريس والباحثين والإداريين المسؤولين عن البحث العلمي في الجامعات الصومالية.
- 2- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من 100 عضو من أعضاء هيئة التدريس والإداريين في الجامعات الصومالية بالعاصمة مقديشو. واستخدم الباحث الاستبانة الإلكترونية وأسلوب العينة القصدية (Purposive Sampling) في جمع البيانات، حيث قام بتوزيع الاستبانة على المشاركين إما بالاتصال المباشر بهم، أو عن طريق التنسيق مع المسؤولين في الجامعات لتسهيل عملية الوصول إليهم.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد تضمنت قسمين رئيسيين:

القسم الأول: حُصص لجمع البيانات الديموغرافية لأفراد العينة، وتشمل: الجنس، العمر، الخبرة في البحث العلمي، المؤهل العلمي، الرتبة العلمية، ومعدل الإنتاج العلمي.

القسم الثاني: تكون من (48) فقرة موزعة على ستة محاور رئيسية لقياس العوامل المؤثرة في جودة البحث العلمي، وهي:

- 1- التجهيزات وتوفر مصادر المعلومات (8 فقرات).
 - 2- السياسات والدعم البحثي (8 فقرات).
 - 3- كفاءة الباحثين (8 فقرات).
 - 4- البيئة البحثية (8 فقرات).
 - 5- التمويل وإدارة البحث (8 فقرات).
 - 6- التعاون والشراكات في مجال البحث العلمي (8 فقرات).
- وقد استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) لتحديد درجة موافقة أفراد العينة على كل فقرة، حيث تم إعطاء الأوزان التالية للاستجابات:

التصنيف	أوافق بشدة	أوافق	أوافق إلى حد ما	لا أوافق	لا أوافق بشدة
النقاط	5	4	3	2	1

ثبات وصدق الاستبانة:**صدق الاستبانة (Validity):**

صدق الاستبانة هو مدى قدرة الاستبانة على قياس ما صُممت لقياسه بدقة، بحيث تعكس نتائجها حقيقة الظاهرة المدروسة. وللتحقق من ذلك استخدم الباحث طريقتين:

1- **صدق المحتوى (Content Validity):** تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على أستاذين محكمين⁽¹⁾ من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال البحث العلمي، وبناءً على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، تم إجراء التعديلات اللازمة على فقرات الاستبانة لتصبح في صورتها النهائية.

2- **الصدق البنائي (Construct Validity):** هو من أهم أنواع الصدق، ويُشير إلى مدى دقة قياس الاستبانة للبناء النظري أو المفهوم المجرد الذي تهدف إليه. ولمعرفة ذلك استخدم الباحث معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لقياس صدق الاتساق الداخلي أو الصدق البنائي بين كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة.

الجدول رقم (1) يوضح معامل الارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي:

م	محاور الاستبانة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1.	التجهيزات وتوفر مصادر المعلومات	0.873**	0.001
2.	السياسات والدعم البحثي	0.926**	0.001
3.	كفاءة الباحثين	0.919**	0.001
4.	البيئة البحثية	0.946**	0.001
5.	التمويل وإدارة البحث	0.912**	0.001
6.	التعاون والشراكات في مجال البحث العلمي	0.950**	0.001

❖❖ دال إحصائياً عند مستوى (0.01)

يتضح من الجدول أعلاه أن جميع معاملات الارتباط كانت قوية وموجبة ودالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha = 0.01$)، مما يؤكد تمتع الاستبانة بدرجة عالية من الصدق البنائي.

(1) الأول: الأستاذ الدكتور / علمي طحلو جعل، عميد كلية التربية بجامعة مقديشو، والأستاذ المتعاون في الجامعة الإسلامية بالصومال. والثاني: الأستاذ الدكتور / سعيد شيخ أبوبكر، عميد كلية الدراسات العليا بجامعة مقديشو.

ثبات الاستبانة:

يشير ثبات الاستبانة إلى مدى استقرار أداة الدراسة وعدم تغيرها في قياس الظاهرة محل الدراسة، أي قدرتها على تقديم النتائج نفسها أو نتائج متقاربة عند إعادة تطبيقها على أفراد العينة ذاتها وفي ظروف مشابهة. ويعكس هذا الثبات مدى خلو القياس من الأخطاء العشوائية، فكلما زاد ثبات الاستبانة، كانت نتائجها أكثر استقراراً واعتمادية. وقد استخدم الباحث معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لقياس الثبات.

الجدول رقم (2) يوضح معاملات الثبات الكلي للاستبانة

م	محاور الاستبانة	عدد الفقرات	معاملات الثبات
1.	التجهيزات وتوفر مصادر المعلومات	8	.918
2.	السياسات والدعم البحثي	8	.922
3.	كفاءة الباحثين	8	.936
4.	البيئة البحثية	8	.949
5.	التمويل وإدارة البحث	8	.938
6.	التعاون والشراكات في مجال البحث العلمي	8	.957
	معامل الثبات الكلي للاستبانة	48	.985

المصدر: من إعداد الباحث بناء على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج في الجدول أعلاه إلى أن قيم معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة جداً لجميع المحاور وللاداة ككل (0.985)، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية جداً من الثبات والموثوقية.

خصائص عينة الدراسة

جدول (3): خصائص عينة الدراسة وفق المتغيرات الديموغرافية والأكاديمية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	96	96%
	أنثى	4	4%
العمر	أقل من 30 سنة	11	11%
	30 وأقل من 40 سنة	24	24%
	40 وأقل من 50 سنة	33	33%
	50 سنة فأكثر	32	32%
الخبرة في مجال البحث العلمي	أقل من 5 سنوات	16	16%
	5 سنوات وأقل من 10 سنوات	23	23%
	10 سنوات وأقل من 15 سنة	19	19%
	15 سنة فأكثر	42	42%
المؤهل العلمي	ماجستير	61	61%
	دكتوراه	39	39%
الرتبة العلمية	محاضر	56	56%
	أستاذ مساعد	13	13%
	أستاذ مشارك	19	19%
	أستاذ	12	12%
معدل الإنتاج العلمي	لم ينشر أي بحث	40	40%
	بحث واحد	14	14%
	بحثن	13	13%
	أكثر من بحثين	33	33%

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على التحليل الإحصائي، 2026م.

يوضح الجدول أعلاه الخصائص الديموغرافية والأكاديمية لعينة الدراسة وفقاً لما يلي:

- 1- **الجنس:** شكل الذكور الغالبية العظمى من العينة بنسبة (96%)، بينما بلغت نسبة الإناث (4%).
- 2- **العمر:** كانت الفئة العمرية الأكثر تمثيلاً هي (40 إلى أقل من 50 سنة) بنسبة (33%)، تليها فئة (50 سنة فأكثر) بنسبة (32%)، مما يشير إلى أن غالبية أفراد العينة من ذوي الخبرة.
- 3- **الخبرة في البحث العلمي:** امتلك (42%) من أفراد العينة خبرة تزيد عن 15 عاماً، مما يعزز من موثوقية البيانات المجمعة.
- 4- **المؤهل العلمي:** شكل حملة درجة الماجستير نسبة (61%) من العينة، بينما بلغت نسبة حملة الدكتوراه (39%).
- 5- **الرتبة العلمية:** كانت رتبة "محاضر" هي الأكثر شيوعاً بنسبة (56%)، تليها "أستاذ مشارك" بنسبة (19%).
- 6- **معدل الإنتاج العلمي:** أظهرت النتائج تبايناً كبيراً، حيث إن (40%) من العينة لم يسبق لهم نشر أي بحث، في حين أن (33%) نشروا أكثر من بحثين، مما يشير إلى وجود فئتين متباينتين في العينة من حيث النشاط البحثي.

عرض وتحليل البيانات وتفسير النتائج:

في هذا المبحث يعرض الباحث النتائج الإحصائية التي تم التوصل إليها بعد معالجة البيانات وتفسيرها، بهدف التحقق من فرضيات الدراسة واختبارها؛ وقد تم عرض البيانات وتحليلها بشكل منهجي وواضح، مع تقديم تفسير دقيق لكل محور، مما يساهم في فهم أعمق للظاهرة المدروسة واستخلاص الاستنتاجات العلمية المطلوبة.

المحور الأول: التجهيزات وتوفر مصادر المعلومات

الفرضية الأولى: هناك أثر ذو دلالة إحصائية للتجهيزات ومصادر المعلومات المتاحة على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية. الجدول رقم (4) يوضح إجابات أفراد العينة المتعلقة بالتجهيزات وتوفر مصادر المعلومات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

م	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	ودرجة الإجابة
1	يوجد في الجامعة مكتبات شاملة (ورقية ورقمية) كافية لدعم البحث العلمي.	3.11	1.19	0.12	26.172	0.000	أوافق إلى حد ما
2	تشرح الجامعة بوضوح كيفية الوصول واستخدام مصادر المعلومات المختلفة المتاحة.	3.05	1.09	0.11	28.086	0.000	أوافق إلى حد ما
3	تعمل الجامعة على تطوير وتحديث مصادر المعلومات بشكل منتظم.	3.01	1.13	0.11	26.577	0.000	أوافق إلى حد ما
4	تشترك الجامعة في قواعد بيانات ومجلات علمية متخصصة ليستفيد منها الباحثون.	2.93	1.18	0.12	24.771	0.000	أوافق إلى حد ما
5	تحرص الجامعة على تحديث الأجهزة والمعدات باستمرار لضمان كفاءتها وفعاليتها.	2.83	1.13	0.11	25.074	0.000	أوافق إلى حد ما
6	تتيح الجامعة برامج وتطبيقات الحاسوب الضرورية لإجراء البحوث وتحليل البيانات.	2.71	1.09	0.11	24.761	0.000	أوافق إلى حد ما
7	توفر الجامعة أجهزة ومعدات حديثة ومتخصصة لإجراء البحوث العلمية.	2.69	1.2	0.12	22.509	0.000	أوافق إلى حد ما
8	توفر الجامعة بنية تحتية رقمية متطورة تدعم العمليات البحثية بكفاءة عالية.	2.68	1.09	0.11	24.573	0.000	أوافق إلى حد ما

المصدر: إعداد الباحث بناء على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج المستخلصة من الجدول أعلاه إلى أن آراء أفراد العينة بشأن توفر التجهيزات ومصادر المعلومات في الجامعات الصومالية لدعم جودة البحث العلمي تقع في مدى "أوافق إلى حد ما" في الدرجة الثالثة من درجات مقياس ليكرت الخماسي، حيث يتراوح المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة بمحور التجهيزات ومصادر المعلومات بين (2.68 - 3.11)، ويعكس هذا التوافق النسبي بين أفراد العينة وجود بنية تحتية ومصادر معلومات، لكنها تبقى بمستوى أدنى من المطلوب، مما لا يلبي المتطلبات اللازمة لتحقيق البحث العلمي عالي الجودة.

وتظهر النتائج أن الجامعات الصومالية تعاني من نقص في توفير التجهيزات ومصادر المعلومات وسهولة الوصول إليها. ويتجلى هذا القصور في عدم تحديث مصادر المعلومات بشكل كاف، ونقص الاشتراك في قواعد البيانات المتخصصة، وعدم توفر الأجهزة والمعدات وبرامج الحاسوب الضرورية، بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية الرقمية المتطورة. هذه العوامل مجتمعة تشير إلى أن الوضع الراهن للجامعات فيما يتعلق بتوفير الموارد الضرورية لا يرقى إلى المستوى المطلوب، ولا يوفر بيئة مثالية للبحث العلمي الجيد.

وتشير أيضا التحليلات الإحصائية إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للتجهيزات ومصادر المعلومات على جودة البحث العلمي. فقد بلغت القيمة الاحتمالية لجميع الفقرات 0.000، وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$)، إذ يشير هذا إلى أن الفروق الملحوظة في المتوسطات الحسابية ليست مجرد صدفة، بل تدعم وجود تأثير حقيقي لهذه العوامل المدروسة على جودة البحث العلمي. كما أن الانحرافات المعيارية التي تراوحت بين (1.09 - 1.20) تشير إلى تباين متوسط في آراء أفراد العينة حول مدى توفر هذه التجهيزات ومصادر المعلومات في الجامعات الصومالية. وتدعم قيم (T) المرتفعة (22.509 - 28.086) والأخطاء المعيارية المنخفضة (0.11 - 0.12) موثوقية التقديرات، حيث تؤكد أن متوسطات العينة تمثل

متوسطات المجتمع بدقة نسبية. فكلما كان الخطأ المعياري أصغر، كانت العينة أكثر تمثيلاً للمجتمع، وكانت الثقة في المتوسط الحسابي للعينة أكبر. وبناءً على هذه النتائج، تم قبول الفرضية القائلة "هناك أثر ذو دلالة إحصائية للتجهيزات ومصادر المعلومات المتاحة على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية"، وهو ما يؤكد التأثير الحقيقي لهذه العوامل على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

المحور الثاني: السياسات والدعم البحثي

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين السياسات وآليات الدعم المتبعة وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

الجدول رقم (5) يوضح إجابات أفراد العينة المتعلقة بالسياسات والدعم البحثي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

م	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	درجة الإجابة
1	تضع الجامعة سياسات واضحة ومحددة لدعم البحث العلمي وتوجيهه.	3.21	1.09	0.11	29.329	0.000	أوافق إلى حد ما
2	تشجع الجامعة على تبادل الخبرات بين الباحثين في مختلف المجالات.	3.19	1.28	0.13	24.831	0.000	أوافق إلى حد ما
3	توجد في الجامعة هيئة علمية تختص بالإشراف على أخلاقيات البحث العلمي.	3.19	1.20	0.12	26.693	0.000	أوافق إلى حد ما
4	تعلي الجامعة من شأن الإشراف على أعضاء هيئة التدريس وتكريمهم عليها.	3.18	1.14	0.11	27.884	0.000	أوافق إلى حد ما
5	تتسم اللوائح المنظمة للبحث العلمي بال مرونة التي تخدم جودة الأبحاث.	3.15	1.04	0.10	30.335	0.000	أوافق إلى حد ما
6	تساعد الجامعة الباحثين في نشر أبحاثهم في مجلات علمية مرموقة.	3.09	1.16	0.12	26.741	0.000	أوافق إلى حد ما
7	توفر الجامعة دعماً معنوياً وتشجيعاً للباحثين لتعزيز مسيرتهم البحثية.	3.09	1.19	0.12	25.967	0.000	أوافق إلى حد ما
8	توفر الجامعة آليات خاصة لحماية حقوق الملكية الفكرية للباحثين.	2.78	1.25	0.13	22.206	0.000	أوافق إلى حد ما

المصدر: من إعداد الباحث بناء على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج المستخلصة من الجدول أعلاه إلى أن آراء أفراد العينة بشأن السياسات والدعم البحثي في الجامعات الصومالية تقع في مدى "أوافق إلى حد ما"، وهي الدرجة الثالثة من درجات مقياس ليكرت الخماسي، حيث يتراوح المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة بهذا المحور بين (2.78 - 3.21)، ويعكس هذا التوافق النسبي بين أفراد العينة وجود سياسات وآليات لدعم البحث العلمي، لكنها لا تزال غير كافية لتلبية الاحتياجات والمتطلبات اللازمة لتحقيق البحث العلمي بجودة عالية.

وتظهر النتائج أن الجامعات الصومالية تواجه تحديات في تطبيق هذه السياسات وتوفير الدعم اللازم للبحث العلمي. فعلى الرغم من وجود جانب إيجابي إلى حد ما، مثل وضوح السياسات والتوجيهات الداعمة للبحث العلمي، إلا أن هناك جوانب مهمة تتطلب التحسين وإعادة التقييم. وتشمل هذه الجوانب: تشجيع تبادل الخبرات، وتعزيز دور الإشراف على أخلاقيات البحث، وتطبيق سياسة التكريم على الإنجازات البحثية، وتعزيز المرونة التي تخدم جودة الأبحاث والدعم المعنوي للباحثين، وتطوير آليات حماية الملكية الفكرية، وتسهيل نشر الأبحاث في المجالات العلمية المرموقة. هذه العوامل مجتمعة تشير إلى أن الوضع الراهن للجامعات فيما يتعلق بالسياسات والدعم البحثي لا يرقى إلى المستوى المطلوب، ولا يوفر بيئة مثالية للبحث العلمي الجيد.

وتشير التحليلات الإحصائية إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للسياسات وآليات الدعم على جودة البحث العلمي. فقد بلغت القيمة الاحتمالية لجميع الفقرات 0.000، وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$)، مما يدل على أن الفروق الملحوظة في المتوسطات الحسابية ليست مجرد صدفة، بل تدعم وجود تأثير حقيقي لهذه العوامل المدروسة على جودة البحث العلمي. كما أن

الانحرافات المعيارية التي تراوحت بين (1.04 - 1.28) تشير إلى تباين متوسط في آراء أفراد العينة حول فعالية هذه السياسات وآليات الدعم المتبعة في جودة البحث العلمي. وتدعم قيم (T) المرتفعة التي تتراوح من (22.206 - 30.335) والأخطاء المعيارية المنخفضة من (0.10 - 0.13) موثوقية التقديرات، حيث تؤكد أن متوسطات العينة تمثل متوسطات المجتمع بدقة نسبية. فكلما كان الخطأ المعياري أصغر، كانت العينة أكثر تمثيلاً للمجتمع، وكانت الثقة في المتوسط الحسابي للعينة أكبر.

وبناءً على هذه النتائج، تم قبول الفرضية القائلة "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين السياسات وآليات الدعم المتبعة وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية"، وهو ما يؤكد التأثير الحقيقي لهذه العوامل على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

المحور الثالث: كفاءة الباحثين

الفرضية الثالثة: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى كفاءة الباحثين وقدراتهم البحثية وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

الجدول رقم (6) يوضح إجابات أفراد العينة المتعلقة بكفاءة الباحثين مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

م	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	درجة الإجابة
1	يتمتع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة بمستوى عالٍ من الكفاءة البحثية.	3.49	1.11	0.11	31.570	0.000	أوافق
2	يتمتع أعضاء هيئة التدريس بالقدرة على تحليل البيانات وتفسيرها بدقة وموضوعية.	3.35	1.06	0.11	31.673	0.000	أوافق إلى حد ما
3	يُستقن أعضاء هيئة التدريس استخدام الأدوات والمنهجيات البحثية الحديثة.	3.34	1.00	0.10	33.495	0.000	أوافق إلى حد ما

4	يلتزم أعضاء هيئة التدريس بالمعايير الأخلاقية للبحث العلمي.	3.33	0.99	0.10	33.797	0.000	أوافق إلى حد ما
5	يقوم أعضاء هيئة التدريس بتصميم وتنفيذ أبحاث تتسم بالأصالة والابتكار.	3.19	1.11	0.11	28.808	0.000	أوافق إلى حد ما
6	يتابع أعضاء هيئة التدريس آخر المستجدات والتطورات في تخصصاتهم باستمرار.	3.18	1.08	0.11	29.536	0.000	أوافق إلى حد ما
7	يُنتج أعضاء هيئة التدريس بحوثاً علمية ذات جودة عالية وينشرونها	3.08	1.14	0.11	26.944	0.000	أوافق إلى حد ما
8	يعمل أعضاء هيئة التدريس بفاعلية ضمن فرق بحثية حسب مجالات المعرفة.	2.93	1.11	0.11	26.339	0.000	أوافق إلى حد ما

المصدر: من إعداد الباحث بناء على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج المستخلصة من الجدول أعلاه إلى أن آراء أفراد العينة بشأن كفاءة الباحثين في الجامعات الصومالية وعلاقتها بجودة البحث العلمي تتراوح بين "أوافق" و"أوافق إلى حد ما"، وذلك استناداً إلى مقياس ليكرت الخماسي. وقد أظهرت الفقرة "يتمتع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة بمستوى عالٍ من الكفاءة البحثية" أعلى متوسط حسابي بلغ (3.49)، مما يعكس إدراكاً قوياً للجودة الأساسية للكفاءة البحثية في الجامعات الصومالية. أما بقية الفقرات، فقد تراوحت متوسطاتها الحسابية بين (2.93 - 3.35)، مشيرة إلى موافقة نسبية مع وجود تباين في درجة الإدراك بين مختلف جوانب الكفاءة.

وتظهر النتائج أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الصومالية يتمتعون بمستوى جيد من الكفاءة البحثية، وهو ما يعكس نظرة إيجابية للقاعدة الأساسية لكفاءة الباحثين، إلا أن هناك جوانب أخرى تتطلب اهتماماً وجهوداً لتحسينها وتطويرها. وتتمثل هذه الجوانب في: القدرة على تحليل البيانات وتفسيرها بدقة وموضوعية، وإتقان استخدام الأدوات والمنهجيات البحثية الحديثة، والالتزام بالمعايير الأخلاقية للبحث العلمي، وتصميم وتنفيذ أبحاث تتسم بالأصالة والابتكار، ومتابعة آخر المستجدات والتطورات

في تخصصاتهم باستمرار، وإنتاج بحوث علمية ذات جودة عالية ونشرها، وأخيراً، العمل بفاعلية ضمن فرق بحثية. تشكل هذه الجوانب تحديات قائمة أمام الجامعات الصومالية، أو فرصاً لم تقتنصها ولم تستثمرها لتعزيز قدرات باحثيها وبالتالي تحسين جودة البحث العلمي.

وتشير التحليلات الإحصائية إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية قوية بين مستوى كفاءة الباحثين وجودة البحث العلمي. فقد بلغت القيمة الاحتمالية لجميع الفقرات 0.000، وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$)، مما يدل على أن الفروق الملحوظة في المتوسطات الحسابية ليست مجرد صدفة، بل تدعم وجود علاقة حقيقية بين مستوى كفاءة الباحثين وجودة البحث العلمي. كما أن قيم (T) المرتفعة التي تتراوح من (26.339 - 33.797) والأخطاء المعيارية المنخفضة من (0.10 - 0.11) تدعم موثوقية التقديرات، حيث تؤكد أن متوسطات العينة تمثل متوسطات المجتمع بدقة نسبية. فكلما كان الخطأ المعياري أصغر، كانت العينة أكثر تمثيلاً للمجتمع، وزادت الثقة في المتوسط الحسابي للعينة. وكذلك تتراوح الانحرافات المعيارية بين (0.99 - 1.14)، مما يشير إلى تباين متوسط في آراء أفراد العينة، ويعني وجود بعض الاختلافات في تصوراتهم حول جوانب معينة من كفاءة الباحثين.

وبناءً على هذه النتائج، تم قبول الفرضية القائلة "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى كفاءة الباحثين وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية"، وهو ما يؤكد التأثير الحقيقي لكفاءة الباحثين على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

المحور الرابع: البيئة البحثية

الفرضية الرابعة: هناك أثر ذو دلالة إحصائية للبيئة البحثية السائدة على

جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية

الجدول رقم (7) يوضح إجابات أفراد العينة المتعلقة بالبيئة البحثية مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

م	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	درجة الإجابة
1	يتشارك أعضاء هيئة التدريس خبراتهم ومعارفهم فيما بينهم بفاعلية.	3.28	1.08	0.11	30.281	0.000	أوافق إلى حد ما
2	تثمن الجامعة الأفكار البحثية الجديدة والمبتكرة التي يقدمها أعضاء هيئة التدريس.	3.21	1.08	0.11	29.837	0.000	أوافق إلى حد ما
3	تتميز الجامعة بوجود أجواء علمية مشجعة وداعمة للبحث العلمي.	3.18	1.03	0.10	30.913	0.000	أوافق إلى حد ما
4	يعمل أعضاء هيئة التدريس معاً ويتعاونون في الأنشطة البحثية المختلفة.	3.18	1.03	0.10	30.913	0.000	أوافق إلى حد ما
5	تساعد البيئة البحثية في الجامعة على تحسين وتطوير جودة الأبحاث العلمية.	3.14	1.15	0.12	27.189	0.000	أوافق إلى حد ما
6	تعتبر البيئة البحثية في الجامعة جاذبة ومحفزة للباحثين.	3.10	1.10	0.11	28.275	0.000	أوافق إلى حد ما
7	توفر الجامعة لأعضاء هيئة التدريس فرصاً للحضور والمشاركة في المؤتمرات العلمية.	3.05	1.17	0.12	26.143	0.000	أوافق إلى حد ما
8	تدعم الجامعة إجراء المناقشات والحوارات العلمية بين الباحثين.	3.01	1.15	0.12	26.168	0.000	أوافق إلى حد ما

المصدر: من إعداد الباحث بناء على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج المستخلصة من الجدول أعلاه إلى أن آراء أفراد عينة الدراسة حول البيئة البحثية السائدة في الجامعات الصومالية وتأثيرها على جودة البحث العلمي تقع ضمن نطاق "أوافق إلى حد ما"، وهي الدرجة الثالثة على مقياس ليكرت الخماسي، حيث يتراوح المتوسط الحسابي لجميع فقرات هذا المحور بين (3.01 - 3.28)، مما يعكس توافقاً نسبياً بين أفراد العينة على أن البيئة البحثية الحالية تدعم جودة البحث العلمي إلى حد ما غير أنها تحتاج إلى مزيد

من التعزيزات والتحسينات لتكون بيئة جاذبة ومحفزة للباحثين وتلبي متطلبات جودة البحث العلمي بفعالية.

وتوضح النتائج أن البيئة البحثية السائدة في الجامعات الصومالية تحظى بتقييم متوسط "أوافق إلى حد ما"، وتتطلب جهوداً أكثر لتحسينها وتطويرها، وذلك من أجل ضمان تعزيز مشاركة أعضاء هيئة التدريس الفعالة لخبراتهم ومعارفهم، وتمكين الأفكار البحثية الجديدة والمبتكرة، وتوفير أجواء علمية مشجعة وداعمة للبحث العلمي، وتشجيع التعاون في الأنشطة البحثية المختلفة، وتحسين البيئة البحثية للمساعدة في تطوير جودة الأبحاث العلمية، وجعل البيئة البحثية جاذبة ومحفزة للباحثين، وتوفير فرص كافية للحضور والمشاركة في المؤتمرات العلمية، ودعم إجراء المناقشات والحوارات العلمية بين الباحثين. هذه هي الجوانب التي تتطلب مزيداً من الاهتمام لتحقيق بيئة بحثية مثالية تدعم وتعزز جودة البحث العلمي.

وتشير أيضاً التحليلات الإحصائية إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للبيئة البحثية السائدة على جودة البحث العلمي. فقد بلغت القيمة الاحتمالية لجميع الفقرات (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$)، مما يدل على أن الفروق الملحوظة في المتوسطات الحسابية ليست مجرد صدفة، بل تعكس واقعاً يؤكد وجود تأثير حقيقي للبيئة البحثية على جودة البحث العلمي. كما أن قيم (T) المرتفعة التي تتراوح من (26.143 - 30.913) والأخطاء المعيارية المنخفضة التي تتراوح من (0.10 - 0.12) تؤكد أن متوسطات العينة تمثل متوسطات المجتمع بدقة نسبية، مما يعزز موثوقية التقديرات. فالخطأ المعياري الأصغر يدل على أن العينة أكثر تمثيلاً للمجتمع، ويزيد من الثقة في المتوسط الحسابي للعينة. وكذلك تتراوح الانحرافات المعيارية بين (1.03 - 1.17)، مما يشير إلى تباين متوسط في آراء أفراد العينة، ويعني أن هناك بعض

الاختلافات في تصورات أفراد العينة حول جوانب معينة من البيئة البحثية السائدة.

وبناءً على هذه النتائج الإحصائية، تم قبول الفرضية القائلة "هناك أثر ذو دلالة إحصائية للبيئة البحثية السائدة على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية"، وهو ما قد يؤكد التأثير الملموس للبيئة البحثية على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

المحور الخامس: التمويل وإدارة البحث

الفرضية الخامسة: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين آليات التمويل وإدارة البحث المتاحة وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

الجدول رقم (8) يوضح إجابات أفراد العينة المتعلقة بالتمويل وإدارة البحث مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	درجة الإجابة
1	تدرس الجامعة تحديد الأولويات للمجالات البحثية لتوجيه الموارد المتاحة بكفاءة.	3.12	1.10	0.11	28.27	0.00	أوافق إلى حد ما
2	تهدف الجامعة إلى تطوير طرق تمويل البحث العلمي بشكل مستمر.	3.03	1.10	0.11	27.65	0.00	أوافق إلى حد ما
3	تحاول الجامعة تخصيص جزء من ميزانيتها لتمويل الأبحاث العلمية المتميزة.	3.02	1.23	0.12	24.54	0.00	أوافق إلى حد ما
4	تتابع الجامعة تقدم الأبحاث الممولة ذاتياً لضمان تحقيق أهدافها المرجوة.	3.02	1.04	0.10	28.92	0.00	أوافق إلى حد ما
5	تسعى الجامعة للحصول على تمويل من جهات خارجية تدعم البحث العلمي.	2.98	1.19	0.12	25.06	0.00	أوافق إلى حد ما
6	تعمل الجامعة على بناء شراكات مع جهات أخرى لتمويل الأبحاث بشكل مشترك.	2.96	1.16	0.12	25.46	0.00	أوافق إلى حد ما
7	تعمل إدارة البحث العلمي بجدارية لتقديم الدعم والتسهيلات اللازمة للباحثين.	2.90	1.13	0.11	25.60	0.00	أوافق إلى حد ما
8	تهدف الجامعة إلى إنشاء صندوق داخلي لدعم البحث العلمي يمول بشكل دوري.	2.84	1.15	0.12	24.65	0.00	أوافق إلى حد ما

المصدر: من إعداد الباحث بناء على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج المستخلصة من الجدول أعلاه إلى أن آراء أفراد العينة حول آليات التمويل وإدارة البحث في الجامعات الصومالية تقع ضمن نطاق "أوافق إلى حد ما"، وهي الدرجة الثالثة من مقياس ليكرت الخماسي، حيث يتراوح المتوسط الحسابي لجميع الفقرات في هذا المحور بين (2.84 - 3.12)، مما يعكس اتفاقاً نسبياً بين أفراد العينة على أن آليات التمويل وإدارة البحث الحالية ليست بالمستوى المطلوب، مما يستلزم الحصول على مصادر تمويل كافية ومستدامة، بالإضافة إلى إدارة فعالة ومنظمة لضمان جودة البحث العلمي.

وأظهرت النتائج أن آليات التمويل وإدارة البحث في الجامعات الصومالية تدل على أداء نسبي غير كاف لضمان جودة البحث العلمي مما يستلزم إعادة النظر في تحديد الأولويات للمجالات البحثية وتوجيه الموارد بكفاءة، وأهمية تطوير طرق تمويل البحث العلمي بشكل مستمر، وتخصيص أجزاء من ميزانيات الجامعات لتمويل الأبحاث المتميزة، ومتابعة تقدم الأبحاث الممولة ذاتياً لضمان تحقيق أهدافها، والسعي للحصول على تمويل من جهات خارجية، وبناء شراكات لتمويل الأبحاث بشكل مشترك، إضافة إلى تقديم الدعم والتسهيلات اللازمة للباحثين بجدارة، وأخيراً إنشاء صندوق داخلي لدعم البحث العلمي بشكل دوري. هذه الجوانب تتطلب مزيداً من الاهتمام لضمان وجود آليات فعالة للتمويل وإدارة البحث، مما يساهم في رفع مستوى جودة البحث العلمي.

وتشير التحليلات الإحصائية إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لآليات التمويل وإدارة البحث على جودة البحث العلمي. فقد بلغت القيم الاحتمالية لجميع الفقرات (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$)، مما يشير إلى أن الفروق في المتوسطات الحسابية ليست نتيجة للمصادفة، بل

تعكس واقعاً لتأثير لآليات التمويل وإدارة البحث على جودة البحث العلمي. كما أن قيم (T) المرتفعة التي تتراوح من (24.54 - 28.92)، والأخطاء المعيارية المنخفضة التي تتراوح من (0.10 - 0.12)، تؤكد أن متوسطات العينة تمثل متوسطات المجتمع بدقة نسبية، مما يعزز موثوقية التقديرات. والخطأ المعياري الأصغر يدل على أن العينة أكثر تمثيلاً للمجتمع، ويزيد من الثقة في المتوسط الحسابي للعينة. وكذلك الانحرافات المعيارية تتراوح بين (1.04 - 1.23)، مما يشير إلى تباين متوسط في آراء أفراد العينة، ويعني أن هناك بعض الاختلافات في تصوراتهم حول جوانب معينة من آليات التمويل وإدارة البحث.

وبناءً على هذه النتائج الإحصائية، تم قبول الفرضية الخامسة القائلة "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين آليات التمويل وإدارة البحث المتاحة وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية"، وهو ما يؤكد التأثير الملموس لآليات التمويل وإدارة البحث على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

المحور السادس: التعاون والشاركة في مجال البحث العلمي

الفرضية السادسة: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعاون والشاركات البحثية وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية
الجدول رقم (9) يوضح إجابات أفراد العينة المتعلقة بالتعاون والشاركات في مجال البحث العلمي مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي.

م	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة (T)	القيمة الاحتمالية	درجة الإجابة
1	تشجع الجامعة التعاون البحثي بين مختلف الكليات والأقسام.	3.18	1.14	0.11	27.884	0.000	أوافق إلى حد ما
2	تشجع الجامعة الباحثين على المشاركة في الشبكات والمجموعات البحثية المتخصصة.	3.10	1.18	0.12	26.352	0.000	أوافق إلى حد ما
3	تسهل الجامعة الإجراءات اللازمة لتفعيل التعاون وإقامة الشراكات البحثية.	3.09	1.15	0.11	26.946	0.000	أوافق إلى حد ما
4	تتيح الجامعة فرصاً للتعاون مع باحثين من جامعات أخرى.	3.06	1.10	0.11	27.836	0.000	أوافق إلى حد ما

5	تستفيد الجامعة من الشراكات البحثية في تطوير البحث العلمي وتوسيع نطاقه.	3.04	1.09	0.11	27.864	0.000	أوافق إلى حد ما
6	تسعى الجامعة إلى بناء وتقوية شراكات بحثية دولية مستدامة.	3.00	1.15	0.11	26.180	0.000	أوافق إلى حد ما
7	تعمل الجامعة على تقييم الشراكات الحالية بناءً على أهدافها البحثية	2.96	1.09	0.11	27.131	0.000	أوافق إلى حد ما
8	تدعم الجامعة تكوين فرق بحثية متعددة التخصصات.	2.87	1.19	0.12	24.022	0.000	أوافق إلى حد ما

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على التحليل الإحصائي، 2026م.

تشير النتائج المستخلصة من الجدول أعلاه إلى أن آراء أفراد عينة الدراسة حول التعاون والشراكات في مجال البحث العلمي بالجامعات الصومالية جاءت بدرجة "أوافق إلى حد ما"، وهي الدرجة الثالثة من مقياس ليكرت الخماسي، حيث يتراوح المتوسط الحسابي لجميع الفقرات في هذا المحور بين (2.87 - 3.18)، وهذا يشير إلى نتيجة توافق غير كافية بين أفراد العينة لتحقيق الجودة المطلوبة في البحث العلمي، مما يفرض مزيداً من العمل لتعزيز الاستفادة من هذه الشراكات لدعم البحث العلمي بشكل أكبر.

وتوضح النتائج أن أداء الجامعات الصومالية في محور التعاون والشراكات في مجال البحث العلمي يُعد غير مرضٍ إلى حد ما، مما يبرز الحاجة إلى زيادة فعالية دور الجامعات في تشجيع التعاون بين الكليات والأقسام البحثية، وإتاحة المزيد من فرص التعاون مع باحثين من جامعات أخرى، وتسهيل الإجراءات اللازمة لتنفيذ التعاون وإقامة الشراكات البحثية بشكل أكبر، مع التركيز على بناء وتقوية شراكات بحثية دولية مستدامة، ودعم تكوين فرق بحثية متعددة التخصصات كأمر بالغ الأهمية، وبالتالي وضع تقييم مستمر لمدى الاستفادة القصوى من الشراكات البحثية في تطوير البحث العلمي وتوسيع نطاقه، وذلك بالاعتماد على الأهداف البحثية للجامعات. هذه الجوانب تتطلب المزيد من الاهتمام لضمان أن التعاون والشراكات تساهم بفعالية في تحسين جودة البحث العلمي.

وتشير التحليلات الإحصائية إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية قوية بين مستوى التعاون والشراكات البحثية وجودة البحث العلمي. فقد بلغت القيم الاحتمالية لجميع الفقرات (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$). وهذا يؤكد أن الفروق في المتوسطات الحسابية ذات دلالة إحصائية قوية، مما يعني أن إجابات العينة ليست مجرد صدفة، بل تعكس وجود تأثير حقيقي للتعاون والشراكات على جودة البحث العلمي. كما أن قيم (T) المرتفعة (24.022 - 27.884)، والأخطاء المعيارية المنخفضة (0.11 - 0.12) تزيد من موثوقية التقديرات، وتؤكد أن متوسطات العينة تمثل متوسطات المجتمع بدقة نسبية. وتشير الانحرافات المعيارية بين (1.09 - 1.19) إلى تباين متوسط في آراء أفراد العينة، مما يعني وجود بعض الاختلافات في تصوراتهم حول جوانب معينة من التعاون والشراكات البحثية.

وبناءً على هذه النتائج الإحصائية، تم قبول الفرضية القائلة "هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى التعاون والشراكات البحثية وجودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية"، وهو ما يؤكد التأثير الملموس للتعاون والشراكات على جودة البحث العلمي في الجامعات الصومالية.

الاستنتاجات:

بناءً على تحليل نتائج الدراسة، تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- 1- كشفت النتائج عن وجود قصور واضح في البنية التحتية للبحث العلمي بالجامعات الصومالية، يتمثل في ضعف التجهيزات والمعدات الحديثة، وعدم كفاية مصادر المعلومات الرقمية والورقية، بالإضافة إلى ضعف البنية التحتية الرقمية. ويؤثر هذا العجز بشكل سلبي وذي دلالة إحصائية على جودة البحث العلمي.

2- على الرغم من وجود سياسات بحثية، إلا أن تطبيقها الفعلي وتوفير الدعم اللازم للباحثين لا يزالان دون المستوى المطلوب. وقد تبين وجود حاجة ماسة لتفعيل سياسات التكريم، وتعزيز تبادل الخبرات، ودعم أخلاقيات البحث، حيث أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين فعالية هذه السياسات وجودة البحث.

3- يتمتع أعضاء هيئة التدريس بمستوى جيد من الكفاءات البحثية الأساسية، إلا أن هناك ضعفاً في بعض الجوانب المتقدمة، مثل القدرة على تحليل البيانات بدقة، وإتقان استخدام المنهجيات الحديثة، وتصميم الأبحاث الأصلية والمبتكرة. وقد أكدت النتائج وجود علاقة قوية وذات دلالة إحصائية بين كفاءة الباحثين وجودة البحث العلمي.

4- البيئة البحثية السائدة في الجامعات الصومالية تدعم جودة البحث العلمي إلى حد ما، لكنها تفتقر إلى المستوى الذي يجعلها محفزة وجاذبة للباحثين، لا سيما فيما يتعلق بتثمين الأفكار الجديدة وتوفير فرص كافية للمشاركة في المؤتمرات العلمية. وقد أظهرت النتائج وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للبيئة البحثية على جودة البحث العلمي.

5- تُعد آليات التمويل وإدارة البحث المتبعة غير كافية لضمان جودة مخرجات البحث العلمي، مما يستدعي الحاجة إلى إيجاد مصادر تمويل كافية ومستدامة، وتحديد الأولويات البحثية، وتخصيص ميزانيات للأبحاث المتميزة. وقد وُجد تأثير ذو دلالة إحصائية لآليات التمويل على جودة البحث العلمي.

6- مستوى التعاون والشراكات البحثية على الصعيدين المحلي والدولي لا يرقى إلى المستوى المطلوب لتحقيق الجودة المنشودة. وتؤكد النتائج وجود علاقة قوية وذات دلالة إحصائية بين مستوى التعاون وجودة البحث العلمي، مما يستلزم تشجيع الشراكات وتكوين فرق بحثية متعددة التخصصات.

التوصيات:

بناءً على استنتاجات الدراسة ، توصي الدراسة بما يلي:

- 1- تخصيص ميزانيات كافية لشراء وتحديث الأجهزة والمعدات المتخصصة، وتطوير البنية التحتية الرقمية، وتوفير شبكات إنترنت عالية السرعة وتراخيص للبرامج الحاسوبية المتقدمة.
- 2- الاستثمار في بناء مكتبات شاملة (ورقية ورقمية)، والاشتراك في قواعد البيانات والمجلات العلمية العالمية الرائدة لضمان وصول الباحثين إلى أحدث مصادر المعرفة.
- 3- توفير برامج تدريب متخصصة ومستمرة لأعضاء هيئة التدريس لتطوير مهاراتهم في استخدام أحدث الأدوات والمنهجيات البحثية، وتحليل البيانات، وكتابة المقترحات البحثية التنافسية.
- 4- تعزيز البيئة البحثية المحفزة من خلال إنشاء آليات لتثمين الأفكار المبتكرة، وتشجيع تبادل الخبرات، ودعم المشاركة في المؤتمرات العلمية، وتنظيم ورش عمل دورية حول أخلاقيات البحث العلمي لضمان النزاهة والموضوعية.
- 5- مراجعة وتحديث السياسات واللوائح المنظمة للبحث العلمي لجعلها أكثر مرونة ودعمًا للابتكار، مع تفعيل آليات واضحة لتكريم الإنجازات البحثية وحماية حقوق الملكية الفكرية.
- 6- تطوير آليات تمويل مستدامة عبر تخصيص نسبة ثابتة من ميزانيات الجامعات لدعم الأبحاث، والسعي الحثيث للحصول على تمويل خارجي من مختلف الجهات، وبناء شراكات بحثية استراتيجية.
- 7- تسهيل وتشجيع التعاون البحثي على كافة المستويات، سواء بين الأقسام والكليات داخل الجامعة، أو مع المؤسسات البحثية المحلية والدولية، وتكوين فرق بحثية متعددة التخصصات لمعالجة القضايا ذات الأولوية الوطنية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أرنوط، بشرى إسماعيل أحمد. (2020). *جودة البحث العلمي: المعايير، المتطلبات، المعوقات، والإجراءات التطويرية من وجهة نظر الباحثين (دراسة نوعية باستخدام النظرية المجذرة)*. المجلة التربوية، (69).
- 2- البرازي، ملاك ديسان لافي ثامر حمد. (2024). *متطلبات تحقيق جودة البحث العلمي بجامعة الكويت*. مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، (125).
- 3- بن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت.). *لسان العرب* (ج 3). دار صادر، بيروت، لبنان.
- 4- توفيق، محمود. (2020). *منهجية البحث العلمي مع التطبيق على البحث الجغرافي* (ط. 4). مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 5- جودة، محفوظ أحمد. (2014). *إدارة الجودة الشاملة: مفاهيم وتطبيقات* (ط. 7). دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 6- الحميدان، دانيا أحمد يوسف. (2020). *العوامل المؤثرة على جودة البحث العلمي في الجامعات الحكومية الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس*. رماح للبحوث والدراسات، (46).
- 7- حميد، محمد عبد الله حسن. (2016). *تطوير الأداء البحثي للجامعات في ضوء الإدارة بالقيم* (ط. 1). دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

- 8- داوود، تمارا نجى. (2024). *مقدمة في أساليب ومناهج البحث العلمي* (ط. 1). دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن.
- 9- الشهري، عبير بنت خلوفة بن غصاب بن حمدان الخثيمي. (2022). *دور السياسات التربوية في تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الملك خالد*. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، (77).
- 10- طويلب، عبد الحكيم، وعبد الرزاق، علا. (2024). *أخلاقيات الباحث وأثرها على جودة البحث العلمي*. مجلة بحوث سيميائية، 10(1).
- 11- عاشور، الزهرة، وبوخذوني، صبيحة. (2022). *جودة البحث العلمي في ظل مصادر المعلومات الإلكترونية*. المجلة العلمية للتكنولوجيا وعلوم الإعاقة، 4(1).
- 12- عبد الله، منذر منصور. (2026). *الاقتصاد المعرفي* (ط. 1). الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 13- عبد الله، نور الدين، ولعوج، زواوي. (2023). *معايير تقييم جودة البحث العلمي من وجهة نظر المجتمع الأكاديمي: دراسة تطبيقية*. مجلة العلوم الاقتصادية، 18(1).
- 14- الفريجات، غالب. (2023). *استخدام البيانات والمعلومات في تحسين الأداء الإداري والتربوي*. دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 15- لالوش، سميرة. (2023). *تأثير آليات التكنولوجيا الرقمية في إرساء جودة البحث العلمي*. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 7(5).

16- محجوب، حسناء محمود، وآخرون. (2025). *من قلمك إلى العالم:*

رحلة النشر في الدوريات الدولية بين المعايير والتحكيم وأدوات الذكاء

الاصطناعي (ط. 1). دار البشر للثقافة والعلوم، القاهرة.

17- الوهيبي، سعيد غابش حمدان، وآخرون. (2021). *تحقيق جودة*

الخدمات العامة في الإسلام: دراسة تحليلية. مجلة القلم للعلوم الإنسانية

والتطبيقية، (24).

أسباب التدخل الإنساني في ضوء الكتاب والسنة – دراسة تأصيلية

د. بشير شيخ يوسف محمد*

مستخلص

عالجت الدراسة موضوع التدخل الإنساني بهدف تأصيله من الكتاب والسنة المطهرة، من خلال الآيات التي وردت في هذا الموضوع، والتي يمكن أن يستدل بها دون تكلف أو إخراج آية عن سياقها، وبما قاله المفسرون المتقدمون والمعاصرون لتكتمل به الفائدة، وكذا الأحاديث التي تحث على نصره المظلوم والمستضعف، سواء عاش بين ظهرائي الكفار ولم يستطع الهجرة، أو وقع أسيراً في يد العدو أو البغاة، واتبع الباحث في هذا الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. كشفت الدراسة عن أن التدخل الإنساني ليس ثقافة غربية، بل من القيم الإنسانية التي سبق الإسلام إلى المناداة بها؛ لأنه قرر الوقوف إلى جانب الإنسان المظلوم المنتهكة حرمة الدينية واختياراته الشخصية، ونزل بذلك قرآن يتلى إلى قيام الساعة، وأن الدولة الإسلامية مارست التدخل الإنساني في عهدها الأول دون تسمية، وأقر فقهاء المسلمين نظرية التدخل وسموها " الاستنقاذ ". توصلت الدراسة إلى بعض النتائج من أبرزها: أن أسباب التدخل الإنساني عند المسلمين ثلاثة: إنقاذ أقلية مسلمة مضطهدة تعيش في وسط مجتمع غير مسلم لا تستطيع إقامة دينها، ولا الهجرة عن ذلك المكان. أو إنقاذ أسرى المسلمين والذميين من يد العدو. أو إزاحة العوائق والعقبات من أمام الدعوة الإسلامية لإنقاذ البشرية، وأن نشر الإسلام في وسط مجتمع غير مسلم هو إنقاذ ذلك المجتمع من الضلالة في الدنيا والعذاب في الآخرة. أوصت الدراسة ببعض التوصيات ومن أهمها: التعاون بين الدول الإسلامية والتكاتف لمواجهة قضايا الأمة الكبرى، مثل رعاية الأقليات المسلمة المضطهدة والسعي إلى حرية العقيدة، والسماح لهم بممارسة حقوقهم السياسية والاقتصادية إن لم تستطع الأقلية أن تدفع عن نفسها ما تشكوه من اضطهاد، أو هجرة من ذلك المكان .

الكلمات المفتاحية: التدخل الإنساني، أسباب التدخل، الكتاب والسنة، القيم الإنسانية، المستضعفين.

*أستاذ القانون العام المساعد، الجامعة الإسلامية بالصومال.

Abstract

This study deals with the issue of humanitarian intervention, the aim of that is to base it on the Holy Qur'an and Sunnah through Qur'anic verses that have been mentioned in this regard, these verses can be inferred without costing or giving the Qur'anic verse any other meaning, this is in addition to the sayings of previous and contemporary commentators so that it becomes widespread benefit, as well as hadiths that support oppressed and weak who live among the infidels and were not able to emigrate, or the prisoner under the control of the enemy or the colonists. Descriptive and analytical method been used in this study. This study revealed that humanitarian intervention is not a Western culture, but one of the human values that Islam referred to and request of its followers, because Islam basically decided to help the oppressed person whose religious sanctity and personal inclinations were violated, these principles were referred to in the Holy Qur'an and recited until the Resurrection takes place, just as the Islamic State practiced humanitarian intervention at the beginning of its era, and Muslim jurists approved the theory of intervention and called it "the rescue". Most important results of this study are as follows: The reasons for the humanitarian intervention are: rescue of a persecuted Muslim minority who lives in a non-Muslim society that cannot worship, nor emigration, rescue Muslim prisoners of the enemy, make room for the Islamic call to save humanity, spreading Islam in a non-Muslim society keeps this community from misguidance in life and from the punishment on the Day of Resurrection. The important recommendations recommended by the study are: Cooperation and support among Islamic countries to confront problems they face, among those problems: caring for persecuted Muslim minorities, freedom of belief, allowing the Muslim minority to exercise political and economic rights in the event that they are unable to do so due to persecution or immigration.

Keywords: Humanitarian Intervention, Causes of Intervention, Qur'an and Sunnah, Human Values, the Oppressed.

مقدمة

الحمد لله الذي لا إله سواه ولا نعبد غيره، ثم الصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقهم إلى يوم الجزاء، وبعد:

فإن الإسلام أعلن مبدأ كرامة الإنسان وحرية باعترابه أكرم مخلوق على الأرض، وهذه الكرامة طبيعية لكل إنسان، فلا يجوز إهدار كرامته ومنع حرياته وإباحة دمه وشرفه محسناً كان أو مسيئاً، مسلماً أو غير مسلم إلا بنص شرعي، والكرامة منحة من الله لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) (الإسراء، الآية (70)). أما العقاب فأصلاح وزجر لا إهانة وتكيل؛ لذا لا يجوز شرعاً السب ولا الشتم ولا الاستهزاء ولا قذف الأعراض، وكذلك التمثيل بالأعداء أثناء الحرب أو بعد انتهائها، ويحرم التجويع والتعذيب والصلب بعد الأسر. (الزحيلي، 1984. 6412/8).

إن التدخل الإنساني غالباً يتبادر إلى ذهن الإنسان العادي المعاصر أنه من ثقافة الغرب وقيمه وإبداعته، وهو من الحلول التي توصل إليها بعد ما عانى من محن وشدائد من حكام مستبدين، وأيقن أنه لا بد من الوقوف إلى جانب الإنسان المقهور والمغلوب على أمره، وردع من ينتهك حقوقه ولو بالقوة المسلحة، لكن في الحقيقة الإسلام سبق الغرب وقرّر الوقوف إلى جانب الإنسان المظلوم المنتهكة حرية الدينية واختياراته الشخصية قبل أكثر من 14 قرناً، حيث أمر بالقتال من أجل إنقاذ الإنسان المضطهد والانتصار له، وتوضيحاً لذلك قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (٧٥) (النساء، الآية 75).

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في تأصيل مصطلح ظهر حديثاً نسبياً من القرآن دون إخراج آية عن مضمونها أو السياق الذي جاءت فيه، ودون تكلف لإدخال معنى لم تشر الآية إليه

ولم يفهم من مجرى سياقها، وكذلك من الأحاديث التي تحت على نصرة المظلوم والمستضعف من أجل إنقاذه.

وأيضاً تتبع ممارسة الدولة الإسلامية من عهدها الأول إلى سقوط الخلافة الإسلامية وما حصل من نصرة للأقليات المسلمة، أو الأفراد المضطهدين من قبل الكفار واستنقاذهم، بحصر أسباب التدخل الإنساني عند فقهاء المسلمين وتأصيل الموضوع بصورة ترفع عنه الغموض.

أسئلة البحث:

- 1- ظاهرة التدخل الإنساني أهي ظاهرة اجتماعية دولية يرجع أصلها إلى ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقات الدولية أم لها أصل في الكتاب والسنة؟
- 2- كيف مارست الدولة الإسلامية التدخل الإنساني في عهدها الأول؟
- 3- ماذا عبر الفقهاء المسلمون عن نظرية التدخل الإنساني؟
- 4- ما أسباب التدخل الإنساني من وجهة نظر الفقهاء المسلمين؟

فروض البحث:

- 1- التدخل الإنساني له أصل ثابت في الكتاب والسنة، وليس انتاج حصيلة المآسي التي تلقاها الإنسان من قبل أخيه الإنسان كما يصوره فقهاء القانون الغربي.
- 2- عدم الفرق بين المسلم أو من كان في ذمة الدولة الإسلامية أو حليفها في الإنقاذ، وأنه واجب من واجبات الدولة الإسلامية.
- 3- صانت الشريعة الإسلامية حقوق الإنسان في جميع الأحوال أي حالة السلم والحرب حفاظاً لها.
- 4- من دعائم الشريعة الإسلامية فرض القتال من أجل إنقاذ الناس لأسباب إنسانية خالصة، وإعلاء قدر الإنسان وإظهار كرامته.

أهمية البحث:

يستحق الموضوع الاهتمام والدراسة؛ لأنه يؤثر علي العلاقات الدولية العامة والخاصة، لذا يرغب الباحث في إبراز ما جاءت به الشريعة الإسلامية من مزايا في حقوق الإنسان مستنداً إلي الفقه الإسلامي.

إن توضيح فكرة التدخل الإنساني ومشروعيتها في الكتاب والسنة المطهرة وتحديد أسبابها في الشريعة الإسلامية هي قضية جديدة بالبحث والدراسة.

الموضوع له أهمية لتعلقه بمعالجة ظاهرة اجتماعية دولية معاصرة، وتأصيلها من الكتاب والسنة، وإبراز أن الإسلام قد عالج تلك الظاهرة، ومارستها الدولة الإسلامية قبل أن يعرف الغرب ذلك.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحديد مبررات التدخل الإنساني في الشريعة الإسلامية، وإبراز أن التدخل الإنساني ليس فكرة غربية بل إنها إسلامية الأصل نادي بها الإسلام، وطبقها الدولة الإسلامية في مراحلها الأولى بكونها ظاهرة من ظواهر السياسة الدولية، وإن لم تكن معروفة بصورتها الحالية، وتقديم بعض الأمثلة في تطبيقاتها من قبل الدولة الإسلامية.

ولتحقيق الأهداف المرسومة في الدراسة، والأجوبة المتوقعة من الأسئلة السابقة يتبع الباحث المنهج الوصفي والتحليلي بتتبع النصوص والمعلومات المتعلقة والمشيرة إلى الموضوع ولو من بعيد، وجمعها من مظانها من المصادر والمراجع وتحليلها تحليلًا موضوعيًا يخدم البحث دون تكلف.

كما يلتزم الباحث في الدراسة بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وذكر أرقامها، وعزو الأحاديث الواردة في البحث إلى مصادرها الأصلية، وتقسيم البحث إلى موضوعات فرعية، وكتابة خاتمة تشمل أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة

- دراسة هلتالي أحمد، بعنوان التدخل الإنساني بين حماية حقوق الإنسان ومبدأ السيادة في عالم ما بعد الحرب الباردة، جامعة منتوري - قسنطينية، الجزائر، عام 2009م، وضع الباحث أمامه هدفين: إبراز آثار التحول في النظام الدولي على موضوع حقوق الإنسان، ومبدأ السيادة. ومحاولة الوقوف على حقيقة التدخل الإنساني.

واستخدم المنهج التاريخي لتتبع تطور التدخل الإنساني والرجوع إلى الحرب العادلة، والوصفي لوصف الظاهرة لإبراز أهم محدداتها وخصائصها، وتمييزها عما يقاربها من مفاهيم خاصة متعلقة بالمساعدات الإنسانية.

أهم النتائج هي: تقرير دولة الحق والقانون والمقررة لحقوق وحرّيات الناس، واقعاً معاشاً يتساوى فيها كل فئات المجتمع في جو ديمقراطي حر.

احترام حقوق وحرّيات الأقليات الدينية والعرقية، وضمان مفهوم المواطنة في الدولة مع احترام كافة خصوصيات هذه الأقليات.

تكتل الدول أكثر عرضة لهذه الأخطار في المنظمات الإقليمية وتبني إجراءات الإنذار المبكر من شأنها المساعدة في رصد أخطار الصراعات ومعالجتها في المهد.

- دراسة رامي نمر راضي حشاش، بعنوان: التدخل الإنساني وإشكاليته مع سيادة الدول، جامعة النجاح الوطنية، 2015م، نابلس، فلسطين.

جعل الباحث أهدافه: توضيح مفهوم التدخل الإنساني، طرقه وأنواعه، ومدى تأثيره على السيادة، واستخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال اعتماده على الوثائق والدراسات والأبحاث ذات العلاقة بالموضوع وتحليله، عن طريق المناقشة القانونية، ولم يتطرق إلى أدوات الدراسة.

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث هي: السعي للمطالبة بإيجاد إطار قانوني ينظم التدخل الإنساني لاعتبارات إنسانية في إطار الأمم المتحدة، وتحت إشرافها المباشر. وعدم كفاية الاتفاقات الدولية الموجودة حالياً، والمتعلقة ببيان بعض المسائل الموضوعية في خلق المعايير المحددة لمفهوم التدخل الإنساني في اتفاقية دولية ملزمة. حماية حقوق الإنسان لا يمكن أن تأتي من الناحية العلاجية فقط، أي ما بعد وقوع الانتهاكات، وما تخلفه

من كوارث على البشرية، بل إن الحماية لا بد وأن تأخذ الجانب أو الشكل الوقائي، أي ما قبل وقوع الانتهاك، والعمل على وقف الاعتداءات.

تتحمل الدولة التي تقوم بالتدخل المسؤولية عن أفعالها التي قامت بها أثناء عملية التدخل عند ما تخرج هذه الأفعال عن الهدف المحدد، وهو حماية حقوق الإنسان من أجل توفير المزيد من الآليات الدولية الرادعة للدول والأفراد، على حد سواء، فيما يخص انتهاكات حقوق الإنسان، ومبادئ القانون الدولي الإنساني.

- دراسة عفاف بشير عباس عمر، بعنوان: التدخل الدولي الإنساني بين حماية حقوق الإنسان وانتهاك سيادة الدول، دراسة مقارنة. جامعة الرباط الوطني، عام 2015م، الخرطوم - السودان.

أهداف الدراسة: دراسة الجوانب القانونية للتدخل الدولي الإنساني، وأثره على السيادة الوطنية مع التطرق للنظريات القديمة والحديثة التي تتحدث في هذا الشأن. دراسة موقف الفقه الإسلامي من حيث فكرة التدخل الدولي الإنساني ومبدأ السيادة. مع تسليط الضوء على حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والإقليمية. استخدمت الدراسة المنهج التحليلي والاستنباطي مع الاعتماد أيضاً على المنهج التاريخي في دراسة تطور القانون الدولي الإنساني والمقارنة مع الشريعة كلما اقتضت المعالجة ذلك.

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن التزام الدول بالمعاهدات والاتفاقات الدولية المتعددة، خاصة تلك التي تتعلق بالقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، تجعل من التدخل مسألة مشروعة وفقاً لميثاق الأمم المتحدة في رأي الكثير من الفقهاء، وذلك إذا ما انتهكت الدولة المعنية التزاماتها الدولية من خلال ارتكاب الجرائم التي تصنف ضمن الجرائم الأشد خطورة على الإنسانية، بعد استيفاء الشرعية القانونية. كما أن بعض الدول الكبرى تسعى إلى استغلال مفهوم التدخل الإنساني من أجل تحقيق أهداف خاصة بها لا علاقة لها بحماية السلم والأمن الدوليين.

كذلك أوصت الدراسة أن تتبنى الدول الإسلامية مسؤولية المبادرة بإصلاح النظام الدولي، لما لها من إرث وعقيدة سمحة، إلى جانب الثقل الدبلوماسي والاقتصادي الذي تهتم به الدول الكبرى.

- دراسة تيسير إبراهيم قديح، بعنوان: التدخل الدولي الإنساني "دراسة حالة ليبيا 2011م" عام 2013م، جامعة الأزهر - فرع - غزة، فلسطين.

أهداف الدراسة: تحليل وفهم طبيعة العلاقة بين المتغيرات والتحويلات الدولية من جهة، ومفهوم التدخل الدولي الإنساني من جهة أخرى.

تسليط الضوء على ظاهرة التدخل الإنساني من حيث المفهوم والتطور والأشكال والآليات. وجود علاقة ارتباط بين انتهاكات حقوق الإنسان في دولة ما، واحتمال التدخل الدولي الإنساني والانتقاص من سيادة تلك الدولة. التدخل الدولي الإنساني في ليبيا كشف عن حقيقة الأبعاد التوسعية الغربية والسعي نحو السيطرة على منابع النفط والثروة.

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأكثر شيوعاً واستخداماً وملاءمة في دراسة القضايا والظواهر ذات البعد الإنساني، وباعتباره منهجاً مناسباً للقيام بالوصف التحليلي المنظم.

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية: التغير في هيكل النظام الدولي فعلاً مبدأ التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، فقد تزايد التأييد والاهتمام الدولي بمبدأ التدخل الإنساني في ظل النظام الدولي الجديد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. نتج عن جملة التحويلات التي ظهرت في فترة ما بعد الحرب الباردة وخاصة المتعلقة بحقوق الإنسان، الربط بين حقوق الإنسان والسلم العالمي، وشرعنة العديد من التدخلات الإنسانية من خلال الإسناد إلى مسألة تهديد السلم والأمن الدوليين، وبالتالي التحويل باستخدام القوة لحماية حقوق الإنسان. يتبين أن قضايا حقوق الإنسان رغم أهميتها في خريطة العلاقات الدولية المعاصرة قد استغلت وأسيء توظيفها في الكثير من الأحيان على نحو أبعداها عن غايتها النبيلة، وتحولت إلى أداة سياسية تستخدمها الدول الكبرى وفق مصالحها.

كذلك قدمت توصيات مهمة، منها: ضرورة تأسيس جملة من القنوات للتواصل والتفاعل بإيجابية مع الأطروحات العالمية في ميدان حقوق الإنسان، حيث إن رفض هذه الأطروحات بحجة الأمن والخصوصية الثقافية لا يمكن أن يجنب الدول الاستغلال السيء لمبدأ التدخل الإنساني ضدها في المستقبل على غرار ما تمّ في ليبيا. ضرورة إعادة تعريف

وضبط مفهوم التدخل الإنساني، بحيث لا يتحول إلى حق مكتسب تستخدمه الدول الكبرى وقتما تشاء، وتحجم عنه وقتما تشاء، مع الأخذ بعين الاعتبار ما كشفت تطبيقاته من نتائج على مختلف المستويات السياسية والأمنية والإنسانية، فيجب ألا يتم التدخل إلا وفق معايير محددة، وبتفويض من مجلس الأمن و بإجماع دولي. السبيل الوحيد لرد التدخل الإنساني هو نشر ثقافة حقوق الإنسان واحترام الحريات الأساسية للإنسان، وترسيخ قواعد القانون الدولي.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة اتضح للباحث أنها ذات قيمة علمية، تناولت موضوع الدراسة بشكل جيد، وبصفة عامة، مركزة على الجوانب القانونية لموضوع التدخل الإنساني، وعلى تطوره التاريخي، وتأثيره على سيادة الدول، وإشكالاته التي تظهر عند تطبيق الفكرة.

أوجه التشابه: ليس هناك تشابه بين هذه الدراسة التي نحن بصدددها وبين الدراسات السابقة، غير الاسم وبعض التعريفات للتدخل الإنساني، وإن كان هناك تشابه بسيط عند محاولة الباحثة عفاف بشير تأصيل الفكرة وإبداء رأي فقهاء المسلمين عنها، لكن بصفة خجولة لا يمكن الاكتفاء بها، مما جعل الباحث يشعر أنه قام بما هو أفضل في التأصيل.

أوجه الاختلاف: وهي ظاهرة في كل الدراسات التي أشرنا إليها، ركزت على الموضوع كظاهرة اجتماعية حديثة نسبياً تستغلها الدول القوية، وتحاول من خلالها تغيير قواعد القانون الدولي لما بعد الحرب الباردة، بينما هدفت الدراسة الحالية إلى تأصيل فكرة التدخل الإنساني من الكتاب والسنة المطهرة، وممارسة الدولة الإسلامية لها في عهدها الأول، وفي زمن قوتها مستعينة بأراء الفقهاء المسلمين الذين بذلوا جهدهم لحماية هذا الدين من الزيف والتزييف، وإبراز مزية هذا الدين وصلاحيته في كل زمان ومكان، جزاهم الله عنا خيراً.

تعريف التدخل الإنساني.

التدخل لغة مصدر من تدخل تدخلًا، فهو مطاوع دخله، أي دخله قليلاً قليلاً، ويقال تدخل في الأمر، وفي الخصومة تدخل من تلقاء نفسه للدفاع عن مصلحة له فيها دون أن يكون طرفاً من أطرافها (أنيس وآخرون 2004، 275)، أما الإنسان فهو الكائن الحي المفكر، والإنسانية فهي جملة من الخصائص التي تميز الإنسان عن غيره من الأحياء، منها علاقته بأخيه الإنسان علاقة محبة وإحساس، وتعاطفه مع الضعيف، ومساعدة المحتاج (أنيس وآخرون 2004، 30).

تتبع النزعة الإنسانية من عواطف الإنسان ومواقفه الخيرة نحو أبناء جنسه، فتدفعه إلى محاولة وقف معاناة الآخرين وتخفيف آلامهم، وتستهدف خيرة البشرية جميعها من خلال تحقيق قدر من السعادة والرفاهية لأكبر عدد من الناس بغض النظر عن اختلافاتهم العرقية فيما بينهم. (محمد. 2006. 240).

بناءً على هذا يجب الاعتراف بعدد من الحقوق الأساسية للفرد على المستوى المحلي والعالمي، كما يجب تقديم المعونة لأولئك الذين يعانون من الآلام الجسدية والمعنوية أو تهديد حياتهم وكرامتهم، وذلك في جميع الحالات التي تكون فيها المؤسسات القائمة في الدولة غير راغبة، أو غير قادرة على ضمان تطبيق حقوق الفرد وحمايتها؛ لذا يجب تعاون البشرية في أداء العمل الإنساني الذي يحقق كرامة الإنسان الذي يكون سبباً للرفاهية والسلام في العالم. (بكتبه، 1965. 91).

اصطلاحاً: كثر النقاش حول ما اصطلح على تسميته "التدخل الإنساني" خلال التسعينيات من القرن الماضي، وذلك بتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصالات التي تنقل إلى العالم والمجتمع الدولي المعاناة الإنسانية والتي تحدث في مناطق من العالم، وبسبب عدم وجود نصوص قانونية تنظم ذلك لذا نتج اختلاف في آراء فقهاء القانون الدولي حولما يقصد بالتدخل الإنساني، وجعله صعباً على تحديد جوانبه، ووضع تعريف دقيق له؛ لذا تعددت تعريفاته، ويذكر الباحث منها ما يلي:

التدخل الإنساني هو: "استخدام القوة باسم الإنسانية لوقف ما درجت عليه دولة ما من اضطهاد رعاياها وارتكابها أعمالاً وحشية وقاسية ضدهم بما يهز ضمير البشرية، الأمر الذي يسوغ التدخل قانونياً لوقف تلك الأعمال. (بوطالب. 1991. ص32).

وقيل أيضاً إنه: " استخدام القوة المسلحة أو التهديد باستخدامها من قبل دولة أو مجموعة من الدول وبمعرفة الهيئة الدولية بغرض حماية حقوق الإنسان من الانتهاكات الصارخة التي تقوم بها دولة ما ضد مواطنيها بطريقة فيها إنكار لحقوقهم وبشكل يصدم الإنسانية. (أبو العلا، 2005، 131).

وعُرف أيضاً بأنه: " كل ضغط تمارسه حكومة دولة على حكومة دولة أخرى من أجل أن يكون تصرف الأخيرة مطابقاً للقوانين الإنسانية من خلال احترام الحقوق الأساسية للفرد على الأقل مهما كانت جنسيته مادام هو البشر " (الشليبي، 1996، 12).

أما زمن فقهاء المسلمين القدامى فلم يكن معروفاً هذا المصطلح لذا استخدموا كلمة "الاستنقاذ" وتناولوا في كتبهم ما يلزم على الدولة الإسلامية فعله تجاه المستضعفين وشروط إنقاذهم؛ إذ ليس كل من طلب النجدة يستجاب له، بهذا لم يهتموا بتعريف الاستنقاذ لا المتقدمون ولا المعاصرون، بل اكتفوا ببيان حكمه وأسبابه وشروط وجوبه وضبط حدوده.

ويحاول الباحث وضع تعريف للاستنقاذ مستنبطاً من كلام فقهاء الشريعة، حيث يمكن القول أنه "استعمال القوة العسكرية ضد دولة أو مجموعة لإنقاذ المضطهدين والمستضعفين بسبب دينهم، وفك الأسر من رعايا الدولة الإسلامية، وإزاحة ما يقف أمام الدعوة الإسلامية ويعيقها".

فالأولى للدولة الإسلامية ألا تسكت عن ظلم وقع في داخل دولة من الدول إن علمت ذلك ولها القدرة على الجواب؛ لأنها مأمورة برفع الظلم عن المظلوم أيّاً كان دينه، وقد قيل إن الشخص الذي لا يدفع الظلم عن نفسه ولا عن الآخرين مع القدرة على ذلك فهو آثم ومذنب كالذي سبب الأذى. (سيد قطب، 2006، 174).

أسباب التدخل الإنساني في الشريعة الإسلامية.

بعد تتبع وتدقيق وجد الباحث أن أسباب التدخل الإنساني في الشريعة الإسلامية هي إنقاذ الأقلية المسلمة التي تعيش في وسط مجتمع غير مسلم، وكذا مجموعة حليفة للدولة الإسلامية، أو إنقاذ أسرى المسلمين والذميين من أيدي العدو، أو إزاحة العوائق والعقبات أمام نشر الدعوة الإسلامية.

أولاً: إنقاذ الأقلية المسلمة المضطهدة في بلد غير مسلم تأميناً لحريتهم الدينية وإثبات حقوقهم الوطنية في ذلك البلد، لأنه يجب على الدولة الإسلامية شرعاً حماية الدين وأهله، ومن في ذمتها، أو في حلفها من غير المسلمين، والشرعية الإسلامية هي شريعة عالمية إنسانية جاءت لإنقاذ البشرية من المشاكل والمتاهات العقدية التي تعيشها، وإرشاد المهمة التي خلق الإنسان من أجلها. (النور. 1999. 103).

تدخلت الدولة الإسلامية في مأساة بني خزاعة عندما جاء عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة، من أجل إنقاذ الحلفاء ونصرتهم، وصار التدخل والنهوض من أجل المستضعفين والدفاع عنهم بعد ذلك قاعدة مطردة تسير عليها الدولة الإسلامية. (البيهقي 1985

ص 7). بناء على فعل النبي صلى الله عليه وسلم، الذي قال الله عنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم، الآيات (3، 4)).

استنقاذ الضعفاء والمضطهدين ليس خاصاً بالمسلمين، بل يشمل كل رعايا الدولة الإسلامية من الذميين؛ لأنهم يدخلون في حماية الدولة الإسلامية بسبب العقد المبرم معهم، ويترتب عليه الدفاع عنهم وصيانة أموالهم وأنفسهم من أن ينال العدو. (المرغيناني. 1995 ج5 ص 450).

ثانياً: إنقاذ أسرى المسلمين، يجب على الدولة الإسلامية إنقاذ أسراها الذين وقعوا في أيدي العدو وتخليصهم منه، سواء أكان بالقوة المسلحة، أو المفاداة بالمال أو بأسرى العدو، مع ذلك يجب على المسلم نفسه أن يتخذ كل ما أمكن فعله لتخليص نفسه إن كان أسيراً، وأن يتجاوز كل عائق في سبيل حريته، وإن لم يفعل ذلك وهو قادر على فعله يكن آثماً يحاسب عليه في الآخرة. (موسى. 1977 ص 224).

إذا استطاع المسلم أن يخلص نفسه من الأسر والظلم فلا داعي لتدخل الدولة الإسلامية في شؤون دولة أخرى، فإن لم يستطع الأسير تخليص نفسه يتحول الأمر منه ويقع على عاتق الدولة الإسلامية، فيجب عليها أن تتحرك وتستجيب لإنقاذه، إما بمبادلة أسرى أو بالمال أو بالقوة المسلحة (بشير 2007م. ص 73).

يجوز للدولة الإسلامية أن تلجأ إلى الوسائل غير القتالية في حالة ضعفها، وإلا يجب عليها فك أسراها بالقوة المسلحة كما كانت سابقاً، حيث لا تتردد في بذل كل ما

هو غال ونفيس في سبيل إنقاذهم والدفاع عنهم، ولو أدى ذلك إلى تسيير الجيوش لإنقاذ رجل واحد. (أبو الوفاء. 2001م، ج5 ص 100).

الإنقاذ عن طريق القوة المسلحة أساسه في الإسلام هو الأخوة التي أول حقوقها استتقاذ الضعفاء ورفع الظلم عن المضطهدين، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "لأن استتقاذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب" لذا قيل: إن لكل فضل زكاة، وإن زكاة المال الصدقة على الفقير المحتاج، وإن زكاة القوة المدافعة عن الضعيف المظلوم، وإن حرمة المسلم أعظم من حرمة دار الإسلام، وترك إنقاذه عند المقدرة من الكبائر؛ لأنه إذا تعين الجهاد فتركه من الكبائر، ويتعين الجهاد إذا دخل الحريون دار الإسلام، وأخذوا مسلماً ويمكن تخليصه منهم. (النووي. 1985 ج10 ص 216).

غزا النبي صلى الله عليه وسلم بسبب امرأة لإنقاذها، وهذا يدل على وجوب إنقاذ المسلم إن أمكن ذلك، فقد غارت بعض قبائل العرب لقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي "بالغابة" ومعها رجل وامرأة، فقتلوا الرجل وساقوا اللقاح والمرأة، وعلم أحد الصحابة فصرخ وخرج في أعقابهم فجعل يردهم بالنبال، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، ونادى بالمدينة فاجتمعوا له، ثم أمر عليهم المقداد بن عمرو، وقال اخرج في طلب القوم حتى تلحقك الخيول، ثم تحركت الفرسان وأنقذوا المرأة واللقاح، ومشى النبي صلى الله عليه وسلم بالخيول حتى نزل من ذي قرد، وتلاحق الناس به وأقام عليها يوماً وليلة. (محمد 1423هـ ص 201).

ثالثاً: إزاحة العوائق والعقبات أمام نشر الدعوة الإسلامية، لأن نشر الدعوة الإسلامية في أوساط المجتمعات الأخرى يعد إنقاذاً لذلك المجتمع، إذاً فإن إزالة كل ما يقف أمام هذه الدعوة إما بالتفاهم والحوار أو استخدام القوة المسلحة واجب ديني؛ لأن المسلمين مطالبون من قبل الله بحمل هذه الدعوة ونشرها وتبليغها إلى العالم (المودودي. 1985 ص 5).

ركز النبي صلى الله عليه وسلم بعد معركة بدر جبهة قريش؛ لأنها كانت تمثل العقبة الرئيسية أمام الدعوة الإسلامية ونشرها من أي مجموعة أخرى في جزيرة العرب، فعند ما ضعفت هذه الجبهة وحيدت بمعاهدة صلح الحديبية، انفتح الطريق أمام الدعوة الإسلامية، وراح الناس يدخلون في الإسلام أفواجا، ويتضح من هذا أن التفوق على القوى

المعادية، أو إزاحتها، هي الطريقة المثلى لحمل الدعوة ونشر كلمة الإسلام. (هيكل. 1992م، ص 484).

إن الانتصار على القوى التي تقف حجر عثرة في طريق نشر الإسلام، هو الذي يشعر حملة الدعوة بأنهم يسندون ظهورهم إلى قوة قادرة على حمايتهم، وتأديب من يتجرأ عليهم من قوى الكفر، كما يشعر الناس المدعوين بأنه ليس هناك من السهل على تلك القوى الكافرة أن تؤذيهم فيما لو استجابوا لدين الله؛ لأن قوة الإسلام هي بالمرصاد لكل من يفتن المسلمين في دينهم (أبي بكر. 1998م، ج 3 ص 135).

والقصد من هذا هو تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، وهذا يعني انتزاع سلطان الله الذي ادعاه بعض عباده ورده إلى الله سبحانه وتعالى، والإسلام منهج إلهي ونظام عالمي، ومن حقه أن يتحرك ليحطم الحواجز من الأنظمة والأوضاع التي تعيق حرية الإنسان في الاختيار، ولكنه لا يهاجم الأفراد ليكرههم على اعتناق عقيدته، بل يهاجم الأنظمة والأوضاع ليحرر الأفراد من التأثيرات الفاسدة المغايرة للفطرة. (القادري. 1992 ج 2 ص 159).

إن رسالة الإسلام تستحضر البعد الإنساني للفرد وتتجاوز إلى الآخرة، أي ترى حقوق الإنسان بصورة أشمل وأبعد من التصور الغربي لها؛ لأن الغرب يقرّ حقوقاً يتمتع بها الفرد في الحياة الدنيا كما جاءت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أما الإسلام مع إقراره هذه الحقوق إلا أنه يرى حقوقاً لا تذكرها المواثيق الدولية، وهي حق الفرد في معرفة خالقه وحقه بأن يدين دين الحق ليعيش في الدنيا سعيداً وفي الآخرة مطمئناً وآمناً من عذاب الله. (برزيزوي. 2015م ص 1).

اهتم الإسلام بحقوق الإنسان وحرّم إهدارها إلا لمن اقترف ما يوجب إهدارها كالحدود، فإن تنفيذ الحدود مأمور به من الله حماية للمجتمع من الرذائل وعدم الاستقرار، وما سواها من الحقوق فهي مصونة في الشريعة الإسلامية، وليست حمايتها مأخوذة من الغرب كما يظن البعض، وأن الإنسان انحرف عن منهج الله تعالى، فتصرف خارج حدود المنطق ليأكل القوي الضعيف، وبعد كدّ انتبه الإنسان الغربي أنه إنسان مكرّم ومأمور بحماية حقوق الآخرين، بهذا تبلورت حقوق الإنسان عندهم حتى وصلت

قمتها في نهاية القرن العشرين، حيث اعترف العالم بحقوق الإنسان وحياته الأساسية، واتفقوا على تنميتها وحمايتها وصونها من الاعتداءات، ولكن جعل الغرب بعض المحرمات حقوقاً وبعض الرذائل حرية، وهذا هو الفرق بين حقوق الإنسان التي يقرها الإسلام وبين حقوق الإنسان التي ينادي بها الغرب. (السيد. 2010 حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية ومردوداتها على الواقع الأمني. <https://www.policemc.govf>).

التدخل الإنساني في القرآن الكريم.

يأمر الإسلام أهله فرادى كانوا أو جماعات بالتعاون على كل أعمال الخير والنفع للإنسانية قاطبة، وينهاهم عن التعاون والتآزر على الإثم والعدوان أي على جريمة أو فعل قبيح لا يحسن وجه فاعله، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة، الآية (2)) ما يناسب دور هذه الأمة هو القمة التي لا بد أن ترقى إليها الأمة المكلفة بقيادة البشرية وهدايتها وأن ترتفع بتعاون الخيرات والريادة في كل ما يحسن الإنسان، وأن تمتنع عن كل ما لا يناسب دورها مثل أن تنتقم وتتعاون على الإثم والعدوان. (سيد قطب 2003 ج 32 ص 839).

والظلم صورة من صور العدوان المنهي عنه في الآية الكريمة سألقة الذكر الموجبة للنهوض والوقوف في وجهه ولو كان بالقوة المسلحة، جعل الإسلام الظلم والتمادي فيه مبرراً لمقاتلة الظالم فرداً كان أو جماعة، قال تعالى داعياً إلى التدخل من أجل استنقاذ ذلك المظلوم المقهور والمغلوب على أمره: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء آية 75).

خاطب الله المأمورين عن طريق الالتفات وهو مبالغة في التحريض عليه وتأكيداً لوجوبه، ونبههم إلى أن المستضعفين في مكة مثلهم ويجب تخليصهم من الظلم، أي لا عذر لكم في ترك القتال وقد بلغ حال المستضعفين من الضعف والاضطهاد ما لا يمكن تحمله، وتأكيداً على لزوم إنقاذ المسلم من يد الكافر، فهذا حث شديد على القتال

وبيان العلة التي صار القتال من أجلها واجباً، وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفار. (القاسمي 1994 ج 2 ص 392).

إن الإسلام دين ونظام إنساني عالمي وواقعي يحتضن المثل والقيم العليا حفاظاً على رسالته السامية، ويتعامل مع العدو بالمثل إن صادم بأفعاله الشاذة هذه القيم، ويراعي الكرامة الإنسانية ولا يقبل الإساءة إليها، ويدعو إلى الإخاء ولا يخدش فضيلة أو خلقاً إنسانياً، ويحرص على الرحمة العامة لجميع الناس، ويلتزم العدالة المطلقة مع الشعوب والأفراد، ويتجنب الظلم ويحارب أهله؛ لذا أوجب مقاتلة الظالم وأمر بنصرة المظلوم وإنقاذه من الدّل والإهانة ليسترجع حريته ليختار ما يشاء بمحض إرادته. (الزحيلي، 2000م، ص 30).

إن القرآن جَوّز التدخل من أجل الإنسانية، ورفض التقاعس عن المقاتلة من أجل إنقاذ المستضعفين المضطهدين في مكة، وأمر بالتدخل عن طريق القوة المسلحة رغم ما فيها من خطورة على النفس مع هذا سخرها من أجل رفع شأن الإنسان ورفض الظلم والعدوان على الآخرين، ومن أجل إنقاذ الإنسان من المذلة والإهانة وسلب حريته، قال تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (النساء 75)، أي مالكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين، فإنهم كانوا قد أسلموا بمكة فغلبتهم عشائريهم على أنفسهم بالقهر، وآذوهم ونالوهم بالعذاب والمكاره ليفتوهم عن دينهم، فحث الله المؤمنين على استنقاذهم من أيدي من قد غلب عليهم، فاستذلهم ابتغاء فتنهم وصدّهم عن دينهم من الرجال والنساء والولدان. (المغراوي، 2014 ج 6 ص 479).

الآية حرّضت المؤمنين على القتال بتذكير شرف ما يجاهدون من أجله، وهو إعلاء كلمة الحق، وتذكير إخوانهم الذين يرهقهم الظلم ويعيشون عيشة الضيق والدّل، ولا يجدون نصيراً ينصرهم ويستنقذهم مما هم فيه من بلاء، وأخبرهم بأن الهداية فيها خير الإنسانية في الدنيا والآخرة، وأن أولئك المستضعفين الذين أراد المشركون إضعافهم وإذلالهم وصدّهم عن دينهم، منهم رجال سلبوا كل حقوقهم لا حول ولا قوة لهم وصاروا أذلاء، ونساء لا قدرة لهن بحكم الأنوثة. (مصطفى، 2001 ج 4 ص 1762).

نظرة أخرى للآية تقول لا عذر لكم ولا مانع يمنعكم المقاتلة في سبيل الله لإقامة الحق مقام الباطل والتوحيد مقام الشرك، وجعل العدل والرحمة مكان الظلم والقسوة لإنقاذ المستضعفين من ظلم الأقوياء الجبارين؛ لأنهم إخوانكم في الدين وقد استذلهم أهل الكفر ونالوا منهم بالعذاب والقهر (رضا. 1973. ج 5. ص 210).

إن التدخل من أجل حماية إهدار حقوق الإنسان وسلب حرياته أمر فطري، والإسلام رائد في هذا المجال، فقد مرّ العالم الإسلامي بعصور وهو يقود العالم بأسره وينصر كل مضطهد مسكين ناداه، عصور تدعم العلماء المجتهدين الذين أجادوا العلم واستنبطوا من الأصول الحكم والمبادئ، أما الآن فتُرك الجهاد والاجتهاد، قيل إن الجهاد إرهاب والاجتهاد مضيعة، فأصاب العقول الخمول، واستسلمت النفوس للمذلة والهوان، لذا وقف إنتاج العلم واستنقاذ الضعفاء؛ لأن الجهاد والاجتهاد صنوان يتوقف ثانيهما على الأول، والاجتهاد لا يقوم إلا على الحرية التي لا يجلبها إلا الجهاد. (شيبان، الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد، 2006م، ص 307).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الأنفال آية 72) ولم تتأثر حقوق هذه الفئة في طلب العون والاستتصار من الدولة الإسلامية رغم إخبار الآية عن انقطاع ولايتهم عنها، أي إذا استتصرركم هؤلاء الذين لم يهاجروا بسبب ضعفهم واضطهاد عدوهم لهم، فانصروهم فإنه واجب عليكم نصرهم؛ لأنهم إخوانكم في الدين إلا على كفار بينكم وبينهم مهادنة إلى مدة، فلا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتهم، نُفِيَتْ الولاية واستثنى الانتصار بالدين، إن الحمية والعصبية في غير الدين منهي عنها، قيل يجب النصر سواء كانوا أسرى أم مستضعفين، فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة بالبدن بأن لا تبقى عين تطرف حتى تخرج إلى استنقاذهم، إن كان عددنا يتحمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد منا درهم. (المغراوي، 2014. ج 12، ص 427).

نفى الله عن المسلمين الذين بقوا بأرض الشرك ولاية المسلمين، أي لا يتحمل المسلمون تبعاتهم ولا يدخلون فيما جروا على أنفسهم من عداوات ومحن لم تصدر عن رأي

جماعة المسلمين وعن الدولة الإسلامية، أما إذا استتصروا في الدين لردّ الفتنة عنهم بأن حاول المشركون إرجاعهم إلى الشرك فوجب نصرهم؛ لأن نصرهم للدين ليس لولايتهم أي تبعيتهم للدولة الإسلامية بل لولاية الدين، ونصرهم لذلك واجب على المسلمين سواء استتصروهم أم لم يستتصروهم إذا توفرت دواعي القتال أي التدخل بالقوة المسلحة، فجعل الله استتصار المسلمين الذين لم يهاجروا عن أرضهم من دواعي الجهاد أو من دواعي التدخل الإنساني. (بن عاشور، 1984م، ج 10، ص 85).

إن الله أخبر في الآية أن المؤمنين الذين لم يهاجروا ليسوا تابعين للدولة الإسلامية ماداموا خارج إقليمها، إلا إذا طلبوا النصر والإعانة، فيجب على الدولة الإسلامية أن تنصرهم، وحال هؤلاء الذين لم يهاجروا كأقليات اليوم التي تقيم في الدول غير الإسلامية، إن طلبوا النصر من أجل اضطهادهم وسلب حقوقهم، فواجب على الدولة الإسلامية التدخل من أجل نصرتهم إن كانت هي قادرة على ذلك في العدة والعتاد، إلا أن يكونوا أقواماً أو دولة بينها وبين الدولة الإسلامية ميثاق أو عهد فلا تنصرهم؛ لأن الميثاق مانع يمنع التدخل، بل الواجب الإصلاح بينهم أو الضغط والاحتجاج بدل القتال (السيواسي 2006م، ج 2، ص 123).

الأقلية المسلمة في صدر الإسلام.

تشير الآية سالفه الذكر إلى أن جماعة من المسلمين كانت تقيم في دار الكفر والشرك في عهد تكوين الدولة الإسلامية مثل من كان في مكة ومثل الأعراب، وأن هؤلاء هم خارج إقليم الدولة الإسلامية، ولهم على أهل الدولة الإسلامية نصرهم على من ظلمهم واعتدى عليهم من أجل دينهم، وإن كانوا خارج دار الإسلام، لعجزهم ولكونهم تحت سلطة الكفار وعدم قدرتهم على الهجرة لأسبابها المعقدة في هذا العصر. (المرآغي، 1974، ج 10، ص 22).

إن هذه الولاية التي أشارت الآية إليها هي ولاية الإيمان، وهي التي توجب النصر على أساس أخوة الإيمان، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات. آية 10)، وهي أقوى من أخوة الرحم، وأن المؤمن في ولاية المؤمنين مهما اختلفت الألوان وتباعدت الأقطار، لذلك إذا استتصروا وجبت نصرتهم إلا في حالة واحدة وهي إذا كان هناك

ميثاق بين الدولة الإسلامية وبين الدولة التي يقيمون فيها فيجب الوفاء به، وإنذارهم بأن المسلمين غير مقيدين بهذا العهد صراحة من أجل فعلهم حتى لا تكون خيانة، إن كانت للدولة قوة ومنعة تستطيع بها المدافعة عن المسلمين المستضعفين من كل من يعتدي عليهم. (مصطفى، 2001، ج4، ص 3204).

يجب على الدولة الإسلامية نصرة الأقليات المسلمة المضطهدة التي تعيش في دول غير إسلامية من أجل دينها، وهي نوعان: نوع كان من قبل جزءاً من دار الإسلام التي تسود فيها أحكام الشريعة الإسلامية، ويأمن فيها المسلمون وغيرهم على معتقداتهم الدينية، ونوع اعتنقوا الإسلام وهم في بلدانهم بعد أن وقفوا على حقيقة الدعوة الإسلامية وتبصروا جوهر الإسلام، ويشكلون جماعات أقلية في دولهم الأصلية، وهي مسؤولية كبيرة أمام الله إن لم تقم الدول التدخل لنصرتهم، ويمكن لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تلعب دوراً فعالاً وبصورة سلمية ونية خالصة، ويمكن لها أن تتدخل وتصرهم وتقف ضد هذه الدول وتوجه الرأي العام العالمي وتفضح سياسات هذه الدول تجاه الأقلية المسلمة. (شتا. 2001، ص 59).

إن من يقطنون خارج حدود الدولة الإسلامية يدخلون في دائرة ولاية الأخوة الدينية كما وضحت الآية في آخرها، على الرغم من الخروج من نطاق الولاية السياسية، فإن وقع عليهم ظلم في أي مكان وناشدوا حكومة دار الإسلام وأهلها تقديم العون والمساعدة بما تقتضيه وشيخة الأخوة الإسلامية التي تربط بينهم، فعلى دار الإسلام وشعبها معاونتهم والوقوف إلى جوارهم كإخوة مظلومين. (المودودي. 1980، ص 111).

يجب على الأقلية المسلمة أن تهجر عن المكان الذي لا تستطيع إظهار دينها وممارسة شعائرها إلا المستضعفين الذين لا يقدر على متطلبات الهجرة، أو لا يسمح لهم بالهجرة بسبب القوانين الوضعية، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيمَا فَأُولَئِكَ مَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٨﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (النساء. آيات 97-98).

إن من أقام بين ظهرائه الكفار وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه، ومرتكب جرمًا بإجماع الأمة، وأمثال هؤلاء عندما تتوافهم

الملائكة تعنفهم سائلة إياهم لِمَ مكثتم هاهنا وتركتم الهجرة؟ فيعتذرون بعدم قدرتهم على الخروج أو الذهاب في الأرض، فتد عليهم الملائكة حجّتهم أَلَمْ تكن أرض الله واسعة، وبناء على تقصيرهم فإن الله حكم عليهم بالعذاب في نار جهنم، واستثنى منهم المستضعفين حقيقة كالنساء والولدان فهؤلاء لا يقدرّون على أن يتخلصوا من أيدي الكفار، ولو قدروا ما عرفوا سلوك طريق الهجرة، فعفى الله عنهم بتركهم الهجرة. (حوى. 1424. ج2. ص1152).

إن الأقليات المسلمة المعاصرة غالباً لا تخرج عن صنفين: صنف لا حرج عليهم في الإقامة في دار الكفر؛ لأنهم في دول يسمح قانونها بحرية الدين باعتبارها جزءاً من الحريات العامة التي يكفلها القانون للفرد، فيستطيع المسلمون أن يظهروا دينهم، بل وأن يدعوا غيرهم إلى الإسلام وأن يستخدموا في ذلك كل الوسائل المشروعة من مخاطبة الناس والكتابة والنشر ووسائل الإعلام وغيرها من وسائل الدعوة، وهؤلاء لا حرج عليهم لعدم دخولهم في الوعيد ما داموا قادرين على إظهار دينهم. (المهيري.. 1995م ص 131).

أما الصنف الآخر فهم الأغلبية، وهم الذين يقعون فريسة للظلم والاضطهاد ويستضعفهم أعداء الإسلام ولا يجدون حيلة للفرار بدينهم، كما أنهم لا يجدون العون والمساعدة من إخوانهم المسلمين غالباً كالأقلية المسلمة في ميانمار وكذا في شرق الصين، إذن فمن ناحية الأخوة الإسلامية يجب على المسلمين حماية هذه الأقليات والدفاع عنها والمطالبة بإعطائها حقوقها الشرعية كاملة غير منقوصة، وذلك باستخدام القوة العسكرية، أو بالوسائل السلمية من خلال العلاقات التي تربط بين الدولة الإسلامية وبين الدولة التي تقيم فيها الأقلية؛ لأن الدولة الإسلامية كما هي ملزمة شرعاً بتأمين حرية العقيدة لجميع سكانها على اختلاف عقائدهم فهي ملزمة أيضاً بتأمين العقيدة الإسلامية في المحافل الدولية إذا تعرض المؤمنون بها للاضطهاد والمضايقة. (القطحاني. 2010. ص 275).

هذا الواجب يستجد تلقائياً في حالة إخلال دولة غير مسلمة بتأمين الحقوق الإنسانية والأساسية لرعاياها المسلمين، فيقع على عاتق الدولة الإسلامية، إن علمت ذلك، مناصرتهم ومساعدتهم ورفع الظلم عنهم، وردع هذه الدولة إن لم يكن هناك مانع

يمنع نصرة الأقلية المسلمة كالمعاهدة، فإن كانت الدولة الإسلامية ذات قوة وقادرة على التدخل بالقوة العسكرية يجب أن تنذر أولاً بعدم اضطهادهم وإذا لم توفر لهم حقوقهم تلغى المعاهدة وتستخدم القوة، أما إن كان حال المسلمين غير مشجع كما هو اليوم فيجب أن تحتج في المحافل الدولية كي تردع هذه الدولة عن أفعالها ولا تتركها حتى تتجج. (المهيري.. 1995م ص 131).

قال ابن حزم: مما كتبه الله علينا استتقاذ كلّ مظلوم مضطهد مقهور متورط قارب إلى الموت، إما بيد ظالم كافر، أو مؤمن متعمد، أو حية أو سبع أو نار أو سيل أو حيوان أو من علة صعبة نقدر على معاونته منها أو من أي وجه كان، ففرض علينا أن نأتي ما افترضه الله علينا، وأن نعلم أنه قد أحصى أجراً على ذلك من يجازي مثقال الذرة من الخير والشر. (بن حزم، 1995، ص 219).

من أجل ذلك إذا جارت السلطة الحاكمة على الأقلية المسلمة، وعاقبت عباد الله المؤمنين لتفتنتهم في دينهم وتصرفهم عن عبادة ربهم وتحول بينهم وبين التعبير عن عقيدتهم وأداء شعائرتهم وتعطل أحكام الله فيما بينهم ولم تكن بالمؤمنين قدرة كافية على وضع حد لهذا الجور، فالهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوباً عينياً ولا يعفى منها إلا الضعفاء، والتقصير في تلك الهجرة ضرب من الهوان، والحياة في تلك الأحوال ضرب من المذلة التي يأبأها الله لعباده. (الطبور. 1998، ص 75). قال تعالى: "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" (المنافقون. آية 8).

من هنا يأتي دور الدولة الإسلامية لتتدخل من أجل إنقاذ الضعفاء من المؤمنين إن كان لها قدرة على ذلك؛ لأن تطهير الأرض من الطغاة والظالمين والسعي لدفع الظلم عن العباد مطلب شرعي لإظهار سماحة الإسلام، ومقصد لإبراز مهابة الأمة الإسلامية، و وسيلة لترغيب الأمم في اعتناق الإسلام، فإذا وقع ظلم حتى على غير المسلمين من حكامهم، أو من دولة أخرى أقوى من دولتهم، يجب على الدولة الإسلامية أن تتدخل من أجل نصرة المظلوم ونجدة المستضعفين بالنظر إلى مقاصد القتال في الإسلام. (شبير. 2003، ص 160).

يرى الباحث أن الإسلام يجوز ضرورة إعمال مبدأ واجب التدخل من أجل العون والنصرة للأقليات المسلمة المستضعفة والمضطهدة من أجل دينها وسلب حقوقها الشرعية المعترف بها دولياً؛ لأن الإسلام أمر المسلمين أن ينصروا من تخلف منهم وامتنع عن الهجرة من دار الكفر والشرك على القدرة عليها حين أذن للمسلمين بالهجرة من مكة إلى الحبشة أو إلى المدينة، فامتناع هؤلاء عن إنقاذ التوجيه الرباني العام بالهجرة لم يسقط حق المؤازرة لهم، وإن كان سبباً لانقطاع العلاقة السياسية بينهم وبين الدولة الإسلامية، مما يدل على جواز مبدأ واجب التدخل في الإسلام.

التدخل الإنساني في السنة المطهرة.

إن الله حرّم الظلم على نفسه وجعله محرّماً بين عباده، كما يدلنا عليه الحديث القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا" (مسلم ، 1992، ج3، ص 1994).

تأمل هذا الخطاب فهو موجه بصفة عامة إلى البشرية جميعها، وبصفة خاصة إلى المكلفين من الأمة، بأمر تشريعي يقول الله فيه: إنه منع الظلم على نفسه لعباده لكمال عدله مع القدرة على ذلك، فلا تظالموا ناهياً الإنسان عن أن يظلم إنساناً آخر، أيّ فحرام على كل عبد مؤمناً كان أو كافراً أن يظلم غيره (النووي، ج 16، 2000م، ص108). ومن صريح الحديث تحريم ظلم الإنسان لأخيه بالاعتداء على ماله أو عرضه أو نفسه أو حرية تنقلاته حيث شاء.

المسلمون أمة واحدة كما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في وثيقة المدينة، ويستوجب كونهم أمة واحدة نصرة المظلومين من إخوانهم، قال الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله" (مسلم ، 1992، ج3، ص 1986). قال العلماء: الخذل ترك الإعانة والنصرة، وإذا استعان به في دفع ظلم ونحوه لزم إعانتة إذا أمكن ذلك ولم يكن له عذر شرعي. (النووي، ج 16، 2000م، ص108)

تدل السنة المطهرة على وجوب انتصار المسلمين لبعضهم البعض، وحماية الأقليات المسلمة لحديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه" (البخاري، 1992، ج3، ص80). كلام بليغ وتشبيه عجيب في التمثيل، ويفهم من الحديث إن القوة

والشدة تحصلان في التشبيك تشبيها لتعاضد المؤمنين بعضهم البعض؛ لأن أقواهم ركن لهم وضعيفهم سند لذلك القوي، وفيه تفضيل الإجماع على الانفراد، ومدح الاتصال لا الانفصال، والبنیان إذا تفاصل وتباعد تصدع ووقع، وإذا اتصل وتماسك ثبت واستدام، وهو صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والتعاضد في غير إثم ولا مكروه. (النووي، ج 16. 2000م، ص 139).

تؤكد السنة النبوية على عظم حقوق المسلمين فيما بينهم، ولا عبرة في تباعد الأمكنة لحديث "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" (البخاري، 1992، ج 3، ص 128)، وهو خبر بمعنى الطلب أي بأن لا يسلم المرء أخاه المسلم لظلم ظالم، وأن يأخذ فوق يد كل ظالم وأن ينصر كل مظلوم، فإذا رأى المسلم أباه الباغي أو ذا رحم يريد ظلم مسلم أو ذمي ففرض عليه منعه من ذلك بكل ما يقدر عليه من قتال أو قتل أو ما دون ذلك على عموم الحديث. (بن حزم، 1995، ج 11 ص 351).

قال صاحب فتح الباري: معنى "لا يسلمه" يقال أسلم فلان فلاناً إذ ألقاه إلى المهلكة ولم يرحمه من عنده، ولا يسلمه أي لا يتركه مع من يؤذونه ولا فيما يؤذيه بل ينصره ويدفع عنه وهذا أخص من ترك الظلم، وقد يكون واجباً وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال. (العسقلاني، 1999، ج 5، ص 97).

يجب على المسلم أن يقف إلى جانب أخيه المسلم في محنته، وأن يدافع عنه في غيبته، وكذا الدولة الإسلامية عليها أن تقف إلى جانب الأقليات المسلمة، وأن تدافع عنها في المحافل الدولية، وأن تجعل ذلك ضمن برنامج علاقتها الخارجية، استناداً لقول النبي صلى الله عليه وسلم "ما من امرئ يخذل امرئاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه عرضه إلا خذله الله في موضع يجب فيه نصرته". (ابن حنبل، 1992، ج 4، ص 30).

يؤخذ من هذا الحديث حسب فهم الباحث وجوب نصرته المسلم في حضرته وغيابه؛ لأنه يمثل جزءاً منه، مهما بعد مكان هذا المسلم، كما تؤكد النصوص الواردة في أمر نصرته المظلوم، ومعناه ليس لأحد أن يترك نصرته مسلم مع وجود القدرة بالقول أو الفعل عند إهانته أو ضربه أو قتله ونحو ذلك من مصائب الدنيا ومشاكلها، إلا خذله الله في موطن يحب ذلك الخاذل فيه نصرته، بسبب ترك نصرته أخيه المسلم.

حرص الإسلام من البداية أن يعيش أبنائه في تعاون وتناصر ليسود المجتمع الأمن والأمان، الحقوق محفوظة، والواجبات معروفة ومطلوبة، من أجل الحفاظ على وحدتهم وصون كرامتهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم "من أذلّ عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة" (عبد الرؤوف، 1994، ج6، ص46). أي أذلّ بحضرته أو بعلمه ولم ينصره على من ظلمه والحال هو يقدر على نصرته.

حضر النبي صلى الله عليه وسلم تجمعا أبدا فيه موقفاً إنسانياً قبل البعثة، وأعطاه قيمة كبرى بعد البعثة وهو حلف الفضول، وكان هذا التجمع ميثاقاً إنسانياً تنادت فيه مشاعر الإنسانية لنصرة المظلوم والدفاع عن المضيع، وكان سببه دوافع إنسانية وأحاسيس عميقة بضرورة نصرته المستضعفين والمظلومين، وإن ذلك الموقف الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الحلف يؤكد أن الدفاع عن الحق أو انتماؤه السياسي. (بن هشام، 2009، ج1، ص139)، ونصرة المظلوم مسؤولية يسأل عنها الإنسان القادر على القيام بذلك بغض النظر عن عقيدة المظلوم أو لغته قال النبي صلى الله عليه وسلم "شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكته" ((ابن حنبل، 1992، ج1، ص190)).

إن هذا التحالف هدفه كان ألا يوجد بمكة مظلوم من أهلها أو ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى يردوا له مظلمته، ولعظم هذا التحالف وقيمته قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ولو أدعي به في الإسلام لأجبتة" ويستفاد من الإقرار جواز التدخل من أجل رفع الظلم عن المظلوم ونصرته، وجواز إقامة التحالفات العسكرية ردعاً للظالم ونصرة للمظلوم وإنقاذاً للمستضعف. (الغزالي، 2000، ص63).

موقف إنساني في أجل الظروف، وعملية نصرته في أصعب الأوقات قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته، من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل والأخذ على يد الظالم ونصرة المظلوم وإن كان المظلوم على غير دينه، فقد قام النبي صلى الله عليه وسلم مع رجل لإرجاع حقه من أظلم طواغيت عصره، وأشد الناس عداوة له وللإسلام. (ابن كثير، 2002، ج3، ص94).

حدث هذا حينما قدم رجل من الأراشي بابل له إلى مكة، فابتاعها منه أبو جهل فمأطله بأثمانها، فجاء الأراشي إلى نادي قريش، وقال: يا معشر قريش هل من رجل يعديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب وابن سبيل؟ فأشار المجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعرفون ما بينهما من عداوة، فذهب الأراشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له فقام معه، فلما رأوه قام معه قالوا لمن معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع؟ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء أبا الحكم فضرب عليه بابه، فقال من؟ قال محمد فاخرج، فخرج إليه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل وخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل الأراشي حتى وقف على المجلس فقال: جزاكم الله فقد أخذ الذي لي (ابن كثير، 2002، ج 3، ص 94).

إن هذه الحادثة تكشف وبوضوح عن إنسانية الدعوة الإسلامية، ووقوفها إلى جنب الإنسان المظلوم واستتقاذ الحق، مع أن الظالم كان من أعتى طواغيت قريش، ومع العداوة الكبيرة التي كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم والظالم، فالرسول لم يعتذر للرجل لما يعلم من أبي جهل، بل صاحبه إلى دار هذا الأخير، ووقف بكل جرأة وشجاعة، بل وتحذ للظالم يطالبه برد حق المظلوم. (أحقو. 1428. ص 79).

يجب على المسلم أن يتعامل مع المسلمين كأنهم جزء منه وهو جزء منهم، وهذا ما تقتضيه أخوة الإيمان، لحديث النعمان بن بشير قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (البخاري، 1992، ج 3، ص 77)، فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصورة المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً (العيني، 1995، ج 22، ص 106).

شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد الواحد وأهله بالأعضاء، والإيمان أصل وفروعه التكليف، فإذا أخل المرء بشيء من التكالييف شأن ذلك الإخلال بالأصل، والجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من

الأعضاء اشتكت الأعضاء كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الشجرة كلها بالتحرك والاضطراب، ووجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة في الجسد. (الحسيني، 1984، ج6، ص 137).

يفهم من هذا الحديث تعظيم حقوق المسلمين بعضهم بعضاً، وأن من مقتضيات الإيمان العمل بما تستلزمه الأخوة بين المؤمنين، وذلك بأن يفرح المؤمن بما يفرح به المؤمنون ويتألم مما يؤلمهم من أذى، وأن يقف معهم في مصائبهم وما ينزل بهم من شدائد فيغيث المحتاج وينصر المظلوم في أي مكان في العالم إن قدر على ذلك، وهو ما يوجب استعمال القوة ضد كل ظالم يظلم مسلماً فرداً كان أو جماعة لم تستطع الهجرة من مكان الاستضعاف والظلم إلى مكان العزة والكرامة والقوة والعيش في كنف المؤمنين. إن المسلمين أمة واحدة، وإنهم يمثلون جسداً واحداً يشعر أحدهم بما يشعر به الجميع، إذا أصابه مكروه كأنه أصاب الجميع، فيجب عليهم أن يسعوا لمواساته لما أصابه، لحديث "وهم يد على من سواهم" (بن الأشعث، 1992، ج3، ص 185)، وهم على نسق واحد، هذا إن كانت المصيبة سماوية، أما إذا كانت بفعل فاعل كأن آذاه أحد أو جماعة، أو سلب حقه، أو أراد أحد أن يفتته عن دينه فلا بد من أن ينصروه وينتصروا له، وينقذوه مما هو فيه حسب الاستطاعة، فالدولة أكبر مسؤولية من الفرد، فيجب عليها نصره ذلك المشتكي المظلوم المضطهد في حرите وعقيدته، وما أحوج الأمة في تطبيق هذا الحديث. (شمس الحق، 1987، ج12، ص 260).

بهذا لا يضر تعدد الدول الإسلامية، إن تعاونت وتكاتف لمواجهة قضايا الأمة الكبرى، مثل رعاية الأقليات المسلمة المضطهدة، والسعي إلى حرية العقيدة والسماح لها في ممارسة حقوقها السياسية والاقتصادية، إن لم تقدر الأقلية أن تدفع عن نفسها ما تشكو من اضطهاد، أو الهجرة من مكان الاضطهاد امتثالاً لحديث أبي بكر رضي الله عنه "إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" (بن سورة، ج4، 1992، ص217)، ولا شك أن انتهاك حرمة المسلم واضطهاده وعدم السعي لمساعدته مع القدرة على ذلك من أكبر المنكرات، وأكبر مصائب الأمة اليوم هي عدم نصره المظلوم وعدم محاولة تغيير منكر يجب تغييره. (المهيري، 1995م ص 129).

قال البراء بن عازب أمرنا بسبع ونهانا بسبع فذكر "نصرة المظلوم" قال النووي نصرته المظلوم من فرض الكفاية، وهو من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما يتوجه الأمر على من قدر عليه ولم يخف ضرراً، هذا للأفراد، أما الدولة الإسلامية فمؤوليتها أكبر تجاه المظلومين، وأن تسعى لنصرة ذلك المظلوم المقهور الذي لا يستطيع الخلاص من نفسه. (النووي، 2000م، ج 4، ص 29).

يرى الباحث نظراً للأحاديث سالفه الذكر أن التدخل من أجل نصرة المظلوم واستعمال القوة من أجله واجب، سواء كان المظلوم أسيراً لم نجد سبيلاً لفكاكه غير القوة ونحن قادرون على إنفاذ القوة وإنقاذه سليماً، أو كانت أقلية مسلمة ضعيفة مضطهدة لا تسمح لها القوانين الوضعية التي يعتمد عليها العالم لتنظيم الحقوق والواجبات بالهجرة من مكانها، أو جماعة مسلمة في إقليمها تسلط عليها الذميون مستغلين الدول غير الإسلامية وصارت أقلية في نظام الحكم، كما هو حال مناطق كثيرة كانت داراً إسلامية يوماً ما، ولكن بتغير حال المسلمين من قوة إلى ضعف أصبحت بلداً غير إسلامي، عان أهلها التتكيل والتهجير من مكان إلى آخر، لكل هذه الأمور يجب نصرتهم ومساندتهم.

التدخل الإنساني لدى فقهاء المسلمين.

إن نظرية الاستتقاذ أو التدخل الإنساني عند فقهاء المسلمين تدخل ضمن فروض الكفاية فإذا قام بها البعض وتمت النصرة والاستتقاذ سقطت عن الباقيين من المجتمع الإسلامي، وإذا لم يقم بها أحد أثم من كان مستطيعاً وعنده القدرة على ذلك.

إن المقاتلة والجهاد في سبيل الله فرض كفاية عند الجمهور، ويرى سعيد بن المسيب وآخرون أن المقاتلة والجهاد فرض عين، غير أن الجهاد قد يكون فرض عين لأسباب منها استتقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار؛ لأن ذلك من أفضل القربات، لذا من الأفضل ألا يتوقف استعمال القوة العسكرية إذا كان هناك أسير واحد أو مضطهد معرض للافتتان حتى يُخلص ويُنصر لذلك المضطهد، فما بالك إذا كان هناك أسرى كثيرون، أو أقلية مهددة الحرية ومسلوبة الحقوق، فهي أولى في مواصلة استعمال القوة

والتدخل من أجل هؤلاء الأسرى والمضطهدين من المسلمين إن لم يكن هناك عذر شرعي.
(عبد السلام، 1986، ص27).

إن هذه النظرية متأصلة في الكتاب والسنة المطهرة وأقرها الفقهاء، وهي تتعلق أساساً بحماية المستضعفين، وبصفة خاصة الأقليات المسلمة التي تعيش في بلاد غير إسلامية وهي لا تستطيع الهجرة أو الهروب أو استعمال الحيل لإنقاذ نفسها، وهي نظرية عامة تعني الدفاع عن مصالح الأمة الإسلامية سواء أكانت دينية أو دنيوية، وأساسها الأخوة الإسلامية، إما بقتال الظالمين المعتدين على حقوق الأقلية والمنتهكين لأعراضها، أو بإعانة الأقلية عليهم ومدّها بما تدفع به الظلم من سلاح وغيره. (شبير، 2003، ص 165).

الناس مفطورون على كراهة الظلم وبغض الظالم، ولا يشك إنسان عاقل أو مسلم واع في وجوب نصره المظلوم وإعانة الملهوف، فإذا غلب العدو على قطر من الأقطار المسلمة وعجز عن دفعهم وجب على جميع أهل تلك الديار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافاً وثقالاً كل على حسب قدرته، حتى من كان له أب يخرج بغير إذنه، ولا يتخلف أحد عن الخروج، وذلك إما أن يكون مقاتلاً أو مُكثراً، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بردهم كان على من جاورهم أن يخرجوا ويدفعوا عنهم، وكذلك من علم بضعفهم وعلم أنه يدركهم ويمكن إغاثتهم لزم الخروج إليهم أيضاً. (المغراوي، 2014، ج13، ص 265).

وفي الوقت الذي يدعو فيه الإسلام إلى الجهاد ويحضّ على القتال والتدخل تجده يأمر بالرحمة والشفقة في معاملة الأسرى، فيحرّم تعذيبهم أو إيذائهم، ويحرم التمثيل بالقتلى؛ لأن الغرض من الجهاد والمقاتلة ليس إراقة الدماء وسلب الأموال وتخریب الديار، وإنما الغرض منه إنساني وهو حماية المستضعفين في الأرض ودفع عدوان الظالمين، وتأمين الدعوة، والوقوف في وجه الاستعلاء والطغيان. (الصابوني، 2007، ج2، ص 330).

الإسلام يدفع أهله إلى خوض غمرات الحروب، ويحثهم على الذهاب إلى ساحات القتال؛ لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضعفين، ومن أجل الحياة الكريمة، وأن السلم لا يكون مطلقاً بل بشرط أن يكف العدو عن العدوان، وبشرط ألا يبقى ظلم في الأرض وألا يفتن أحد عن دينه، فإذا وجدت هذه الأسباب فالجهاد والمقاتلة قائمة، وافتتان المستضعفين عن دينهم من موجبات الجهاد والتدخل لأجلهم. (سابق، ج3، 2005، ص 39).

يجب استنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار بالقتال عند المالكية، فإن عجز المسلمون عنه وجب عليهم الفداء بالمال، فيجب على الأسير الغني فداء نفسه، وعلى الإمام فداء الفقراء من بيت المال، فما نقص تعين في جميع أموال المسلمين ولو أتى جميعها (ابن جُزَي، 1989، ص150)، وقال ابن عرفة فداء أسارى المسلمين فيه طرق، والأكثر شيوعاً استنقاذهم بالقتال وهو واجب إن كان للدولة قدرة. (المواق، ج4، 1994، ص605).

قال النووي: لو أسر الكفار مسلماً فالأصح وجوب النهوض إليهم، كما تنهض إليهم عند دخولهم في دارنا؛ لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار، أي يجب مقاتلتهم لاستنقاذ ذاك المسلم. (الخطيب، 2000، ج6، ص24)، وفي الوسيط ولو أسروا مسلماً فهل يتعين القتال كما لو استولوا على الديار؟ والظاهر أنه يتعين إذا أمكن ولا يجوز إهماله (الغزالي، 1417هـ، ج7، ص5).

قال ابن حزم: بعد الاستطراد عن المقاتلة هكذا حتى نتمكن من استنقاذ المسلمين وأموالهم من أيديهم، فإن عجزنا عن استنقاذهم إلا بالفداء ففرض علينا فداؤهم لخبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي يرويه أبو موسى الأشعري، "أطعموا الجائع وفكوا العاني" أي نقاتلهم لاستنقاذ المسلمين، وإن عجزنا نفديهم بالمال. (بن حزم، 1988، ج5، ص360).

من نماذج التدخل الإنساني في عهد الدولة الإسلامية:

إن من وظائف الدولة الإسلامية حماية الأقليات المسلمة، ونصرة المظلوم فرداً كان أو جماعة من المسلمين، أو إغاثة المستضعفين من المسلمين في البلاد الأخرى من التعسف وإنقاص حقوقهم (الزحيلي، 1984، ج8، ص6406).

النموذج الأول: مارست الدولة الإسلامية عملية التدخل الإنساني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم دون تسمية لها؛ لأنه يجب على الدولة الإسلامية شرعاً حماية الدين وأهله ومن في ذمتها أو في حلفها من غير المسلمين، ورفع الظلم عنهم والانتصار لهم وتخفيف معاناتهم، أو إنقاذ أقلية مسلمة مضطهدة في بلد غير مسلم تأميناً لحريتهم الدينية وإثبات حقوقهم الوطنية في

ذاك البلد، إضافة إلى ذلك فإن الشريعة الإسلامية شريعة عالمية إنسانية جاءت لإنقاذ البشرية من المشاكل والمتاهات التي تعيشها. (النور، 1999، ص103).

قاد النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً لاستتقاذ بني خزاعة حلفاء الدولة الإسلامية على بني بكر وقريش، وانتصر لهم وفتح مكة، وهذا أول تدخل إنساني قامت به الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لأن بني بكر كانت حليفة قريش يتعاونون على عداوة المسلمين، وبني خزاعة كانت حليفة المسلمين، فغارت بنو بكر على بني خزاعة وساعدتهم قريش على ذلك بالرجال والسلاح، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره الخبر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو، وأمر الناس بالتجهز دفاعاً عن الحق واستجابة لطلب إنقاذهم من محنتهم، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وعسكر الجيش وتوجه صوب مكة وانتصر لبني خزاعة ورفع عنهم الظلم وفتح مكة. (البيهقي، 1985 ج5، ص7).

ولما قام النبي صلى الله عليه وسلم لاستتقاذ الحلفاء ونصرتهم بالقوة المسلحة في عهده، وتبعه الخلفاء الراشدون من بعده صار التدخل والنهوض من أجل المستضعفين للدفاع عنهم، ورفع الظلم والضييم الواقع عليهم قاعدة مطردة تسير عليها الدولة الإسلامية، استناداً على فعل النبي صلى الله عليه وسلم. (أبو الوفاء، 2001، ج5، ص103)

إن الإسلام يشدد على ضرورة إعمال مبدأ وجوب التدخل للعون والنصر حتى بالنسبة للمسلمين الذين امتنعوا عن الهجرة من دار الكفر والشرك مع قدرتهم عليها حين أذن للمسلمين بالهجرة، فامتناع هؤلاء عن الانقياد للأمر والتوجيه العام بالهجرة مع قدرتهم عليها، لا يسقط واجب الدولة في التدخل لاستتقاذهم إذ تعرضوا للظلم والاضطهاد بسبب دينهم؛ لأن رابطة الإسلام توجب ذلك عند استغاثتهم واستتصارهم بالدولة الإسلامية. (يوسف القرضاوي: مفاهيم جهادية بحاجة للتصحيح، اسلام أون لان، 22 / 07 / 2003م)

النموذج الثاني: من أمثلة التدخل من أجل استتقاذ المستضعفين ما قام به المعتصم بالله حين سمع نداء المرأة التي سخر منها ملك الروم باستغاثتها وانتصارها به، وقالت

وامعتصماه فشاع الخبر في الأمصار واستغاثوا في المساجد حتى وصل الخبر إلى المعتصم بالله، وخرج على الفور رغم أنه كان يعلم ما يترتب على نجدتها من ترخيص دماء المسلمين ومع ذلك لم يرض إلا أن ينقذها، وجهاز الجيش والعتاد وذهب بنفسه على رأس الجيش وفتح مدينة "زبطرة" وانتصر للمرأة، وبعد ذلك قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن، قيل "عمورية" وهي أشرف عندهم من القسطنطينية فقصدتها المعتصم وأنقذ شعبها من الضلالة والفساد إلى سماحة الإسلام. (البيهقي. 1985 ج5، ص7).

استنقاذ الضعفاء والمضطهدين ليس خاصاً بالمسلمين، بل يشمل كل رعايا الدولة الإسلامية من الذميين، ويجب على الدولة الإسلامية استنقاذ أهل الذمة؛ لأنهم يدخلون في حماية الدولة الإسلامية بسبب العقد المبرم معهم، ويترتب عليه الدفاع عنهم وصيانة أموالهم وأنفسهم من أن ينال منهم العدو (المرغيناني. 1995، ج5، ص450).

النموذج الثالث: تدخل صلاح الدين حين طغى الروم في بيت المقدس ونكلوا بالمسلمين وقصدوا اضطهادهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، كما هو حال المسلمين اليوم في بيت المقدس، إذ نظمّ شاب من أهل بيت المقدس شعراً وأرسله إلى صلاح الدين الأيوبي يشكو فيه حال بيت المقدس والأقصى المبارك، ولما وصلت تلك الأبيات إلى صلاح الدين تأثر بها ونهض من حينه واستعد وعاهد الله أن ينصر بيت المقدس وينقذ أهله، ثم تحركت الجيوش نحو القدس وفرضت حصاراً عليها وكان ذلك في عام 583هـ، ولما طال الحصار عليهم طلبوا الأمان وسلموا المدينة للمسلمين، وجعل صلاح الدين الشاب الذي أرسل إليه الأبيات خطيباً للمسجد الأقصى بعد تحرير القدس (ابن خلكان. 1999، ج7، ص187).

شروط التدخل الإنساني وفق الشريعة الإسلامية.

اهتمّت الشريعة الإسلامية بالأقليات المسلمة وكفلت لها العديد من الحقوق وإن لم تكن من رعاياها في الولاية السياسية، بل هي تتبعها ضمن الأخوة الإسلامية التي هي أعلى من أخوة النسب، لذا قيل أخوة الدين أثبت وأمتن من النسب؛ لأنها تنقطع بمخالفة الدين، وأما أخوة الدين فلا تنقطع بمخالفة النسب. (القرطبي، ج16، 1985 ص322).

ويظهر جلياً للمتتبع لنصوص الشريعة أنها أقرت مبدأ التدخل الإنساني متمثلاً في نظرية الاستتقاذ، وهي وسيلة لحماية المستضعفين أو المأسورين، وتكمن علة استتقاذ المستضعفين في كونهم لا حول ولا قوة لهم في دفع ما هم فيه، وهم بحاجة إلى من ينصرهم ويدفع عنهم الظلم.

يشترط للاستتقاذ أو التدخل الإنساني عن طريق القوة المسلحة شروطاً ليكون مشروعاً وفق الشريعة الإسلامية، ليحيى من حيٍّ عن بينة من أمره، ومن مات ليلقى ربه وهو راض عنه لما قام به، وهي كما يلي:

الأول: أن تكون الدولة الإسلامية قادرة على التدخل من أجل نصرة المستضعفين؛ لأن الغرض من عملية الاستتقاذ في الشريعة هو تحرير المظلومين والمستضعفين، وأنها مبنية بإمكانيتها وذلك بأن يغلب الظن على أن الجيش قادر على ذلك، وأنه سيؤدي إلى إخراج من أردنا إنقاذهم أحياء معافين، لذا لا يجوز تدخل يؤدي إلى هلاك الجيش أو غالبيته، أو قتل من أردنا إنقاذهم (محمد. 1975. ج2. ص 435).

الثاني: عدم وجود معاهدة بين الدولة الإسلامية والدولة التي تعيش فيها الأقلية المسلمة، جعل الإسلام الالتزام بأحكام المعاهدة مقدماً على نصرة الإخوة في الدين، وجعل احترامها أمراً واجباً ومنع الغدر لقوله تعالى: "واستتصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق" (الأنفال. آية 72)، وجهت الآية المسلمين وأمرتهم إن طلب من في دار الحرب من المسلمين عونهم بنفير أو مال لاستتقاذهم أن يعينوهم وينقذوهم وجعلت ذلك واجباً عليهم إلا على من بينه وبين المسلمين عهد، فلا يجوز مقاتلتهم حتى يتم العهد أو ينبذ على سواء (بن العربي، 1972م، ج2، ص 187).

الثالث: وجود انتهاكات في حق هذه الأقلية المسلمة ووقوع الظلم عليهم، ولا يجوز التدخل في الشريعة إلا بوجود السبب الداعي وهو وقوع الظلم الذي يهدد وجودهم وحریتهم الدينية، وقد جعل الإسلام مبدأ رفع الظلم والعدوان أصلاً من أصوله التي يقوم عليها، فإن وقع ظلم وعدوان على أقلية مسلمة فالإسلام يأمر بالتدخل لرفع الظلم عنهم؛ لأن ولايتها تنتقل إلى دار الإسلام حكماً، وأن الدولة التي حرمت الأقلية من حقوقها تعتبر

قد تجردت من مقومات ولايتها عليهم والإخلال بالتزاماتها تجاههم، بهذا تمتد إليهم ولاية الأخوة الإسلامية وجوباً، هذا ما تقرره الشريعة الإسلامية (عمارة. 1985. ص 84).

الرابع: طلب النصرة من الدولة الإسلامية؛ لأن المستضعفين هم الذين يمكنهم تقدير ظرفهم الذي يستدعي ضرورة التدخل ومدى جدواه وملاءمته مع هذا الطرف؛ لأنهم أصحاب القضية ويعرفون تقدير الموقف الذي هم فيه، وتقييم ما يستدعي النصر من أجل تدخل الدولة الإسلامية بقواتها وما يتعرضون له من خطر الموت، أو الضغط على المعتدي الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى رفع الظلم عنهم، أو يمكن أن يترثوا في طلب النصر ويلجؤوا إلى الحيل لرفع الظلم عن أنفسهم (هيكل، ج1، 1996، ص684).

الخامس: أن يكون المستضعفون غير قادرين على إقامة شعائر دينهم وغير متعتين بحرية العبادة، بهذا يكون القتال أو التدخل من أجل نصرتهم في سبيل الله كما يفهم من الآية إن طلبوا النصرة بسبب منعهم من إظهار إسلامهم وأداء فرائضهم كإقامة الصلاة مثلاً وغيرها، كما هو حال إخواننا في شرق الصين، فالحكمة الإلهية جعلت المسلمين لا يضطهدون غالباً إلا بسبب دينهم لأنه يشمل جميع نواحي الحياة (سعيد، 2013م، ص740).

السادس: استعمال كل الوسائل السلمية، فإذا لم يأت ذلك بنتيجة نكتفي بها عن الحرب فالواجب التدخل من أجل نصرتهم، والإسلام لا يأمر باللجوء إلى القوة المسلحة مباشرة، بل يحبز استخدام الوسائل السلمية مثل محاورتهم ومجادلتهم لعل الله يفرج ما يعوق الدعوة وإظهار شعائر الدين؛ لأنه المنزل والحامي. (عثمان، 1991، ص179).

هذا شرط عام يجب توفره قبل المقاتلة والمجاهدة، سواء كان القتال من أجل نصرة لأقلية منعت من إظهار دينها أو إزالة العقوبات أمام الدعوة الإسلامية، كلا الحالتين المطلوب من الدولة الإسلامية حل هذه الأمور بطريقة سلمية، فإن لم تنجح واستمر العدوان ومضايقة الأقلية المسلمة يجوز بعد ذلك إعلان الحرب لوضع حد لانتهاك حقوق الأقلية، وقيل هذا إن لم يكن هناك أسرى مسلمين، فإن كانوا قوتلوا بلا إنذار ولا حوار عند مقدرة الدولة الإسلامية على إنفاذ التدخل من أجل فككهم (رجاء. 2008. ص78).

يتضح مما سبق أن عدم استتقاذ المستضعفين وعدم نصرة المظلوم وفكاك الأسرى مع القدرة عليها عصيان لرب العالمين، ومخالفة لشرعه الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ويعتبر جريمة سلبية تمثل نوعاً من المشاركة بما يقع على المستضعفين والمأسورين، والأمة مأمورة بنصرة المظلوم وفكاك الأسير، حيث أمرت بتغيير المنكر إذا رآته أو علمت به، والساكت عن المنكر بعد رؤيته أو علمه به كالعامل له فكل عاص لله هذا بفعله وذاك برضاه، والله في حكمه وحكمته جعل الراضي بمنزلة الفاعل، وبالتالي فلا عذر للدولة الإسلامية في ترك نصرة الأقليات المسلمة التي في الصين وفي مينمار وأسرى فلسطين الذين يتأوّهون من العذاب.

يرى الباحث رغم ضعف الدول الإسلامية، وعدم تمكّنها من صنع العتاد الحربي إلا أنهم ما زالوا في موضع القوة إن وجدوا العزيمة الصادقة والإرادة القوية، إن كان عند الغرب مصانع لآلة الحرب فإن عند الدول الإسلامية الطاقة التي بدونها لا يتحرك شيء من آلياتهم ومصانعهم إلا بها، بهذا تستطيع الدول الإسلامية متسلحة بإيمانها ثم بمواردها رفع الظلم وتخفيف المعاناة عن المضطهدين واستتقاذ المستضعفين، سواء كانوا أسرى في يد العدو أم أقلية مسلمة تسكن في وسط دولة غير مسلمة تأميناً لحريتهم الدينية وإعطائهم حقوقهم الوطنية، بل تستطيع دعوة العالم إلى الإسلام وإنقاذ البشرية من الضلال والمتاهة التي يعيشها عالم اليوم.

يستنتج من النصوص الواردة من الكتاب والسنة أن الإسلام يقر التدخل الإنساني، وقد مارسه في حماية حرية الفكر والعقيدة دون النظر إلى عقيدة المظلوم حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قبل البعثة و بعد البعثة، من هنا نتساءل ما المانع من إحياء هذا المبدأ النبيل انتصاراً للأقليات المسلمة التي تن تحت الظلم ويحترق قلبها من أجل منع إظهار شعائر دينها، ويقول لسان حالها هل من ناصر ينصرنا؟ أو كما قال مستضعفو أهل مكة ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (النساء، الآية 75)، وقد جعل الله لهم نصيراً، وأنقذهم من محنتهم بيد الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

الخاتمة.

هذا ما تيسر جمعه بعون الله وتوفيقه، مما يتعلق بنظرية الاستقاذ لدى فقهاء المسلمين، وبلغة العصر التدخل الإنساني، وما يمكن الاستدلال به من آيات في كتاب الله، وأحاديث وردت في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وما قاله فقهاء المسلمين عند تناولهم موضوع الاستقاذ، وما يفهم من تفسيراتهم للنصوص الواردة في الموضوع، وتشمل الخاتمة النتائج والتوصيات.

أولاً النتائج:

- 1- التدخل الإنساني من فروض الكفاية، إذا أقام به البعض سقط عن الباقيين، وإذا لم يقم به أحد أثم من كان مستطيعاً ويملك القدرة على القيام بذلك فرداً كان أو جماعة أو دولة.
- 2- حلف الفضول كان موقفاً إنسانياً أيده النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وأعطاه قيمة كبرى بعد البعثة، وسببه دوافع إنسانية وأحاسيس عميقة بضرورة نصرة المظلوم والمستضعف قبل المجتمع الدولي بعشرات القرون.
- 3- إقامة من هو قادر على الهجرة بين ظهراي الكفار، وهو ليس متمكناً من إظهار الدين وممارسة شعائره، ظالم نفسه، وأثم بسبب الإقامة وارتكاب جرم بنص الآية سبع وتسعين، وثمان وتسعين في سورة النساء.
- 4- الإسلام نظام إنساني عالمي يدعو إلى المثل والقيم العليا حفاظاً على رسالته السامية، ويرعى الكرامة الإنسانية ولا يقبل الإساءة إليها، ولا يجرح فضيلة أو خلقاً إنسانياً.
- 5- الإسلام يجوز التدخل الإنساني من أجل الإنسانية، ويرفض التقاعس عن المقاتلة من أجل إنقاذ المستضعفين، ويأمر بالتدخل عن طريق القوة المسلحة، ويرفض الظلم والعدوان على الآخرين.
- 6- التدخل الإنساني ليس ثقافة ولا قيماً غربية، بل هو فكرة إنسانية سبق بها الإسلام ونادى بها قبل أكثر من ألف وأربعمائة اثنتين وأربعين سنة مضت، ونزل بها قرآن يتلى إلى قيام الساعة.

7- أسباب التدخل الإنساني لدى المسلمين ثلاثة: إنقاذ أقلية مسلمة مضطهدة تعيش في وسط مجتمع غير مسلم لا تستطيع إقامة دينها، ولا الهجرة عن ذاك المكان. وإنقاذ أسرى المسلمين والذميين من يد العدو. وإزاحة العوائق والعقبات أمام الدعوة الإسلامية لإنقاذ البشرية.

ثانياً التوصيات:

- 1- الاهتمام بالأقليات المسلمة المضطهدة في أماكنها، وتقديم يد العون لها، والحوار مع دولهم سواء كانت أقلية مهاجرة إلى هذه الدولة واستوطنت، أم أقلية مسلمة أصلية في بلدها كالتى تعيش في شرق الصين أو الهند أو البلدان الأخرى.
- 2- التعاون بين الدول الإسلامية والتكاتف لمواجهة قضايا الأمة الكبرى، ورعاية الأقليات المسلمة المضطهدة، والسعي إلى حرية العقيدة والسماح لهم بممارسة حقوقهم السياسية والاقتصادية إن لم تقدر الأقلية أن تدفع عن نفسها ما تشكو من اضطهاد.
- 3- السعي لفكك أسرى المسلمين الذين يخضعون لحكم المشركين، ويتلقون من أيدي الكفار أصناف العذاب، التزاماً باتفاق علماء المسلمين على وجوب فكك الأسرى بكل الطرق.
- 4- السعي في دراسة الظواهر الاجتماعية والتعمق في جوانبها المختلفة، محلية كانت أو عالمية، على ضوء الكتاب والسنة لوجود حل كل ظاهرة قديمة كانت أو مستجدة فيهما، إن فهماً فهماً صحيحاً؛ لأن كتاب الله فيه حل كل مشكلة ومعالجتها.

قائمة المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن حزم، علي بن أحمد. (1995) المحلى بالآثار (ج11، تحقيق عبد الغفار). دار الكتب العلمية، بيروت.
- 3- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1999). فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج5، ط2، تحقيق عبد العزيز بن باز). دار الفكر، جدة.
- 4- ابن خلكان، أحمد بن محمد. (1999). وفيات الأعيان وأنباء الزمان (ج7، تحقيق إحسان عباس). دار الثقافة، بيروت.
- 5- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير (ج10). الدار التونسية للنشر، تونس.
- 6- ابن العربي، محمد بن عبد الله. (1972). أحكام القرآن. (ج2، ط3). دار الفكر، القاهرة.
- 7- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2002). البداية والنهاية (ج3، ط6، تحقيق أحمد عبد الوهاب). دار الحديث، القاهرة.
- 8- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1992). سنن أبي داود (ج3، ط2). دار سحنون، تونس.
- 9- أبو زهرة، محمد مصطفى. (2001). زهرة التفاسير (ج4، ط1). دار الفكر العربي، القاهرة.
- 10- أبو العلا، أحمد عبد الله علي. (2005). تطور دور مجلس الأمن الدولي في حفظ الأمن والسلم الدوليين. دار الكتب القانونية، القاهرة.
- 11- أبو الوفاء، أحمد. (2001). الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية. (ج5، ط1). دار النهضة العربية، القاهرة.
- 12- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1992). صحيح البخاري (ج3، ط2). دار سحنون، تونس.

- 13- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1985). دلائل النبوة (ج5، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.
- 14- بوطالب، عبد الوهاب. (1991). أوروبا القرن التاسع عشر: من حق التدخل إلى رسالة الاستعمار. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط.
- 15- الترمذي، محمد بن عيسى. (1992). سنن الترمذي. (ج4، ط2). دار سحنون، تونس.
- 16- الجندي، أنور. (1980). معلمة الإسلام. (مج1). المكتب الإسلامي، بيروت.
- 17- حسن، خالد حسين محمد. (2006). السيادة في القانون الدولي بين الأبعاد القانونية والأبعاد السياسية (ط1). مطبعة الإيمان، الخرطوم.
- 18- حنبل، أحمد بن محمد. (1992). مسند أحمد (ج4، ط2). دار سحنون، تونس.
- 19- حوى، سعيد. (1424هـ). الأساس في التفسير (ج2، ط1). دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
- 20- الزحيلي، وهبة. (1984). الفقه الإسلامي وأدلته (ج8، ط4). دار الفكر، دمشق.
- 21- الزحيلي، وهبة. (2000). العلاقات الدولية في الإسلام (ط1). دار المكتبي، دمشق.
- 22- سابق، السيد. (2005). فقه السنة (ج3، ط1). مكتبة دار التراث، القاهرة.
- 23- شبير، تميم سالم. (2003). دور مقاصد الشريعة في الترجيح الفقهي وتطبيقاتها (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- 24- الشلبي، صلاح عبد البديع. (1996). التدخل الدولي الإنساني ومأساة البوسنة والهرسك (ط1). القاهرة.
- 25- شيبان، عبد الرحمن. (2006). الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد. مجلة البصائر، العدد 39.
- 26- الصابوني، محمد علي. (2007). تفسير آيات الأحكام من القرآن (ج2، ط1). دار الصابوني، القاهرة.
- 27- قطب، سيد. (2003). في ظلال القرآن (ج32). دار الشروق، القاهرة.

- 28- قطب، سيد. (2006). السلام العالمي والإسلام (ط14). دار الشروق، القاهرة.
- 29- القاسمي، محمد جمال الدين. (1994). محاسن التأويل (ج2)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 30- القرضاوي، يوسف. (2003، 22 يوليو). مفاهيم جهادية بحاجة للتصحيح. موقع إسلام أون لاين.
- 31- القرطبي، محمد بن أحمد. (1985). الجامع لأحكام القرآن (ج2). دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 32- القطحاني، محمد بن سعيد. (2010). الولاء والبراء في الإسلام (ط1). دار طيبة، الرياض.
- 33- مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط (ج1، ط4). مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
- 34- المراغي، أحمد مصطفى. (1974). تفسير المراغي (ج10، ط5). مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- 35- المرغيناني، علي بن أبي بكر. (1995). الهداية شرح بداية المبتدئ (ج5). دار الكتب العلمية، بيروت.
- 36- المغراوي، عبد الرحمن. (2014). التدبر والتبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن (ج6، ط1). بيروت.
- 37- المناوي، محمد عبد الرؤوف. (1994). فيض القدير شرح الجامع الصغير (ج6، تحقيق أحمد عبد السلام). دار الكتب العلمية، بيروت.
- 38- المودودي، أبو الأعلى. (1980). الحكومة الإسلامية (تعريب أحمد إدريس، ط2). المختارات الإسلامية، القاهرة.
- 39- المهيري، سعيد عبد الله حارب. (1995). العلاقات الخارجية للدول الإسلامية (ط2). مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 40- هيكل، محمد خير. (1996). الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (ج1، ط2). دار البيارق، القاهرة.

- 41- النور، عوض حسن. (1999). حقوق الإنسان في المجال الجنائي في ضوء الفقه الإسلامي والقانون السوداني والمواثيق الدولية (ط1). الخرطوم.
- 42- النووي، يحيى بن شرف. (2000). شرح صحيح مسلم (ج16، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.
- 43- مسلم، مسلم بن الحجاج. (1992). صحيح مسلم (ج3، ط2). دار سحنون، تونس.
- 44- الغزالي، محمد. (2000). فقه السيرة (ط6)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. دار الدعوة، الإسكندرية.
- 45- الغزالي، أبو حامد محمد. (1417هـ). الوسيط في المذهب (ج7، تحقيق أحمد محمود). دار السلام، القاهرة.
- 46- المواق، محمد بن يوسف. (1994). التاج والإكليل لمختصر خليل (ج4، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.
- 47- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (1995). عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج22، ط1). دار الفكر، بيروت.
- 48- العز بن عبد السلام. (1986). أحكام الجهاد وفضائله (ط1). دار الوفاء، جدة.
- 49- رأفت عثمان، محمد. (1991). الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية. دار الضياء للنشر، القاهرة.
- 50- رجاء، عبد السلام بن سالم. (2008). الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه (ط1). دار النصيحة، المدينة المنورة.
- 51- الطبور، صالح أحمد. (1998). من هدي القرآن والسنة في الهجرة. كتاب الأمة، العدد 25، الدوحة.
- 52- شمس الحق العظيم آبادي. (1987). عون المعبود شرح سنن أبي داود (ج12، ط2). مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- 53- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. (1995). عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج22). دار الفكر، بيروت.

- 54- السيواسي، شهاب الدين أحمد بن محمود. (2006). عيون التفاسير (ج2، ط1). دار صادر، بيروت.
- 55- علي أحقو، أحمد. (1428هـ). جزيرة العرب مهد أول إعلان لحقوق الإنسان. مجلة الفيصل، العدد 376.
- 56- شبير، تميم سالم. (2003). دور مقاصد الشريعة في الترجيح الفقهي وتطبيقاتها (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- 57- بكتيه، جان. (1965). مبادئ القانون الدولي. مجلة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف.
- 58- النور، عوض حسن. (1999). حقوق الإنسان في المجال الجنائي في ضوء الفقه الإسلامي والقانون السوداني والمواثيق الدولية. الخرطوم.
- 59- سعيد، هشام محمد. (2013). الأحلاف العسكرية والسياسية المعاصرة والآثار المترتبة عليها: دراسة فقهية مقارنة. دار الميسر، القاهرة.
- 60- عبد الونيس شتا، أحمد. (2001). القانون الدولي والشريعة الإسلامية. مجلة المسلم المعاصر، العدد 101.
- 61- المغراوي، أبو سهل عبد الرحمن. (2014). التدبر والتبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن (ج6، ط1). بيروت.

الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات – دراسة سوسيولوجية تحليلية

الدكتور عبد الوهاب علي مؤمن*

مستخلص

هدفت الدراسة إلى تحليل الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات من خلال الكشف عن الآليات القرآنية التي تسهم في تنظيم السلوك الفردي والجماعي، وتعزيز التماسك الاجتماعي، والحد من مظاهر الانحراف داخل المجتمع. وقد سعت الدراسة إلى إبراز الكيفية التي عالجت بها السورة القضايا الاجتماعية الحساسة، مثل سوء الظن، والغيبة، والسخرية، والتجسس، والنزاع، بوصفها مداخل تهدد الاستقرار الاجتماعي. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل آيات سورة الحجرات ذات البعد الاجتماعي، وربطها بمفهوم الضبط الاجتماعي في علم الاجتماع، مع الاستفادة من التفسير القرآني والدراسات السوسيولوجية العربية. وتوصلت الدراسة إلى أن النهي عن السخرية واللمز والتنازع بالألقاب وسوء الظن والتجسس والغيبة استهدف حماية الثقة الاجتماعية ومنع تفكك الروابط بين أفراد المجتمع، كما توصلت الدراسة إلى أن سورة الحجرات شكّلت منظومة متكاملة للضبط الاجتماعي عالجت السلوك الفردي والجماعي في آن واحد. وأوصت الدراسة بضرورة توظيف مضامين سورة الحجرات في المناهج التعليمية وبرامج التنشئة الاجتماعية، لتعزيز ثقافة الضبط الذاتي والمسؤولية الاجتماعية. كما أوصت بضرورة توظيف الضبط الاجتماعي القرآني في معالجة قضايا معاصرة مثل التمر وخطاب الكراهية والتفكك الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الضبط الاجتماعي، سورة الحجرات، التماسك الاجتماعي، سوسيولوجيا، دراسة تحليلية

*أستاذ علم الاجتماع السياسي المشارك، وعضو اللجنة الوطنية للتعليم العالي في الصومال

Abstract:

The study aimed to analyze the social control in Suratu Al-Hujurat through discovering Quranic mechanisms that contribute to organize personal and social behavior, as well as in emphasizing social cohesion, and limiting manifestations of deviant behavior within society. The study sought to elucidate the manner in which the Surah addresses sensitive social issues—such as suspicion, backbiting, mockery, spying, and conflict—by conceptualizing them as critical entry points that threaten social stability and undermine social cohesion.

The study relied on the descriptive analytic Methode, that is to analyse the verses (Ayaat) of Suratu Al-hujurat in a socially beyond, and linking them to the conceptions of the social control in social science as well as benefiting from the Quran interpretations (Tafaasir) and Arabic sociological studies.

The study reached that warning from the mockery, slander, name calling, bad judgment, (suspicious), spaying, and backbiting, targeted to protect the social trust, as well as preventing social fragmentation.

The research also concluded that Surat Al-hujurat, formed an integrated system of social control, which addressed individual and group behavior simultaneously.

The study recommended the systematic integration of the themes and values of Surat Al-Hujurat into educational curriculums and socialization programs, with the aim of fostering a culture of self-regulation and social responsibility. It also recommended the importance of employing the Qur'anic framework of social control in addressing contemporary societal challenges, such as bullying, hate speech, and social fragmentation.

Key words: social control, Surat Al-hujurat, Social Cohesion, Sociology, Analytic Study

مقدمة

يؤدي القرآن الكريم دوراً مركزياً وعميق الأثر في ضبط السلوك الاجتماعي للأفراد وتنظيم العلاقات بينهم، إذ يشكل مجموعة من القيم والمبادئ والتعاليم التي توجه الحياة الاجتماعية، وتعمل على تعزيز التضامن والتكافل الاجتماعي، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع، بما يضمن تحقيق استقرار النظام الاجتماعي واستمراريته (العيس، 2024). ويعد علي أنه أحد أقوى وسائل الضبط الاجتماعي وأكثرها تأثيراً، نظراً لقدرته على التأثير في السلوك الفردي والجماعي من خلال الضوابط الأخلاقية والمعايير التي يفرضها، والتي تحدد ما هو مقبول اجتماعياً وما هو مرفوض، الأمر الذي يضمن توافق الأفراد مع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

وقد حاول العديد من الباحثين دراسة دور الدين في ضبط المجتمع، ومن أبرزهم عالم الأنثروبولوجيا راد كليف براون، الذي أشار إلى أن الدين في المجتمعات البدائية والحديثة يمثل وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، إذ يعمل على خلق روابط معنوية وروحية بين الأفراد، ويعد وسيلة للتعبير عن الارتباط بسلطة عليا تمارس تأثيرها الأخلاقي والروحي في ضبط السلوك الفردي والجماعي (Brown, 1961). ويكمل هذا المنظور القرضاوي الذي أكد أن الدين يهدف إلى تحقيق التماسك الاجتماعي والترابط بين الأفراد، ويظهر ذلك من خلال ممارسة الشعائر الدينية الجماعية، والاعتراف بالمقدس كعنصر محدد لأنماط السلوك المقبولة والمرفوضة داخل المجتمع، ما يجعل الدين أداة فاعلة للرقابة الاجتماعية غير المباشرة

وفي السياق العربي والإسلامي، سلط ابن خلدون الضوء على العلاقة الوثيقة بين الدين والسياسة وأثرها في الضبط الاجتماعي، مشيراً إلى أن الدين هو الشرع المنزل من الله الذي يحدد واجبات الأفراد وحقوقهم، بينما السياسة تهتم

بمصالح الأفراد وحفظ استقامة النظام الحاكم. ويبرز ابن خلدون أن الدين، إلى جانب القانون والعادات والتقاليد، يشكل وسيلة فعالة للهيمنة على سلوك الأفراد، وإقناعهم بالالتزام بالقيم والمعايير التي تضمن تماسك المجتمع واستقراره (ابن خلدون، 2008).

ويمتد أثر القرآن في الضبط الاجتماعي ليشمل الجانب النفسي والسلوكي للأفراد من خلال ما يعرف بالضبط الذاتي، إذ يلتزم الإنسان بتعاليم الدين ومبادئه نتيجة الإيمان بالرقابة الإلهية، والخوف من العقاب الأخروي، والسعي وراء الجزاء والثواب. وهذا يخلق نوعاً من الانضباط الذاتي الذي يتجاوز التأثيرات الخارجية، ويجعل الدين قوة خفية فعالة في ضبط سلوك الفرد وممارساته اليومية (العيس، 2024).

في المجمل يمثل القرآن منظومة متكاملة للضبط الاجتماعي تجمع بين البعد الروحي والأخلاقي والسلوكي والسياسي، ما يتيح له التأثير العميق والمستمر في حياة الأفراد والجماعات، ويضمن التوازن الاجتماعي والاستقرار العام ويعزز الامتثال للمعايير الثقافية والاجتماعية، ويكفل استمرار النظام الاجتماعي عبر الأجيال (العيس، 2024).

وتأتي سورة الحجرات في مقدمة السور القرآنية التي عالجت قضايا السلوك الاجتماعي بصورة مباشرة وعميقة، حيث تناولت جملة من الضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، مثل احترام الآخر، ونبذ السخرية واللمز والتنازع بالألقاب، والتحذير من سوء الظن والتجسس والغيبة. وقد عكست هذه التوجيهات وعياً ربانياً بطبيعة النفس الإنسانية، وبآليات التفاعل الاجتماعي التي قد تؤدي إذا تُركت دون ضبط إلى تفكك المجتمع واضطراب بنيانه.

وانطلاقاً من ذلك تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات من منظور اجتماعي، من خلال الكشف عن أبعاده ومقاصده ودوره في بناء مجتمع متماسك قائم على القيم..

مشكلة الدراسة

على الرغم من أن سورة الحجرات قد أرست منظومة متكاملة للضبط الاجتماعي، تقوم على تهذيب سلوك الفرد وتنظيم العلاقات داخل المجتمع الإسلامي وفق أسس من الاحترام، والعدالة، وحفظ الكرامة الإنسانية، إلا أن الواقع الاجتماعي المعاصر يشهد مظاهر متعددة من التفكك الاجتماعي، وضعف الالتزام بالقيم الأخلاقية، وانتشار السلوكيات السلبية مثل الشائعات، والسخرية، وسوء الظن، والتعصب، وغياب ثقافة الحوار والإصلاح. ويعكس هذا الواقع فجوة واضحة بين المبادئ القرآنية المنظمة للسلوك الاجتماعي، وبين الممارسات الفعلية داخل المجتمعات المسلمة.

وتتمثل مشكلة هذه الدراسة في غياب الفهم التحليلي العميق للضوابط الاجتماعية التي تضمنتها سورة الحجرات، وضعف توظيفها كإطار مرجعي في معالجة المشكلات الاجتماعية المعاصرة. فرغم كثرة الدراسات التفسيرية للسورة، إلا أن معظمها ركز على الجوانب اللغوية أو الفقهية، دون إبراز البعد الاجتماعي التطبيقي، ودون ربط تلك الضوابط بالواقع الاجتماعي الراهن وتحدياته المختلفة.

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال تحليل الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات، والكشف عن أبعاده ومقاصده الاجتماعية، وبيان أثره في بناء الفرد وضبط سلوك الجماعة، مع محاولة استجلاء مدى

صلاحية هذه الضوابط القرآنية لمعالجة مظاهر الخلل الاجتماعي المعاصر،
والمساهمة في تعزيز التماسك والاستقرار داخل المجتمع.

تساؤلات الدراسة

- ما مفهوم الضبط الاجتماعي في ضوء سورة الحجرات؟
- ما الضوابط والقيم الاجتماعية التي أرسنها سورة الحجرات لتنظيم سلوك الفرد والجماعة؟
- كيف أسهمت هذه الضوابط في تحقيق التماسك والاستقرار الاجتماعي؟
- ما دور سورة الحجرات في معالجة مظاهر الخلل الاجتماعي مثل النزاع، والشائعات، والسخرية، وسوء الظن؟
- ما الآثار الاجتماعية المترتبة على إهمال هذه الضوابط القرآنية؟

أهداف الدراسة

- بيان مفهوم الضبط الاجتماعي من منظور قرآني من خلال سورة الحجرات.
- تحليل الآيات المتعلقة بتنظيم العلاقات الاجتماعية وتهذيب السلوك الإنساني.
- إبراز دور سورة الحجرات في بناء الفرد الصالح والمجتمع المتماسك.
- توضيح أثر القيم الأخلاقية الواردة في السورة في تحقيق الاستقرار الاجتماعي.
- تقديم تصور علمي يمكن الاستفادة منه في مجال التربية والإصلاح الاجتماعي.

أهمية الدراسة

- إبراز البعد الاجتماعي لسورة الحجرات وأثره في ضبط السلوك الفردي والجماعي.
- الإسهام في إثراء الدراسات القرآنية ذات الطابع الاجتماعي والتحليلي.
- توضيح المنهج القرآني في معالجة المشكلات الاجتماعية والانحرافات السلوكية.
- تعزيز الوعي بأهمية القيم الأخلاقية في تحقيق التماسك والاستقرار داخل المجتمع.
- إفادة الباحثين والمربين والدعاة وصناع القرار من نتائج الدراسة في مجال الإصلاح الاجتماعي.
- تأكيد صلاحية التوجيهات القرآنية لكل زمان ومكان في بناء المجتمعات وضبطها.

حدود الدراسة

تقتصر حدود الدراسة على آيات سورة الحجرات ذات الصلة بالضبط الاجتماعي، مع التركيز على التحليل الاجتماعي دون التوسع في الجوانب الفقهية أو العقدية إلا بالقدر الذي يخدم الهدف الاجتماعي للدراسة.

المنهج المستخدم

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال تحليل النص القرآني واستخراج دلالاته الاجتماعية مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي في تتبع آيات السورة وربطها بمفاهيم علم الاجتماع، خاصة مفاهيم الضبط الاجتماعي، والتماسك المجتمعي.

الدراسات السابقة

دراسة مقدمة من الباحث مناري (2019) بعنوان "نداءات سورة الحجرات، السخرية، التعاون، التعارف" هدفت الدراسة إلى دراسة تلك النداءات وتحليلها بقصد استخراج الهدايات القرآنية التي فيها، وبيانها للناس إسهاما في التعريف بأسس جانب من المشكلات الاجتماعية التي تمزق نسيج المجتمع، وبيان معالم العلاج القرآني لتلك المشكلات وأسسها.

ويتضح من نتائج البحث أن صلاح الفرد والمجتمع من أهم مقاصد القرآن الكريم عموما وسورة الحجرات خصوصا، وأن نداءات سورة الحجرات تتجه إلى التحلية والتخلية في نفس الوقت، لتطهير المجتمع وتنمية خيريته. وقد بينت تلك النداءات جانباً كبيراً من ركائز البناء الاجتماعي في النفس والحياة، كما أنها وضعت عدداً من التحصينات الاجتماعية التي تمنع من تسرب الخلل إلى أساسات الفاعلية الاجتماعية وتعالج ما قد يتسرب منه في أحوال الضعف والاستخفاء.

وقد عينت النداءات بعض منافذ الهدم المجتمعي: كالغيبة والنميمة والتنازع والتجسس والسخرية.. كأمثلة دالة على غيرها، ليتها المجتمع وقواه الفاعلة إلى تلك الموارد السلبية فيستهدون بهدي القرآن في صدها أو معالجتها وأمثالها، ويحصنون المجتمع من تلك الأمراض بسياجات الخير والنجاح والقوة. وهذه الهدايات لا تختص بزمن أو مكان وإنما هي هدايات مستمرة تقوم على تشخيص النفس والطبيعة الإنسانية التي لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة.

ومن أهم ما بينته تلك النداءات أن الإسلام دين عالمي يمكن أن يقدم الخير للبشرية جمعاء بغض النظر عن أجناسهم ومعتقداتهم. وأنه الدين الذي يتسنى له توحيد البشرية وإصلاحها.

أما دراسة حسبار(2022)المعنونة"القيم المجتمعية في منظور سورة الحجرات، تفسير المراغي" فإنها هدفت الدراسة الى التعرف بالقيم المجتمعية المتواجدة في سورة الحجرات من منظور تفسير المراغي. وطريقة معالجة وتحليل الدقائق في هذا البحث هي الطريقة الوصفية وتوصلت الدراسة الى أنه يوجد عدة قيم ورسالات أخلاقية في سورة الحجرات، وأشار الباحث إلى أنه يتوقع أن يؤدي حفاظ تلك القيم والعمل بها إلى تغيير حالة المجتمع إلى مجتمع ذي أدب ولباقة وآمن. ومستقرٍ وسالم ويعمه الرفاهية في حياة الأفراد.

في حين هدفت دراسة العمريطي(2025)، بعنوان "ضوابط العلاقات الإنسانية والاجتماعية في ضوء القرآن والسنة" إلى التعرف على المعايير والضوابط لبناء العلاقات الإنسانية والاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والكشف عن أسس وضوابط هذه العلاقات في القرآن الكريم او التعرف على أدب التعامل مع مختلف الفئات على المستوى الخاص كالعلاقات الأسرية أو العلاقات مع الأقارب أو على مستوى العلاقات العامة كعلاقات العمل أو الجيران أو وذلك في ضوء القرآن والسنة او التعرف على أدب التعامل مع عامة الناس وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج منها: وضع القرآن الكريم والسنة النبوية نظام متكامل وشامل للعلاقات الإنسانية والاجتماعية من خلال ضوابط محددة من خلال تحديد حقوق وواجبات الأفراد الذين تربطهم بهم علاقات مثل العلاقات الأسرية أو علاقات العمل أو من خلال أدب التعامل مع الآخرين القريب منهم كالجار أو عامة الناس باعتبار وجودهم في مجتمع واحد للمحافظة على ترابط مجتمعهم ووحدته وإن التزام المجتمعات بمبادئ وقوانين العلاقات الإنسانية الإلهية مطلب مهم لتحقيق الاستقرار والقضاء على المشكلات الناتجة عن عدم الالتزام بالضوابط الأخلاقية للعلاقات الإنسانية

كما هدفت دراسة مصطفى (2025) بعنوان "أسس بناء المجتمع الإسلامي كما صورها سورة الحجرات: دراسة تفسيرية موضوعية" الى استنباط أسس بناء المجتمع الإسلامي في ضوء سورة الحجرات، وبيان أثرها في بنائه بناء قوى راسخا. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستنباطي، وتوصلت الدراسة الى أن تقديم أمر لله تعالى ورسول صلى لله عليه وسلم، على كل شيء، ووجوب الالتزام بتقوى لله تعالى، ووجوب الأدب مع الرسول صلى لله عليه وسلم، ووجوب التثبت من الأخبار، ووجوب الإصلاح بين المتخاصمين، وإعانة المظلومين، ودفع عدوان الباغين، ووجوب المحافظة على أخوة الإيمان، ووجوب تطهير المجتمع من مساوئ الأخلاق، وإرساء مبدأ المساواة في الإنسانية، وميزان التفاضل في الإسلام، ووجوب التحقق بالإيمان، وتحريم المن بالاسلام.

التعليق على الدراسات السابقة

من خلال تحليل الدراسات السابقة ومقارنتها بالدراسة الحالية الموسومة بـ «الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات: دراسة تحليلية»، يمكن الوقوف على جملة من أوجه التشابه والاختلاف التي تبرز موقع هذه الدراسة ضمن الحقل العلمي، وتوضح إضافتها المعرفية.

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتماد سورة الحجرات أساساً لتحليل القيم والمبادئ المنظمة للعلاقات الاجتماعية، وفي الاتفاق على دور السورة في إصلاح الفرد والمجتمع ومعالجة الظواهر السلوكية السلبية. كما تشترك معها في استخدام المنهج الوصفي التحليلي والانطلاق من النص القرآني بوصفه مرجعاً للتقويم الاجتماعي.

إلا أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في زاوية المعالجة؛ إذ ركزت تلك الدراسات على النداءات القرآنية أو القيم المجتمعية أو أسس البناء

الاجتماعي بصورة عامة، بينما تتفرد الدراسة الحالية بتحليل سورة الحجرات في إطار مفهوم الضبط الاجتماعي، وبيان آلياته الوقائية والعلاجية، مما يسد فجوة علمية تتعلق بغياب تأصيل قرآني مباشر للضبط الاجتماعي في السورة.

مفهوم الضبط الاجتماعي

يمثل الضبط الاجتماعي أحد المفاهيم المركزية في علم الاجتماع، وقد ارتبط ظهوره العلمي بالقرن التاسع عشر، إلا أن جذوره الفكرية تمتد إلى إسهامات العلامة عبد الرحمن بن خلدون الذي أكد في مقدمته أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه غير أن نزعاته الغريزية والعدوانية تستدعي وجود آليات تضبط سلوكه وتحافظ على استقرار المجتمع وتماسكه (ابن خلدون). ويعد هذا الطرح من أوائل المحاولات الفكرية التي نبهت إلى ضرورة الضبط بوصفه شرطاً أساسياً لقيام الحياة الاجتماعية المنظمة.

وفي إطار الفكر السوسيولوجي الحديث، يشير بعض الباحثين إلى أن أوغست كونت (Auguste Comte) أسهم في بلورة مفهوم الضبط الاجتماعي من خلال تركيزه على دراسة النظام الاجتماعي، مبيناً الدور الذي تؤديه القيم الدينية والأخلاقية والمعرفة العلمية في تدعيم الاستقرار الاجتماعي والحفاظ على النظام، كما قدم إميل دوركايم (Émile Durkheim 1893-1984) معالجة أعمق للمفهوم، من خلال تحليله للضمير الجمعي والقيم والمثل والنظم الأخلاقية والسياسية والقانونية، معتبراً إياها قواعد ملزمة للسلوك تعمل على تحقيق التماسك الاجتماعي والحد من مظاهر التفكك والانحراف.

وفي السياق ذاته تناول وليم سمنر (William G. Sumner) 1906 الضبط الاجتماعي من زاوية العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، معتبراً إياها أدوات غير رسمية لكنها شديدة الفاعلية في توجيه السلوك الفردي والجماعي،

وهو ما عرضه بشكل واضح في كتابه «الطرق الشعبية»، حيث أكد أن هذه الأعراف تشكل إطاراً ثقافياً ضابطاً للسلوك الاجتماعي.

وفي بداية خمسينيات القرن العشرين، أسهم تالكوت بارسونز (Talcott 1951) (Parsons) في تطوير مفهوم الضبط الاجتماعي من منظور وظيفي، إذ اعتبره وسيلة أساسية لتحقيق التوازن والاستقرار داخل النسق الاجتماعي، من خلال تنظيم الأدوار الاجتماعية وضبط التفاعلات بين الأفراد بما يضمن استمرارية المجتمع ووحدته، غير أن الاهتمام بالمفهوم عرف نوعاً من التراجع خلال أواخر الستينيات، قبل أن يشهد عودة ملحوظة في تسعينيات القرن العشرين، خاصة مع أعمال داريو ميلوسي (Dario Melossi) (1991)، الذي تناول الضبط الاجتماعي من منظور الدولة، معتبراً إياه أداة للسيادة السياسية وترسيخ السلطة، وهو ما أدى إلى توسيع أجهزة الضبط الاجتماعي الرسمية وتعزيز دورها في مراقبة السلوك الاجتماعي

ويُقصد بالضبط الاجتماعي مجموعة الآليات والعمليات التي يستخدمها المجتمع لتحقيق التماسك الاجتماعي، وتمكين أفراد من أداء أدوارهم وتحقيق أهدافهم وفق المعايير والقيم السائدة، سواء كانت قانونية أو أخلاقية أو عرفية. كما يعكس هذا المفهوم طبيعة العلاقة بين الفرد والنظام الاجتماعي، ويبين مدى تقبل الأفراد وفئات المجتمع للأساليب التي يتم من خلالها فرض هذا الضبط، وهو ما يجعل الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لجميع المجتمعات الإنسانية منذ مراحلها الأولى (روس، Ross، 1901)

يُعرّف الضبط الاجتماعي في الأدبيات السوسيولوجية العربية بأنه مجموعة العمليات والآليات الرسمية وغير الرسمية التي يستخدمها المجتمع لتنظيم سلوك أفراد وتوجيهه بما يتوافق مع القيم والمعايير والقواعد السائدة، بهدف تحقيق النظام والاستقرار والتماسك الاجتماعي. ويشمل هذا الضبط القوانين

والتشريعات من جهة، والعادات والتقاليد والدين والضمير الاجتماعي من جهة أخرى، بحيث يعمل على الحد من الانحراف وضمان الامتثال الجماعي للمعايير المقبولة اجتماعياً. ويؤكد هذا التعريف على أن الضبط الاجتماعي ليس قهرياً فقط، بل قد يكون داخلياً نابعاً من وعي الفرد وقناعاته، مما يجعله أكثر فاعلية واستدامة في حفظ توازن المجتمع واستقراره (فياض، 2018).

كما يقصد الضبط الاجتماعي على أنه الإلزام الذي تفرضه النظم الاجتماعية على الأفراد لتحقيق الأهداف العامة للمجتمع، واستمراره في أمن واستقرار وتماسك، عبر وسائل رسمية وغير رسمية تعمل على تنظيم السلوك وضبطه وفق قيم ومعايير المجتمع (العثوم، 2021).

أنواع الضبط الاجتماعي

تتعدد أشكال الضبط الاجتماعي تبعاً لطبيعة الوسائل المستخدمة والجهات التي تمارسه، ويُعد هذا التنوع انعكاساً لتعدد البناء الاجتماعي واختلاف آليات تنظيم السلوك داخل المجتمع. ومن أبرز هذه الأنواع:

الضبط الاجتماعي الرسمي: الذي يظهر من خلال النظم والمؤسسات الرسمية التي يقرّها المجتمع بهدف فرض السيطرة المنظمة والهادفة على سلوك الأفراد. ويتجلى هذا النوع في النظام القانوني، والنظام التربوي، والنظام الاقتصادي، حيث تُوضع القوانين والتشريعات واللوائح الملزمة التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتحدد ما هو مقبول وما هو مرفوض سلوكياً. ويُمارس هذا الضبط بطريقة مقصودة ومعلنة من خلال مؤسسات رسمية مثل الشرطة والمحاكم والسجون، ويهدف أساساً إلى الحفاظ على النظام العام وضمان الامتثال للقواعد القانونية (غيث، 2008).

الضبط الاجتماعي غير الرسمي: ويقابل الضبط الاجتماعي الرسمي، وينشأ بصورة تلقائية داخل المجتمع دون تدخل مباشر من مؤسسات رسمية، ويعتمد على جملة من القيم والمعايير غير المقننة التي يتعارف عليها أفراد المجتمع. ويتحقق هذا النوع من الضبط من خلال آليات اجتماعية مثل الاستنكار الاجتماعي، ونقل الأخبار، وتداول الشائعات، والضغط المعنوي، ويستند إلى منظومة القيم الثقافية السائدة كالعقائد الدينية، والعادات والتقاليد، والأعراف، والرأي العام، إضافة إلى الدور المتزايد لوسائل الإعلام في توجيه السلوك الاجتماعي. ويُعد هذا النوع من الضبط أكثر تأثيراً في الحياة اليومية للأفراد، لكونه مرتبطاً مباشرة بالتفاعل الاجتماعي والقبول أو الرفض الجماعي (وايفي، 1979).

كما يُصنّف الضبط الاجتماعي من حيث طبيعته إلى ضبط إيجابي وضبط سلبي.

الضبط الاجتماعي الإيجابي: يقوم على استخدام أساليب تشجيعية وتحفيزية، مثل المدح والثناء، والتقدير المعنوي، والرضا الجمعي، والحوافز المادية، التي تسهم في تعزيز التزام الأفراد بالقيم والمعايير والأنماط السلوكية المقبولة اجتماعياً. ويعتمد هذا النوع من الضبط على مبدأ التعزيز الاجتماعي، حيث يدفع الأفراد إلى الامتثال الطوعي للقواعد بدافع الرغبة في القبول الاجتماعي وتحقيق المكانة والتقدير داخل الجماعة (فياض، 2018).

أما الضبط الاجتماعي السلبي: فيتركز على استخدام وسائل الإكراه والردع، مثل الأوامر والنواهي، والتهديدات، والعقوبات الجزائية، التي تهدف إلى منع السلوك المنحرف وردع الأفراد عن مخالفة القيم والمعايير الاجتماعية. ويجعل هذا النوع من الضبط الفرد حريصاً على الامتثال خوفاً من العقاب أو الجزاء

الاجتماعي أو القانوني، ويُستخدم عادة في الحالات التي يفشل فيها الضبط الإيجابي في تحقيق الامتثال المطلوب (فياض، 2018).

ويبرز كذلك ما يُعرف بالضبط الشعوري أو الذاتي، وهو أعلى صور الضبط الاجتماعي تطوراً، إذ يقوم على توافق واعٍ ومرن يصدر عن ذات مدركة، حيث ينضبط الفرد سلوكياً بدافع داخلي، إرضاءً للمجتمع، ورغبة في نيل التقدير والثناء، واحتراماً للقيم والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين. ويعكس هذا النوع مستوى متقدماً من التنشئة الاجتماعية، إذ يتحول الضبط من كونه مفروضاً خارجياً إلى التزام ذاتي داخلي. ويحتاج الضبط الشعوري إلى دعم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأساسية، مثل الأسرة، والمدرسة، وجماعة الرفاق، التي تسهم في ترسيخ القيم والمعايير وتحويلها إلى ضوابط داخلية تحكم سلوك الفرد) دوركايم، Durkheim، 1984/1893؛ بارسونز، Parsons، (1951).

التحليل الاجتماعي لآيات الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات

تُعدّ سورة الحجرات من السور المدنية التي أسست منظومة متكاملة للضبط الاجتماعي، إذ عالجت بناء المجتمع المسلم من الداخل عبر ترسيخ قواعد ضبط السلوك الفردي والجماعي، وضبط العلاقات الاجتماعية على أساس من القيم الأخلاقية والدينية. وقد جاءت آياتها قصيرة في مبنائها، عميقة في معناها، لتؤسس مجتمعاً يقوم على الاحترام، والانضباط، والتماسك، وحفظ الكرامة الإنسانية.

1. ترسيخ مرجعية السلطة الشرعية المتمثلة في الله ورسوله

تنطلق السورة في بدايتها من مبدأ أساسي في الضبط الاجتماعي، يتمثل في ترسيخ مرجعية السلطة الشرعية المتمثلة في الله ورسوله، حيث تنهى عن التقدم

بين يدي الله ورسوله قولاً أو فعلاً. ويُفهم من ذلك أن الضبط الاجتماعي في الإسلام يبدأ من الانضباط العقدي والفكري، إذ لا يستقيم سلوك الفرد داخل المجتمع ما لم يكن خاضعاً لمنظومة قيمية عليا تضبط توجهاته وقراراته. هذا التوجيه القرآني يؤسس لاحترام النظام، ويمنع الفوضى الفكرية والسلوكية، ويجعل الالتزام بالقانون والقيم نابعاً من قناعة داخلية لا من خوف خارجي فقط، يقول الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ ۖ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ **الحجرات: ١** الآية رقم 1

تعد هذه الآية التمهيدية في السورة أساساً للضبط الاجتماعي والفردية، فهي تتضمن توجيهات دينية دقيقة تهدف إلى وضع المؤمن في إطار الاحترام والالتزام بالنظام الإلهي. التحذير من "التقديم بين يدي الله ورسوله" يشير إلى ضرورة الامتثال لأوامر الله وعدم تجاوز الحدود الشرعية، سواء في السلوك الشخصي أو في التعامل مع الآخرين. هذا الامتثال يعكس إدراك المؤمن لمرجعية الله في تنظيم الحياة الإنسانية، ويؤكد على أن أي تصرف أو حكم يجب أن يكون متوافقاً مع القيم القرآنية، ما يرسخ قاعدة أساسية للانضباط الأخلاقي والاجتماعي.

كما أن الآية تربط مباشرة بين الطاعة والوعي بالخطر الأخلاقي وبين مفهوم التقوى، مشيرة إلى أن الالتزام بهذه القيم ليس مجرد فعل شكلي، بل موقف داخلي يُترجم إلى سلوكيات عملية تحفظ كرامة الفرد وتحمي المجتمع من الفوضى والانحراف.

ومن منظور اجتماعي، تقدم هذه الآية قاعدة أساسية للضبط الاجتماعي، حيث تؤكد على ضرورة الالتزام بالمعايير التي تضمن احترام النظام العام والقيم

المشتركة". عدم التقديم بين يدي الله ورسوله "يمكن فهمه على أنه دعوة لعدم التسرع في إصدار الأحكام أو اتخاذ القرارات التي قد تؤثر على الآخرين دون استشارة المبادئ الشرعية والأخلاقية. هذا يشكل إطاراً لمنع النزاعات أو الانحرافات الاجتماعية قبل حدوثها.

كما أن الآية تعزز مفهوم المسؤولية الفردية تجاه المجتمع، فالتقوى هنا ليست مسألة شخصية فحسب، بل تؤثر على العلاقات بين الناس وعلى النظام الاجتماعي ككل. من خلال الالتزام بما أمر الله به، يحافظ الأفراد على توازن المجتمع ويقللون من حالات الظلم أو الاستهتار بالآخرين.

2. النهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ سورة الحجرات، الآية 2

تنتقل السورة في هذه الآية إلى ضبط العلاقة مع القيادة والرموز من خلال النهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي وهو توجيه يحمل بعداً اجتماعياً عميقاً يتجاوز السياق التاريخي. فالآية ترسخ قيمة احترام القيادة والرموز الدينية والاجتماعية، وتحذر من السلوكيات التي تضعف هيبة المرجعية أو تخل بالنظام العام. ومن منظور اجتماعي، فإن احترام الرموز يساهم في حفظ الاستقرار الاجتماعي، ويمنع انتشار التمرد والسلوك العدواني داخل المجتمع.

ويتضح من هذه الآية حرص الدين على تحقيق مجتمع متماسك يسوده الانضباط والاحترام المتبادل. فالآية تمنع الجهر بالقول ورفع الصوت، وهو سلوك قد يؤدي إلى الفوضى والتوتر داخل الجماعة، كما أنه قد يُضعف مكانة القيادة الشرعية، ويؤثر سلباً على الروح الجماعية.

وتحث الآية على الرقابة الذاتية للفرد، أي أن كل شخص يتحمل مسؤولية ضبط سلوكه وكلماته بما يضمن عدم الإضرار بالآخرين أو المجتمع ككل. ويشير هذا إلى أهمية الانضباط الداخلي كعنصر أساسي في الحفاظ على النظام الاجتماعي، فغياب السيطرة على السلوك يمكن أن يؤدي إلى النزاعات والتوتر، ويضعف ثقة الأفراد في القيادة والمؤسسات (ابن كثير، 1999، ص. 348).

كما تُبرز الآية البعد الوقائي للضبط الاجتماعي، إذ تمنع الأسباب التي قد تؤدي إلى تعطيل الأعمال الصالحة أو خلق بيئة غير صحية للتفاعل الاجتماعي. فالانضباط في الحديث والاحترام المتبادل يقللان من فرص النزاع بين الأفراد، ويعززان الانسجام الاجتماعي، وهو ما يحقق الاستقرار ويقوي الروابط بين أفراد المجتمع (الطبري، 2001، ص. 94؛ القرطبي، 2006، ص. 332).

بناءً عليه يرى الباحث أن هذه التوجيهات تساهم في بناء ثقافة الاحترام داخل المجتمع، حيث يصبح الأفراد واعين لتأثير سلوكهم على الآخرين، ويتعلمون الالتزام بالقيم الأخلاقية التي تحفظ كرامة جميع الأعضاء.

3. التحقق من الأخبار قبل نقلها:

تعالج السورة جانباً مهماً من الضبط الاجتماعي المتعلق بتداول المعلومات، وذلك من خلال النهي عن تصديق الأخبار دون تحقق، خاصة إذا كان مصدرها غير موثوق. هذا التوجيه يعكس وعياً مبكراً بخطورة الشائعات وأثرها المدمر على السلم الاجتماعي، حيث قد تؤدي إلى النزاعات وإثارة الفتن وتهديد وحدة المجتمع. ومن هنا يظهر أن التثبت في نقل الأخبار يُعد آلية وقائية للضبط الاجتماعي، تحمي المجتمع من الانزلاق إلى الفوضى والصراع، فقد جاء في سورة الحجرات، الآية رقم 6:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ الحجرات: ٦ .

يشير ابن كثير (2008) إلى أن هذه الآية تحذر المؤمنين من الانجرار وراء الأخبار الكاذبة أو المعلومات غير المؤكدة، حيث قد يؤدي ذلك إلى ظلم الآخرين وإلحاق الضرر بهم دون وجه حق، ما يجعل الفرد مسؤولاً أمام الله والمجتمع عن أفعاله نتيجة نقل خبر غير محقق.

أما القرطبي (2003) فيرى أن التثبت من الأخبار يعكس عدالة المؤمن وحرصه على عدم التسبب في ضرر للآخرين، ويعد وسيلة فعالة للحفاظ على النظام الاجتماعي ومنع الفوضى الناتجة عن الإشاعات.

والتثبت يعني التأكد من صحة الأخبار ومصادرها قبل نقلها أو اتخاذ أي موقف بناءً عليها. ويعد هذا المبدأ من أركان الضبط الاجتماعي، لأنه يحد من انتشار الأكاذيب والشائعات التي قد تؤدي إلى النزاعات بين الأفراد والجماعات، ويضمن حماية المجتمع من الفوضى والفتن (العيس، 2024). إن الالتزام بهذا التوجيه القرآني يعكس درجة عالية من الوعي الاجتماعي، ويجعل الأفراد مسؤولين عن سلامة المعلومات التي يروجون لها، وبالتالي يساهم في تعزيز الانضباط المجتمعي.

أثر الضبط الاجتماعي للآية

تعد الآية رقم (6) الكريمة في سورة الحجرات نموذجاً رائداً للضبط الاجتماعي القائم على القيم الأخلاقية والدينية. فهي توجه الأفراد إلى توخي الحذر في نقل الأخبار والتأكد من صحتها قبل الإقدام على أي تصرف بناءً عليها، وتعزز عدة وظائف اجتماعية مهمة منها:

- منع النزاعات الاجتماعية: عندما يتحقق الأفراد من صحة الأخبار قبل تداولها، تقل فرص إثارة الفتن والخلافات بين الجماعات المختلفة.
- تعزيز الانضباط الذاتي: يتحمل الفرد مسؤولية نقل المعلومات بطريقة صحيحة، ما يرسخ مفهوم الضبط الذاتي والقيم الأخلاقية في المجتمع.
- حماية الحقوق الفردية والجماعية: يمنع التثبت من الأخبار انتشار الشائعات التي قد تضر بالسمعة أو الحقوق، ويضمن العدالة الاجتماعية.
- تقوية الثقة بين أفراد المجتمع: تساهم الممارسة الواعية للتثبت من الأخبار في تعزيز المصداقية والاحترام المتبادل بين الأفراد والجماعات (القرضاوي، 2012).

4. حل النزاعات بالعدل والمساواة

تبرز سورة الحجرات مبدأ الإصلاح الاجتماعي من خلال تناولها لمسألة النزاع بين المؤمنين، حيث تدعو إلى الإصلاح العادل بين المتخاصمين، وتؤكد على ضرورة الوقوف ضد الظلم ولو صدر من طرف من داخل الجماعة. ويعكس هذا التوجيه مفهوماً متقدماً للضبط الاجتماعي يقوم على العدالة لا على العصبية أو الانحياز الأعمى. فالضبط هنا لا يهدف فقط إلى إنهاء النزاع بل إلى معالجة أسبابه وضمان عدم تكراره بما يعزز التماسك الاجتماعي، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المبدأ بشكل واضح في السورة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الحجرات: ٩.

تشير هذه الآية إلى ضرورة تدخل المجتمع أو القادة بالوسائل السليمة لإصلاح النزاعات بين الأفراد أو الجماعات، على أن يكون ذلك وفق أسس العدل والمساواة دون تحيز لأي طرف، وهو ما يعكس حرص الدين على حفظ وحدة المجتمع ومنع الفتنة والاضطراب الداخلي. ويظهر من النص القرآني أن الضبط

الاجتماعي لا يقتصر على التوجيه الفردي فحسب، بل يمتد إلى تنظيم العلاقات الجماعية وتطبيق العدالة في حل الصراعات بما يحقق الانسجام والاستقرار. والعدل في النزاع يعني إنصاف جميع الأطراف وعدم التحيز لطرف على حساب آخر وتطبيق الحقوق والواجبات بطريقة متساوية وعادلة. أما المساواة فتشير إلى معاملة جميع الأفراد والمجموعات على قدم المساواة بغض النظر عن مكانتهم أو انتماءاتهم، ما يضمن ألا يشعر أحد بالظلم أو الإقصاء. وتؤكد الدراسات الاجتماعية على أن غياب العدل والمساواة في حل النزاعات يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية، وانتشار الفوضى والفتن بين الأفراد والجماعات (العيس، 2024).

أثر الضبط الاجتماعي للآية

تعمل هذه الآية على تحقيق عدة وظائف اجتماعية مهمة:

- تعزيز الانضباط الاجتماعي: يلتزم الأفراد والجماعات بحل خلافاتهم ضمن إطار من العدالة، ما يحد من الفوضى والنزاع.
- تقوية الروابط الاجتماعية: يحافظ الالتزام بالعدل على الثقة المتبادلة بين الأفراد والجماعات، ويعزز روح التعاون والتضامن.
- ضمان المساواة والعدالة: يؤكد القرآن على أن الحقوق والواجبات يجب أن تطبق على الجميع دون تحيز، مما يقلل من مظاهر التفرقة أو الظلم، (القرضاوي، 2012)

- تحقيق الاستقرار العام: يساهم الالتزام بالإصلاح العادل في ضبط العلاقات الجماعية، ويمنع انتشار الفتن التي تهدد التماسك الاجتماعي.

5. احترام الآخرين وعدم السخرية :

يعد احترام الآخرين وعدم السخرية منهم أحد أهم الضوابط الاجتماعية التي تضمن التماسك الاجتماعي واستقرار العلاقات بين الأفراد. وقد أكد القرآن الكريم على ضرورة الحفاظ على كرامة الإنسان وحقه في الاحترام، ومن أبرز الآيات التي تناولت هذا الموضوع ما جاء في سورة الحجرات، الآية 11:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ الحجرات: ١١

تعد هذه الآية من أهم الآيات التي تعكس بوضوح مفهوم الضبط الاجتماعي في الإسلام، إذ تتناول سلوك السخرية والاستهزاء بين الناس وتحذر منه باعتباره تهديداً للتماسك الاجتماعي والأخلاقي. فهي تؤكد على ضرورة احترام الآخرين وحفظ كرامتهم والابتعاد عن أي سلوك قد يؤدي إلى إذلالهم أو تحقيرهم.

كما يتضح من الآية أن الضبط الاجتماعي القائم على الاحترام ليس مجرد توجيه أخلاقي، بل يمثل آلية عملية لضمان استقرار المجتمع وتحقيق العدالة والتماسك بين أفراد. فالالتزام بهذه القيم يحافظ على الروابط الاجتماعية، ويعزز شعور الأفراد بالانتماء إلى مجتمع يحترم الحقوق ويقدر الكرامة الإنسانية، مما يسهم في بناء مجتمع متوازن ومستقر.

وتحت الآية - من منظور الضبط الاجتماعي - الأفراد على الالتزام بمبدأ الاحترام المتبادل وعدم الاستعلاء على الآخرين. فقد أشار ابن كثير أن السخرية تشكل من أخطر السلوكيات التي تؤدي إلى الفرقة بين الناس ونشوء النزاعات، فهي تزرع الكراهية والعداء وتؤدي إلى فقدان الثقة بين أفراد المجتمع (ابن كثير، 1999، ص. 347). ويؤكد الطبري أن النهي عن السخرية لا يقتصر على الأفعال الظاهرة فحسب، بل يشمل النية والمشاعر، إذ يمكن أن

تتولد العدوانية من تحقير الآخرين، مما يخل بالتوازن الاجتماعي (الطبري، 2001، ص. 92).

ويشير القرطبي إلى أن الغاية من هذه الآية هي تعزيز الأخلاق الاجتماعية وإرساء قاعدة العدالة والمساواة بين الناس، بحيث لا يترتب على اختلاف المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو العلمي سلوك احتقاري من أحد تجاه الآخر، فالاختلاف لا يبرر الاستهزاء، لأن الإنسان قد يكون أقل من الآخر في بعض الجوانب لكنه قد يتفوق في أبعاد أخرى (القرطبي، 2006، ص. 330).

كما يوضح سيد قطب أن السخرية والازدراء من القيم السلوكية المرفوضة في الإسلام، وأن الالتزام بالآداب القرآنية في التعامل بين الناس يؤدي إلى ضبط العلاقات الاجتماعية ويخلق مجتمعاً متماسكاً يسوده الاحترام والتعاون (قطب، 2003، ص. 3278). ويشير الزحيلي إلى أن منع السخرية يحقق نوعاً من الوقاية المجتمعية، إذ يقلل من أسباب النزاع والفتنة، ويعزز الانضباط الذاتي لدى الأفراد في اختيار كلماتهم وسلوكهم (الزحيلي، 2011، ص. 220).

من هنا، يظهر أن الضبط الاجتماعي في هذه الآية يركز على أربع نقاط رئيسية:

1. حفظ كرامة الإنسان، ومنع التعالي والاستهزاء بالآخرين.
2. تعزيز المساواة والعدالة بين الأفراد في المجتمع، بعيداً عن التمييز السلبي.
3. الوقاية من النزاعات والفتن الناتجة عن السخرية والاستهزاء.
4. ترسيخ الانضباط الداخلي لدى الفرد، بحيث يتحكم في أقواله وأفعاله بما يتوافق مع القيم الإسلامية (عمارة، 1998، ص. 85؛ عزي، 2007، ص. 120).

6. النهي عن اللمز والتنايز بالألقاب

في سياق بناء الأخلاق الاجتماعية الحميدة فإن هذه الآية تنهي عن جملة من السلوكيات السلبية التي تهدد وحدة المجتمع، مثل اللمز الذي يعني الإشارة إلى عيوب الآخرين بطريقة سلبية أو التلميح لهم بما يسيء إلى كرامتهم، وهو سلوك يُضعف الروابط الاجتماعية ويؤدي إلى نشوء مشاعر العداء أو الحقد بين الناس. وكذلك التنايز بالألقاب السيئة، لأن هذه السلوكيات وإن بدت بسيطة إلا أن أثرها الاجتماعي خطير إذ تؤدي إلى الإهانة وكسر الكرامة وإثارة الأحقاد، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ﴾ الحجرات: ١١

وتشكل هذه الآية قاعدة أساسية للانسجام والتوازن بين أفراد المجتمع. لأن السلوكيات السلبية تؤدي إلى إضعاف الروابط الاجتماعية، وتولد مشاعر الحقد والضعف، وقد تتطور إلى نزاعات وصراعات تؤثر على استقرار المجتمع.

كما تؤكد الآية على ضرورة ضبط الكلام والسلوك بين الأفراد، إذ أن إطلاق الألقاب المسيئة أو لوم الآخرين بشكل جارح يعتبر نوعاً من الاعتداء على كرامة الفرد. الالتزام بهذه القيم يساهم في بناء مجتمع يسوده الاحترام المتبادل، ويعزز الثقة بين أفراد، وهو ما يمثل أحد ركائز الضبط الاجتماعي في الإسلام.

كما تحذر الآية من السلوكيات التي قد تقوض الثقة بالنفس لدى الأفراد وتؤثر على التكافل الاجتماعي، فهي تضع معياراً للخطاب الأخلاقي بين الناس، بحيث يصبح الاحترام والاعتدال في التعامل مع الآخرين جزءاً من هوية

المجتمع المسلم. كما أن الربط بين المخالفة والظلم يوضح أن أي تقصير في الاحترام يمكن أن يُعد انتهاكاً للقيم الاجتماعية والدينية معاً.

5. اجتناب الظن السيئ والتجسس والغيبة:

قَالَ تَعَالَى: يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ الحجرات: ١٢. تشكل هذه الآية نموذجاً واضحاً للضبط

الاجتماعي من منظور علم الاجتماع، حيث تسلط الضوء على مجموعة من السلوكيات التي تؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمعات واستمرار العلاقات الاجتماعية الصحية بين الأفراد. فهي تحذر من الظن السيئ والتجسس والغيبة، وهي سلوكيات تؤدي إلى زعزعة الثقة، وإضعاف الروابط الاجتماعية، وخلق الانقسامات بين الأفراد.

أول هذه السلوكيات هو الظن السيئ، الذي يشير إلى إصدار الأحكام على الآخرين دون دليل، ويؤدي إلى زيادة الشكوك والتوتر بين أفراد المجتمع. وعلماء الاجتماع يعتبرون أن هذا النوع من السلوك يقوض الترابط الاجتماعي ويضعف الثقة المتبادلة، وهو ما يشكل تهديداً لاستقرار الجماعة (Durkheim, 1982, p. 102).

ثانياً، التجسس على الآخرين ينتهك خصوصية الأفراد، ويخلق جواً من عدم الأمان الاجتماعي. وفقاً لبيرجر ولوكمان، احترام خصوصية الآخرين جزء أساسي من النسيج الاجتماعي، وأي اختراق لهذه الحدود يضعف التماسك الاجتماعي ويؤدي إلى التوتر بين أفراد المجتمع (Berger & Luckmann), 1966, p.

ثالثاً، الغيبة أو الكلام عن الآخرين بما يسيء لهم يمثل تهديداً مباشراً للانسجام الاجتماعي، إذ يولد العداء والانقسام، ويؤثر على التعاون بين الأفراد. ويرى مورتون أن مثل هذه الممارسات تؤدي إلى ديناميكيات اجتماعية سلبية، وتضعف الروابط القائمة على الثقة والتعاون بين الأفراد. (Merton 1968, p. 134) وتعكس هذه الآلية توجهاً واضحاً نحو حماية المجتمع من الفساد الأخلاقي والاجتماعي الذي تسببه الغيبة والنميمة، إذ يُشَبَّه أثر الغيبة بأكل لحم الأخ الميت، وهو تشبيه يبرز حجم الضرر النفسي والاجتماعي الذي يمكن أن تلحقه هذه الأفعال بالناس. ويؤكد الإسلام من خلال هذا التحذير على ضرورة الحفاظ على كرامة الأفراد، وحماية سمعتهم، ومنع أي سلوك يؤدي إلى التفكك الاجتماعي أو النزاع بين الجماعات.

يشير بارسونز إلى أن الالتزام بهذه الضوابط الاجتماعية يعزز الانسجام والتوازن داخل المجتمع، ويؤكد على أن القيم والسلوكيات التي تحمي الآخرين من الإيذاء النفسي والاجتماعي تعتبر من أساسيات التكيف الاجتماعي واستقرار الجماعة. (Parsons, 1951, p. 79) كما يوضح جيدنز أن ضبط السلوك الفردي وفق المعايير الاجتماعية يساهم في الحفاظ على النظام الاجتماعي والتقليل من النزاعات بين الأفراد.

ويرى الباحث أن هذه الآلية تؤكد على أن الضبط الاجتماعي يعتمد على مسؤولية الفرد في ضبط أقواله وأفعاله، وحماية سمعة الآخرين، وتعزيز الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع، بما يضمن تماسك الجماعة واستقرار العلاقات الاجتماعية، ويحول دون تفكك النسيج الاجتماعي أو ظهور النزاعات والصراعات بين أفراد المجتمع.

أثر الضبط الاجتماعي للآلية

تعمل القيم التي حثت عليها الآلية على تحقيق عدة وظائف اجتماعية:

- تعزيز الانضباط الذاتي: يجعل الفرد يراقب كلامه وتصرفاته أمام الآخرين، ويبتعد عن السلوكيات المدمرة للعلاقات الاجتماعية.
- ضمان العدالة والمساواة: يحمي كل فرد من التعرض للظلم أو الإساءة بالغيبة أو النميمة أو التجسس.

6. المساواة بين الناس والتقوى

تعد المساواة بين البشر أحد أهم الضوابط الاجتماعية التي نص عليها القرآن الكريم، حيث تؤكد سورة الحجرات على أن التفاضل بين الناس لا يكون باللون أو النسب أو المكانة الاجتماعية، بل بالتقوى والعمل الصالح. فقد جاء في الآية 13: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وتبلغ السورة ذروة خطابها الاجتماعي في تأكيد مبدأ المساواة الإنسانية، حيث تقرر أن التفاضل بين الناس لا يكون بالعرق ولا النسب، وإنما بالتقوى. وهذا المبدأ يشكل حجر الأساس للعدالة الاجتماعية، ويقضي على جميع أشكال التمييز التي تُعد من أخطر معوقات الاستقرار الاجتماعي. ومن خلال هذا التوجيه، تُرسخ سورة الحجرات ضبطاً اجتماعياً قائماً على الكرامة الإنسانية والمساواة، ما يعزز الانسجام والتعايش داخل المجتمع.

وتشير الآية كذلك إلى أن الأصل في البشر هو المساواة، وأن الفروقات الاجتماعية والثقافية والجغرافية يجب ألا تتحول إلى مصدر للتمييز أو التعالى، بل ينبغي أن تكون سبباً للتعارف والتعاون بين المجتمعات. وتبرز الآية أيضاً التقوى كمعيار أساسي للتفاضل، أي التمسك بالقيم الأخلاقية والالتزام بتعاليم الله في الحياة اليومية، وهو ما يعزز الضبط الاجتماعي من خلال توجيه سلوك الأفراد نحو الخير والصالح.

والمساواة بين الناس تعني إعطاء كل فرد حقوقه دون تمييز، والاعتراف بالكرامة الإنسانية للجميع مهما اختلفت أصولهم أو ظروفهم الاجتماعية وذلك من أجل تعزيز الانسجام الاجتماعي، ومنع النزاعات الناتجة عن التفرقة أو العنصرية أو التحيز الطبقي، لأن المساواة تشكل قاعدة للعدالة الاجتماعية والضبط المجتمعي (العيس، 2024).

الخاتمة: النتائج والتوصيات

أظهرت نتائج الدراسة أن سورة الحجرات تمثل نموذجاً قرآنياً متكاملًا للضبط الاجتماعي يقوم على معالجة السلوكيات المهددة لتماسك المجتمع من جذورها النفسية والاجتماعية مما يساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي وحماية العلاقات الإنسانية من التفكك، ويمكن حصر نتائج الدراسة في النقاط التالية.

أولاً: النتائج الرئيسية للدراسة

- تبين أن سورة الحجرات شكّلت منظومة متكاملة للضبط الاجتماعي عالجت السلوك الفردي والجماعي في آن واحد.
- أكدت الدراسة أن الضبط الاجتماعي القرآني قام أساساً على الضبط الذاتي القيمي، لا على الإكراه الخارجي.
- أظهر التحليل أن النهي عن السخرية واللمز والتنازع بالألقاب وسوء الظن والتجسس والغيبة استهدف حماية الثقة الاجتماعية ومنع تفكك الروابط بين أفراد المجتمع.
- أوضحت النتائج أن معالجة الدوافع النفسية الداخلية، مثل الظنون السلبية، مثّلت مدخلاً وقائياً للحد من النزاعات الاجتماعية.

- كشفت الدراسة عن وجود تقاطع واضح بين الضبط الاجتماعي في سورة الحجرات وبعض الطروحات السوسيولوجية الحديثة المتعلقة بالتماسك الاجتماعي والتنظيم القيمي.

ثانياً: الدلالات الاجتماعية للنتائج

- تعزيز قيم الاحترام المتبادل وصون الكرامة الإنسانية كأساس للاستقرار المجتمعي.
- ترسيخ مفهوم المسؤولية الفردية داخل الجماعة بوصفها ركيزة للسلوك الاجتماعي المنضبط.
- دعم بناء مجتمع متماسك قائم على الثقة والتعاون بدل الشك والصراع.
- تأكيد البعد الوقائي للضبط الاجتماعي القرآني مقارنة بالمعالجات العقابية اللاحقة.

ثالثاً: التوصيات

- إدماج قيم سورة الحجرات في المناهج التربوية وبرامج التنشئة الاجتماعية.
- توظيف الضبط الاجتماعي القرآني في معالجة قضايا معاصرة مثل التمر وخطاب الكراهية والتفكك الاجتماعي.
- تشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين علم الاجتماع والدراسات القرآنية.
- تعزيز الوعي المجتمعي بدور القيم الدينية في تحقيق السلم الاجتماعي.

رابعاً: المقترحات

- إجراء دراسات تحليلية لسور القرآنية الأخرى ذات البعد الاجتماعي.
- تنفيذ بحوث ميدانية تقيس أثر القيم القرآنية في تعزيز التماسك الاجتماعي.

- مقارنة الضبط الاجتماعي في القرآن الكريم بنظريات الضبط الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي الغربي.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. حسبار(2022)، القيم المجتمعية في منظور سورة الحجرات، تفسير المراغي، بحث مقدم للحصول على درجة الدبلوم من المعهد العالي للدراسات الإسلامية الأسعدية سنكان واجو
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الفكر.
4. الخشت، محمد عثمان. (2010). مدخل إلى علم الاجتماع الديني (ص. 160). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.
5. الزحيلي، وهبة. (2011). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج. 26، ص. 224). دمشق: دار الفكر.
6. سيد قطب. (2003). في ظلال القرآن (ج. 6، ص. 3280). القاهرة: دار الشروق.
7. عزي، عبد الرحمن. (2007). الضبط الاجتماعي في الإسلام (ص. 120). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
8. عزالدين صالح مناري (2019)، نداءات سورة الحجرات، السخرية، التعاون، التعارف، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد(7)، جامعة أم القرى

9. العمريطي، إيمان إبراهيم (2025)، ضوابط العلاقات الإنسانية والاجتماعية في ضوء القرآن والسنة، المجلة الالكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد (82) لشهر (5).
10. العيس، م. (2024). دور الدين في الضبط الاجتماعي. مجلة المعرفة، العدد 18.
11. العتوم، هديل (2021)، الضبط الاجتماعي في علم الاجتماع، مقال منشور في موقع أي عربي على الرابط التالي: <https://n9.cl/v14am> تم الاطلاع 20 ديسمبر 2025.
12. غيث، محمد عاطف. (2008). قاموس علم الاجتماع. القاهرة: دار المعرفة الجامعية
13. فياض، حسام الدين محمود، (2018)، الضبط الاجتماعي (تعريفه، أهميته، أنواعه، آلياته، نظرياته) مكتبة نحو علم اجتماع تنويري
14. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (2003). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي.
15. القرطبي، محمد بن أحمد. (2006). الجامع لأحكام القرآن (ج. 16، ص. 334). القاهرة: دار الكتب المصرية.
16. القرضاوي، يوسف. (2012). الحلال والحرام في الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة.
17. ابن كثير، إسماعيل. (2008). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الفكر.
18. مصطفى، إنعام بنت محمد (2025)، أسس بناء المجتمع الإسلامي كما تصورها سورة الحجرات: دراسة تفسيرية موضوعية، المجلة العلمية بكلية الآداب، العدد (58) جامعة تبوك.
19. وايفي، علي عبد الواحد. (1979). علم الاجتماع. القاهرة: دار نهضة مصر.

المراجع الأجنبية

1. Brown, R. (1961). *African religion*. Free Press.
2. Comte, A. (1975). *The positive philosophy*. AMS Press.
3. Coson, M. (1978). *Sociology of religion*. Routledge & Kegan Paul.
4. Durkheim, E. (1912). *The elementary forms of religious life*. George Allen & Unwin.
5. Durkheim, E. (1951). *Suicide: A study in sociology* (J. A. Spaulding & G. Simpson, Trans.). Free Press. (Original work published 1897)
6. Durkheim, E. (1984). *The division of labor in society* (W. D. Halls, Trans.). Free Press. (Original work published 1893)
7. Gurvitch, G. (1964). *The sociology of law*. Philosophical Library.
8. MacIver, R. M., & Page, C. H. (1961). *Society: An introductory analysis*. Holt, Rinehart and Winston.
9. Melossi, D. (1991). *The state of social control*. Polity Press.
10. Parsons, T. (1951). *The social system*. Free Press.
11. Ross, E. A. (1901). *Social control: A survey of the foundations of order*. Macmillan.
12. Spencer, H. (1896). *Principles of sociology*. D. Appleton & Co.
13. Sumner, W. G. (1906). *Folkways: A study of the sociological importance of usages, manners, customs, mores, and morals*. Ginn and Company.
14. Weber, M. (1920). *Economy and society*. University of California Press.

العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التسرب التعليمي في المدارس الثانوية

بمدينة مقديشو - دراسة ميدانية

د. حسين علي عمر*

مستخلص الدراسة:

استهدف هذا البحث دراسة وتحليل العوامل الاجتماعية التي تسهم في ظاهرة التسرب التعليمي بين طلاب المدارس الثانوية في مدينة مقديشو. وتُعد مشكلة التسرب التعليمي واحدة من أهم التحديات التي تواجه النظام التعليمي في الصومال، حيث تؤثر بشكل كبير على تطور المجتمع ومستقبله. يتمحور البحث حول مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتفاع معدلات التسرب، منها النظرة الاجتماعية المتمثلة في قلة ضرورة تعليم البنت التي تؤدي إلى تسرب البنات. وتفكك الأسرة وتأثير البيئة المجتمعية، بالإضافة إلى دور العادات والتقاليد المحلية. واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي نظراً لطبيعة الدراسة، وقد شمل مجتمع البحث من جانب الطلاب (120) طالبا وطالبة كعينة للبحث، ومن جانب مديري المدارس الثانوية (40) مديرا. واعتمد الباحث على الأسئلة كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة إضافة إلى طرائق متعددة في المعالجات الإحصائية. وتشير النتائج إلى أن الظروف الاجتماعية الصعبة وعدم الاستقرار الأسري من بين العوامل الرئيسية التي تدفع الطلاب إلى ترك الدراسة. كما تظهر أن ضعف الدعم المجتمعي وانخفاض مستوى الوعي بأهمية التعليم يسهمان بشكل كبير في تفاقم هذه المشكلة. يوصي الباحث بتعزيز السياسات التعليمية التي تدعم الطلاب المحتاجين مالياً، بالإضافة إلى ضرورة توعية الأسر والمجتمع بأهمية التعليم من خلال حملات توعوية مكثفة. كما يقترح تحسين البيئة المدرسية وتعزيز البرامج التي تربط الطلاب بالمدارس لتقليل معدلات التسرب، وعقد دورات تدريبية مستمرة لتوجيه المدرسين وإرشادهم وتوعيتهم بالطرق الفعالة للتدريس الجيد، ومناقشة صعوبات المادة الدراسية، وعدم الاعتماد على الطريقة الإلقائية وحدها، بل لابد من الاتجاه نحو أساليب التدريس الحديثة، مما يؤدي إلى تحبيب المدرسة إلى الطالب.

الكلمات المفتاحية: العوامل الاجتماعية - التسرب التعليمي - المدارس الثانوية - مقديشو.

*أستاذ الإدارة التربوية المشارك، الجامعة الإسلامية بالصومال.

ABSTRACT

This research aimed to study and analyze the social factors that contribute to the phenomenon of educational dropout among secondary school students in Mogadishu city. The issue of dropout is one of the most important challenges facing the educational system in Somalia, as it greatly affects the development of society and its future.

The research focuses on a set of social factors that lead to high dropout rates, including the social perception of the lack of necessity of girls' education, which leads to the dropout of girls.

Family disintegration and the impact of the community environment, in addition to the role of local customs and traditions. The researcher used the descriptive method due to the nature of the study, and the research population included (120) male and female students as a research sample, and (40) secondary school principals .

The researcher relied on questions as the main tool for collecting information from the study sample, in addition to various methods of statistical treatments.

The results indicate that difficult social conditions and family instability are among the main factors that push students to drop out of school. It also shows that weak community support and low awareness of the importance of education contribute significantly to the exacerbation of this problem.

The researcher recommends strengthening educational policies that support financially needy students, in addition to the need to sensitize families and society to the importance of education through intensive educational campaigns. The researcher also suggests improving the school environment and promoting programs that link students to schools to reduce dropout rates, holding continuous training courses to guide instructors and educate them on effective methods of teaching, discussing the difficulties of the subject matter, and not relying on the recitation method alone, but rather moving towards modern teaching methods.

Keywords: Social Factors, School Dropout, Secondary Schools, Mogadishu.

مقدمة :

لقد كرّم الله الإنسان علي سائر المخلوقات بالعقل والتفكير والعلم، والدين الإسلامي دين علم ونور، وكانت أول آية نزلت في هذا الإطار علي الرسول - صلي الله عليه وسلم - قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ♦ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ♦ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ♦ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ♦ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق، الآية: 1 - 5).

ولذلك أقرّ الإمام الشافعي - رحمة الله عليه - أهمية العلم واعتبره قوام الدنيا وقوام الدين حيث قال: " من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما فعليه بالعلم". (البنكاني، 2002، ص: 7)

ويعتبر العلم الأساس الذي تقوم عليه نهضة الأمم والركيزة الحقيقية لتطوير المجتمعات البشرية وتقدمها. لذا جميع دول العالم تهتم بترسيخ العملية التربوية بمكوناتها المختلفة، ومحاربة المعوقات المعنوية والمادية، ومن أصعب الظواهر التي تواجه العملية التعليمية ظاهرة التسرب التعليمي،

إن خطورة مشكلة التسرب نابعة من كونها رافداً أساسياً من روافد الأمية، وعائقاً للتنمية في شتي المجالات. إذ أنه يشكل عبئاً على التنمية في شتي المجالات نظراً إلى أنه يشكل خسارة فادحة لموارد الدولة وإمكاناتها المادية، كما أنه هدر للعنصر البشري والجهد والزمن، فالطالب الذي انقطع عن دراسته أهدر الأموال وارتدّ إلى الأمية فلا يفيد نفسه أو مجتمعه.

والتسرب عائق للنمو السليم للطالب، ويقف سداً منيعاً في طريق تلبية حاجات المجتمع وتطوره، ويحدّ من تطلعات الإنسان وآماله في تحقيق الأهداف المنشودة من وراء الجهد التعليمي لمواجهة تحديات العصر والوفاء بالمستقبل المأمول.

إن أي جهد يبذل في إعداد المتعلم إنما يبذل لتحقيق مردود تعليمي في نجاح المتعلم في اكتساب المعلومات المناسبة، والمهارات المتوقعة، والاتجاهات المنشودة، والمواهب والقدرات الفردية المتميزة واتساع مشاركته في الحياة، سواء أثناء مراحل التعليم أو بعد تخرجه وانخراطه في مجالات العمل.

وأما إذا فشل الطالب في تعليمه الثانوي ولم يتمكن من النجاح مقابل كل هذه الجهود، أو تسرب فخرج من نطاق التعليم قد لا يحسن الاستفادة منه، وخاصة إذا لم يتأهل

لمزاولة مهنة ما لأن تسربه قبل أن يتم نضجه وتكتمل خبرته يجعله أقل كفاية في العمل، وأقل إنتاجاً مما لو قدر له أن يواصل تعليمه ودراسته، وفي هذا ضياع للطاقات البشرية في المجتمع.

ولذا يجب الاهتمام بدراسة العوامل المحددة للكفاءة التعليمية والعوامل التي تزيد الفاقدة في العمليات التعليمية، ويحكم على الكفاءة التعليمية عادة جوانب أربعة هي: الكفاءة الداخلية، الكفاءة الخارجية، الكفاءة الكمية، الكفاءة النوعية (مرسي، 1984، ص: 272).

ويقصد بالكفاءة الداخلية: مدي قدرة النظام التعليمي علي القيام بالأدوار المتوقعة منه. (مرسي، ص: 272)

وتشمل الكفاءة الداخلية كل العناصر البشرية الداخلية في التعليم والتي تتولي البرامج التعليمية والمناهج الدراسية والأنشطة المصاحبة والإدارية وغيرها.

أما الكفاءة الخارجية فيقصد بها مدي قدرة النظام التعليمي علي تحقيق أهداف المجتمع الخارجي من خلال الذين يخرجهم النظام بنجاح.

ويقصد بالكفاءة النوعية: نوعية التلميذ الذي يخرج النظام التعليمي.

وهناك فرق بين معنى كلمتي (الكفاءة والكفاية) بحيث يكون معنى كلمة الكفاءة: هي القدرة علي الشيء وحسن تصريفه. (أنيس، بيروت، ص: 791) أما معنى كلمة الكفاية: فهو الاستغناء عن الغير. (أنيس، ص: 795)

إن مما دفع الباحث إلي اختيار هذا البحث أنه لما رأي كثيراً من أبناء الشعب الصومالي يتسكعون في الطرقات، ويترددون على دور السينما أراد أن يتناول موضوع ظاهرة التسرب في المرحلة الثانوية بمقديشو.

مشكلة البحث:

تواجه المدرسة الثانوية في مقديشو مشكلات مختلفة في كافة مجالاتها وأنشطتها التربوية، وذلك إن المدرسة الثانوية تعتبر ذات أهمية بالغة حيث تمثل حلقة الوصل بين الدراسات الأساسية والدراسات الجامعية فما فوق، وأن المدرسة الثانوية تتلقي طلابها ممن دخلوا مرحلة المراهقة المعروفة بتسارع النمو الجسمي، إلى جانب كونها فترة نمو

عقلي وانفعالي له خصائصه المميزة، ولهذا اهتمت التربية بنمو القدرات والاستعدادات وتنميتها في هذه المرحلة، مما يجعل لزاماً على القائمين على أمر التربية توفير البيئة العلمية والثقافية والنفسية المناسبة للطلاب في هذه المرحلة والعمل على معالجة كل ما يؤدي إلى الإضرار بهذه البيئة، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث ليعالج إشكالية ظاهرة التسرب بالتعليم الثانوي. وعليه تتمثل مشكلة البحث في السؤال التالي: ما الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى التسرب في التعليم الثانوي في مقديشو؟

أسئلة البحث:

- 1- ما الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية بمقديشو من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية بمقديشو، وأولياء الأمور.
- 2- ما المقترحات والتوصيات التي من شأنها تقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية بمقديشو من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية وأولياء الأمور؟

أهداف البحث:

ومن أهداف هذا البحث ما يلي:

- 1- الكشف عن الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى التسرب في المدارس الثانوية بمقديشو
- 2- محاولة إيجاد الحلول الممكنة لعلاج مشكلة التسرب والقضاء على هذه المشكلة.
- 3- البحث عن الآثار الناتجة عن التسرب.
- 4- تحديد العوامل الاجتماعية الرئيسية التي تسهم في ظاهرة التسرب التعليمي بين طلاب المدارس الثانوية في مدينة مقديشو.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أهمية المرحلة الثانوية كما يأتي:

- 1- إن الطالب هو محور اهتمام التربية، ومن أجل نموه نمواً متكاملًا تعد المناهج، ويعيد المدرسون، وتوضع المقررات التي تحقق له نموه الشامل، حيث تحتاج عملية النمو الشامل للتلميذ إلى متخصصين يقومون بالدراسة والبحث حتى يعالجوها.

2- إن ظاهرة التسرب باعتبارها ظاهرة من ظواهر حركة التعليم في البلاد النامية من بينها الصومال تعتبر ظاهرة معقدة الأسباب والعوامل خطيرة النتائج ليست بالنسبة لوضع التعليم فقط، ولكن بالنسبة لوضع المجتمع ككل. مما يؤدي الي تخلف المجتمع بأسره.

3- يعتبر التسرب المدرسي من أكبر العوائق أمام تحقيق أكبر مردود من العملية التعليمية،

4- خطورة ظاهرة التسرب وانتشارها في المدارس الثانوية، وعدم نيلها اهتماما بقدر خطورتها، بحيث أنه لم تسبق الدراسة لها رغم ما تمثله من خطورة علي الطالب وتنشئته. ومن هنا تأتي أهمية البحث حيث يتناول موضوعاً جديداً ومبتكراً طالما لم تسبق إليه دراسة ولا بحث بالصومال (مقديشو).

حدود البحث:

1. الحدود الجغرافية: تنحصر الدراسة الحالية في المدارس الثانوية الأهلية بمقديشو.
2. الحدود البشرية: تنحصر الدراسة علي طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الثانوية في الصفوف الأول الثانوي والثاني الثانوي، والثالث الثانوي فقط.
3. الحدود الزمانية: تشمل الحدود الزمانية للبحث الفترة ما بين 2016 - 2022م.

منهج البحث:

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي

مصطلحات البحث:

"التسرب (Dropping out)" وهو ترك الطالب من المدرسة قبل إتمام المقررات التي بدأها. "المرحلة الثانوية": هي التي تمثل مكانه وسطي تصل ما بين التعليم الأساسي من جهة، وبين التعليم العالي من جهة أخرى، ويلتحق بها الطالب الذي أخذ الشهادة الإعدادية، ومدتها أربع سنوات.

"العوامل الاجتماعية" وهي مجموعة من الظروف والمتغيرات التي تنشأ في البيئة الاجتماعية وتؤثر على الأفراد والمجتمعات من حيث سلوكهم، أفكارهم، واتجاهاتهم. ((الخشاب،

1993م، صفحة 23)

الإطار النظري للبحث:

مفهوم ظاهرة التسرب :

لقد اتسع في الآونة الأخيرة نطاق ظاهرة التسرب الدراسي خاصة في دول العالم النامي - ومن بينها الصومال - الذي تعاني شعوبه من أوضاع اقتصادية متردية لاتسمح بتوفير التعليم وتعاني أنظمتها التعليمية من الجمود والتخلف وعدم كفاءة الموارد البشرية، وهذه الظاهرة لها انعكساتها الخطيرة، فهي كالقنبلة داخل هذه المجتمعات فالتسارع يؤدي إلى زيادة الأمية وضعف الإمكانيات البشرية والتدهور الأخلاقي وغيرها من المشكلات الاجتماعية. (lotfy، 2018، ص: 2)

إن مشكلة التسرب لها معانٍ كثيرة، ومن معانيها أنها جاءت في القواميس وهي دالة على ما يأتي:

1. التسرب في اللغة مأخوذ من الجذر "سرب" الذي يعني الانفلات أو الخروج ببطء أو التدرج. في المعجم "لسان العرب" لابن منظور، يُعرّف التسرب على أنه "الانفلات أو الانصراف بشكل غير ملحوظ". ويُقال تسرب الشيء أي خرج وذهب دون أن يشعر به الآخرون. وتعني تسرب الرجل: ذهب على وجهه، وتسرب في البلاد أي دخلها خفية، وتسرب الإبل أي أرسلها قطعة قطعة. والسرية تعني السفر القريب (المنظور، 2002م، صفحة 143).

1. تعني تسرب الرجل: ذهب على وجهه، وتسرب في البلاد أي دخلها خفية، وتسرب الإبل أي أرسلها قطعة قطعة. والسرية تعني السفر القريب.

التسرب اصطلاحاً:

يشير التسرب إلى عملية ترك أو انسحاب الأفراد من نظام معين قبل إتمامه أو إكماله. في المجال التعليمي، يُعرّف التسرب التعليمي بأنه "ترك الطالب المدرسة قبل إنهاء المراحل التعليمية الرسمية المطلوبة دون الحصول على شهادة تؤهله لإكمال التعليم في مستوى أعلى" (ابراهيم، 2009، صفحة 317)

وعرفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عام 1973م التسرب بأنه:

وعرف بأنه: انقطاع التلميذ عن المدرسة انقطاعاً جزئياً أو كلياً، مادياً أو معنوياً بالشكل الذي لا يستطيع معه التلميذ المتسرب أن ينهي دراسته بنجاح محققاً الأهداف المنوطة بالتعليم.

التسرب هو انقطاع التلميذ عن الدراسة قبل أن يصل إلى نهاية المرحلة التي هو فيها. (الدويك، 1998م، ص: 268)

وعرف بأنه: انقطاع بعض المتعلمين انقطاعاً كاملاً عن الدراسة وتركهم لها بعد أن يلتحقوا بها سواء حدث هذا الانقطاع بعد الالتحاق مباشرة في أي صف من صفوف الدراسة قبل استكمال الفترة المقررة للمرحلة.

وتشير هذه التعريفات السابقة الذكر أنه يجب الاهتمام بخطورة هذه المشكلة، وتختلف المشكلة من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وتختلف بين الطلاب الذين يتسربون من المدرسة في الصفوف الأولى، والذين يتركون المدرسة في الصفوف التالية، وأيضاً تختلف هذه الظاهرة من بلد إلى بلد آخر.

ويرى الباحث : أن التسرب هو ترك الطالب للمدرسة بصورة نهائية، ودون أن يلتحق بمؤسسة تعليمية أخرى، ودون أن يعود للمدرسة مرة أخرى كمتحن خارجي. والتسرب أيضاً هو انقطاع التلميذ عن الدراسة لسبب من الأسباب قبل أن ينهي دراسته بنجاح لتحقيق الأهداف المرجوة منها.

أنواع التسرب:

التسرب ظاهرة خطيرة في التعليم الثانوي لأهمية الدور الذي تؤديه هذه المرحلة لاكتساب الطالب المعرفة، والفكر التربوي والاجتماعي لمواجهة الحياة العملية، والقيام بالمسؤولية كمواطن صالح، فلذا يضيع الجهود المبذولة عليه عندما يترك الدراسة وعدم تحقيق الأهداف المرسومة من ذلك، وفي دراسة قدمت إلى مؤتمر مواجهة ظاهرة التسرب في مرحلة التعليم الأساس عام 1997م، قسم التسرب إلى قسمين:-

تسرب مؤقت: وهو الذي يحدث بشكل يومي متكرر، وما يلبث أن يتحول إلى انقطاع تدريجي، ومن ثم إلى انقطاع مستمر، وينتج عنه فصل التلميذ عن المدرسة.

تسرب دائم: بمعنى هجر الطالب المدرسة كلياً.

وهناك أنواع أخرى للتسرب منها:-

1. تسرب الأطفال من الالتحاق بالمدرسة: ويشير إلى الأطفال البالغين سن الدراسة ولا يلتحقون بها، وتسمية هذا النوع بالتسرب من باب المجاز، لأن الطفل لا يلتحق أصلاً بالمدرسة حتى ينقطع عنها، ولكن تبرز أهميته في أنه يوضح مدى قدرة النظام التعليمي على مواجهة الطلب المتزايد في المجتمع نحو تعليم الأطفال (□). (النور، ص: 28).

2. تسرب التلاميذ من المدرسة بعد الالتحاق بها وقبل نهاية المرحلة التعليمية.

3. تسرب التلاميذ بعد نهاية المرحلة وعدم متابعة الدراسة: وهذا النوع يعد أكثر انتشاراً، ويعاني منه عدد كبير من التلاميذ وهم في سن التعليم بعدم تمكن المنتهين من مرحلة الأساس من مواصلة تعليمهم بنجاح.

4. التسرب المرحلي: ويعني بالتسرب المرحلي ذلك الذي يبرز في نهاية المرحلة سواء كانت مرحلة الأساس أو المرحلة الثانوية، وفي هذا المفهوم يتكون التسرب المرحلي من ثلاث مجموعات وهي:

- أ/ مجموعة المقيدون بالصف النهائي، ولكنهم لم يجلسوا للامتحان النهائي لأسباب ما.
 - ب/ مجموعة الناجحين في الامتحان، ولكنهم لا يستطيعون المنافسة للدخول في المرحلة الأعلى.
 - ج/ مجموعة الذين جلسوا للامتحان، ولكنهم لم ينجحوا فيه ورسبوا في الامتحان (بر).
- (النور، ص: 28)

الدراسات السابقة.

أ. دراسة: نبيل عبدالحليم متولي (1987م)

العوامل الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة تسرب تلاميذ المدرسة الابتدائية، دراسة ميدانية بمحافظة الدقهلية:

قد أعدت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير في التربية بجامعة المنصورة .

وهدفت الدراسة إلى بيان الحجم الحقيقي لظاهرة التسرب من المدارس الابتدائية على مستوى جمهورية مصر العربية، وإيجاد مقاييس الكفاءة الإنتاجية الداخلية لهذه المرحلة، والتعرف على أهم العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ من المدرسة الابتدائية. (متولي، 1987، ص: 7)

وقد قام الباحث بدراسة حجم ظاهرة التسرب عن طريق الأفواج الدراسية، وتناولت الدراسة نوعين من الأفواج الدراسية: النوع الأول تناول أفواجاً حقيقية، والنوع الثاني تناول أفواجاً افتراضية، وقد شمل النوع الأول سبعة أفواج دراسية التحقت بالصف الأول الابتدائي في الأعوام الدراسية التالية (1966 - 1967 م = 1967 - 1968 م).

وقام بمتابعة كل تلميذ فوج دراسي حتى قيدهم بالصف السادس، وشمل النوع الثاني فوجين افتراضيين وهما يقابلان الفوجين الأول والثاني من الأفواج الحقيقية السابقة والتي التحقت بالصف الأول في العام الدراسي (1966 - 1967 م = 1967 - 1968 م).

أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد قام الباحث بتقسيم عينة الدراسة إلى نوعين: عينة أصلية وشملت (140) أسرة وهي كالآتي:

1- آباء تلاميذ متسربين (200) (50 حضر، و50 ساحل، و100 ريف).

2- آباء تلاميذ منتظمين (200) (50 حضر، و50 ساحل، و100 ريف).

ثم قام الباحث باختيار عينة فرعية (جزئية) من العينة الأصلية بطريقة عشوائية منتظمة، والغرض منها بيان تأثير اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي على تسرب التلاميذ في المدرسة الابتدائية، ووزع الباحث العينة الفرعية كالآتي:

- آباء تلاميذ متسربين (20 حضر، و20 ساحل، و20 ريف).

- آباء تلاميذ منتظمين (20 حضر، و20 ساحل، و20 ريف).

وقد طبق الباحث الاستبانة على العينة الدراسية والتي شملت اتجاهات الوالدين نحو تعليم البنات، والأسئلة التي تتعلق بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية وبيانات أساسية عن المبحوثين، وكذلك استخدام الباحث طريقة المقابلة الشخصية في عملية تحقيق البيانات. ووصلت الدراسة للنتائج التالية:

1. أن النشاط الاقتصادي وخاصة الأطفال كقوى عاملة وانخفاض دخل الأسرة، وكبر حجمها لها دور رئيسي في زيادة معدلات تسرب التلاميذ من المرحلة الابتدائية بمحافظة الدقهلية.
2. أن اتجاهات الوالدين نحو تعليم البنت أو انفصال الوالدين أو الزوجين بسبب الطلاق أو الوفاة، وتغيب الأب عن المنزل ومصاحبة التلميذ لرفقاء السوء كلها عوامل لها تأثيرها السلبي على ظاهرة التسرب من المدرسة (متولي، ص: 273).

ب. دراسة: آدم إسحق حامد (1989م)

التسرب في التعليم الابتدائي - معتمدية الخرطوم.

قد أعدت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة أم درمان الإسلامية، وهدفت الدراسة إلى قياس ظاهرة تسرب التلاميذ من المدرسة الابتدائية بمعتمدية الخرطوم، مع التعرف على الفروق القائمة على نسب التسرب بين البنين والبنات في المدينة والريف، وتحديد أهم الأسباب المدرسية التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ والتلميذات من المدارس الابتدائية بمعتمدية الخرطوم من وجهة نظر المديرين والمديرات والمعلمين والمعلمات، والموجهين، واستخدم الباحث في دراسته أداتين لجمع البيانات للدراسة وهما استبيان للتعرف على الأسباب المدرسية التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ والتلميذات، واستمارة جمع البيانات من واقع كشوفات نتائج الامتحانات للوصول إلى حجم التسرب. وأما بالنسبة لعينة الدراسة فقد قام الباحث باختيار (79) معلماً و(126) معلمة و(52) موجهاً ومديراً للتعرف على الأسباب الحقيقية لظاهرة التسرب، وقد قام الباحث بتطبيق الدراسة خلال العام الدراسي (1988 - 1989م). (حامد، 1990، ص 8).

ومن أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة ما يأتي:

أن عدد أفراد الفوج الذين أكملوا دراستهم بعد ست سنوات (271) وبلغت نسبتهم 45٪ من أفراد الفوج الحقيقي (597).

1. أن نسبة 26٪ من أفراد الفوج الذين أكملوا دراستهم بعد إعادة سنة واحدة وبلغ عددهم (155).

2. أن نسبة 10٪ من مجموع أفراد الفوج أكملوا دراستهم بعد سنتين من الموعد المحدد وبلغ عددهم (21).

3. أن نسبة مجموع من أكملوا دراستهم (508) تلميذاً وتلميذة من أفراد الفوج الحقيقي.

4. أن التسرب في الريف أعلى وأكثر من المدن.

5. أما بالنسبة للترتيب الهرمي لنسب التسرب في الصفوف المختلفة فتشير الدراسة أن الصف الأول احتل أدنى نسبة للتسرب، ثم يليه الصف الثاني الابتدائي، والثالث، والصف الرابع، فالسادس، ثم الخامس.

وأما أهم النتائج بالنسبة لعينة المعلمين والمعلمات فقد احتلت مجموعة المنهج المركز الأول من حيث الأهمية من وجهة نظرهم في التأثير على زيادة ظاهرة التسرب في المرحلة الابتدائية، ثم تليها الإدارة المدرسية، ثم الإدارة التعليمية. وأما بالنسبة لعينة الموجهين والمديرين فمن أهم العوامل التي تؤدي إلى التسرب العوامل التي تتعلق بالمعلم حيث احتلت الصدارة، ثم الإدارة المدرسية، ثم الإدارة التعليمية. وأن نسب تسرب التلميذات في الريف أعلى من تسربهن في المدن، في حين أن نسب التلاميذ في الريف أعلى من تسربهم في المدينة.

دراسة: منى محمد عمر آدم (2000).

تسرب تلاميذ مرحلة الأساس بمحافظة أم روابة أسبابه وعلاجه:

قد أعدت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة أم درمان الإسلامية، واستهدفت الدراسة ما يأتي:

1. تحديد حجم التسرب بمرحلة الأساس بمحافظة أم روابة ولاية شمال كردفان.

2. توضيح العوامل التي تؤدي إلى تسرب تلاميذ مرحلة الأساس بالمحافظة.

3. اقتراح بعض الحلول اللازمة لعلاج مشكلة التسرب.

واستخدمت الباحثة في الدراسة ثلاثة استبيانات والمقابلة، حيث أعدت استبانة موجهة للمعلمين والمعلمات، واستبانة موجهة لأولياء أمور التلاميذ المتسربين، واستبانة موجهة للتلاميذ المتسربين، ومقابلة موجهة لبعض المسؤولين الذين لهم علاقة جيدة بالنظام التعليمي^(٢).
ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

أن أعلى نسبة للتسرب تكون فيما بين 31- 33% في الصفوف ما بين الثالث، والسادس، وتخفض هذه النسبة في الصفوف ما بين الأول الإعدادي والثاني الإعدادي من المرحلة لتصل إلى 14% و 22% على التوالي، وأن نسب التلاميذ أعلى من نسب التلميذات خلال الصفوف الدراسية فيما عدا الصف الثالث الإعدادي، إذ ترتفع نسب تسرب البنات ارتفاعاً ملحوظاً فتصل إلى 30% بينما تنخفض نسب البنين إلى 14%، وتميل نسب التسرب إلى التعادل ما بين الريف والحضر فيما عدا الصف الأول والثاني، إذ ترتفع في الريف أكثر من الحضر لتصل إلى 19% في الريف و 9.9% في الحضر.

وبينت الدراسة أن أهم العوامل التي تؤدي إلى التسرب هي الأسباب الاجتماعية، وتفشي الأمية والجهل بنسبة 66%، وعدم متابعة الأسرة للأبناء بالمدارس، والتفكك الأسري بنسبة 55%، و 44% على التوالي، وكذلك العوامل المدرسية حيث أن 94% من المدارس تعاني من النقص سواء كان في المناهج أو المعلمين والتجهيزات التعليمية. (آدم، 2000، ص: 5).

دراسة: محمد الحسين سليمان رمضان (2000م).

التسرب في مرحلة التعليم الأساسي وأسبابه المدرسية والاجتماعية والاقتصادية بمحافظة القاش ولاية كسلا:

قد أعدت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة أم درمان الإسلامية، واستهدفت الدراسة الكشف عن حجم التسرب في محافظة القاش، ولاية كسلا، وتحديد الأسباب التي أدت إلى تسرب الطالب من المدرسة سواء كانت مدرسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

- ومن أهم النتائج التي وصلت الدراسة إليها ما يلي:
- أنه بلغ عدد الذين تسربوا خلال ثماني سنوات بالنسبة لفوج التلاميذ والتلميذات (133 حتى 223) وبلغت نسبتهم 57٪ من إجمالي فوج التلاميذ والتلميذات معاً.
 - بلغ عدد الطلاب الباقين لإعادة في الصفوف المختلفة بعد مضي ثمانية سنوات من تاريخ التحاقهم بالمدرسة (80 حتى 235) من إجمال فوج التلاميذ والتلميذات معاً.
 - بينما بلغ عدد الذين أكملوا دراستهم بنجاح في ثماني سنوات من تاريخ التحاقهم بالمدرسة (22 حتى 235) وبلغت نسبتهم حوالي 9٪ من إجمالي فوج التلاميذ والتلميذات معاً (رمضان، 2000، ص: 9).

دراسة: كمال الدين الأمين محمد النور (2002م).

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لتسرب تلاميذ وتلميذات مرحلة الأساس بمحافظة أمبدة، دراسة ميدانية:

أعدّ هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير، في التربية جامعة أم درمان الإسلامية، واستهدفت الدراسة ما يلي:-

- التعرف على أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ من المدرسة الأساسية بمحافظة أمبدة.
- محاولة إيجاد الحلول المناسبة لمواجهة مخاطر مشكلة التسرب بمرحلة الأساس في المحافظة (ب).

واستخدم الباحث أداة الاستبيان حيث قام بتطبيقها على كل المحليات التابعة لمحافظة أمبدة، وكانت عينة البحث كل مديري ومديرات المدارس في المحافظة، وبلغ عددهم (188) مديراً ومديرة بحيث كان عدد المديرين بمدارس المحافظة (117) مديراً وعدد المديرات (71) مديرة، وكذلك استخدم الباحث المقابلة كأداة لجمع المعلومات ممن لهم خبرة في المجال التعليمي (محمد، 2002، صفحة 10)

ووصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. ارتفاع نسبة التسرب بالريف أكثر من المدن.

2. أن من أهم العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب:

- انخفاض دخل الأسرة
- مصاحبة رفقاء السوء
- تغيب الأب عن المنزل لساعات طويلة
- وجود علاقة بين عمل الابن المتسرب ومجال عمل الأب
- اختلاف السياسة في معاملة الابن
- المعاملة القاسية من أولياء الأمور أو الآباء تؤدي إلى المشكلة بحيث يراد أن تكون المعاملة بين الشدة واللين. (النور، ص: 148).

دراسة: ابتسام محمود عبدالرحيم (2006م).

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لظاهرة تسرب التلاميذ بمرحلة الأساس بمحافظة شيكان:

- أعدت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة أم درمان الإسلامية، وسعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:-
- معرفة أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تسرب تلاميذ مرحلة الأساس بمحافظة شيكان.
 - معرفة مدى تأثير العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى تسرب التلاميذ في مرحلة الأساس بمحافظة شيكان.
 - محاولة إيجاد الحلول المناسبة للتقليل من خطورة ظاهرة التسرب في مدارس محافظة شيكان^(سم).

ومن أهم النتائج التي وصلت إليها ما يلي:

1. وجود كبر حجم الأسرة يؤدي إلى تسرب التلاميذ من المدرسة.
2. انخفاض دخل الأسرة يسبب ظاهرة التسرب.
3. أن وجود العلاقة السيئة بين الأبوين من مقتضيات ظاهرة التسرب.
4. تغيب الأب عن المنزل لساعات أطول تؤدي إلى التسرب.
5. أن اتجاهات الوالدين نحو تعليم البنات تؤثر على ظاهرة التسرب (عبدالرحيم، ص: 91).

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد العرض السابق للدراسات السابقة والتي تناولت موضوع ظاهرة التسرب، والعوامل المؤدية إليها والحلول الممكنة، تشير الدراسات الى أنها تكون متفقة في الغالب رغم اختلاف البيئات، وأن التسرب يعتبر قضية عالمية لها مسبباتها وعواملها المتوافقة نوعاً ما مع اختلاف البيئات والمجتمعات.

وهدف الدراسات السابقة لتقديم صورة واضحة للمربين من أجل فهمهم للعملية التربوية، وإثارة الاهتمام بقيام بحوث أخرى لأهمية الظاهرة. واتفقت معظم الدراسات السابقة على صعوبة إرجاع ظاهرة التسرب إلى عامل واحد أو معين، وتؤكد الدراسات السابقة أن العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب متداخلة ومتشابكة، ويصعب الفصل بينها، واقتصرت بعض الدراسات على عوامل دون الأخرى، حيث ركزت بعض الدراسات على العوامل الاجتماعية والاقتصادية، والبعض الآخر ركز على العوامل المدرسية والتربوية، ولذا اختار الباحث العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب والتي العوامل الاجتماعية، وكذلك تنوعت العينات فقي بعضها كانت العينة من الموجهين والمعلمين والمعلمات والتلاميذ والتلميذات، والبعض الآخر لأولياء الأمور ومديري المدارس، في حين اختار الباحث عينة من مديري المدارس والطلاب المتسربين. واختلفت الدراسات في المراحل التعليمية التي درستها، واعتمدت جميع الدراسات السابقة على أداة الاستبيان لتحقيق أهدافها، وكانت غالبية الدراسات السابقة دراسات ميدانية أو مرتبطة بالبيئة المحلية، لذا هناك تباين واختلاف بين تلك الدراسات، لأن كل مجتمع له تقاليده وعاداته وطبيعته وظروفه المحلية التي تؤثر على التسرب من التعليم. لذا كان البحث متعلقاً بظروف دولة الصومال التي قد تنفرد عن غيرها من المجتمعات الأخرى من حيث العادات والتقاليد.

ويرى الباحث أن هذا التباين يرجع إلى اختلاف البيئات التي أجريت فيها هذه الدراسات، ولا يمكن إرجاع أسباب تسرب الطلاب من المدرسة لسبب معين حيث تتداخل العوامل وتتشابك فيما بينها.

• نقاط الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تصميم الاستبيان والإطار النظري للبحث، وتمكن الباحث من الاطلاع على الدراسات السابقة والتي أصبحت قاعدة

انطلاقاً للدراسة الحالية مسترشداً بالنتائج التي توصلت إليها مقارنة وتحليلاً واستفادة من حيث الأساليب المنهجية التي اتبعتها سعياً وراء الوصول إلى الاستنتاجات والتوصيات التي من شأنها الإسهام في تقليل الصعوبات الناجمة عن مشكلة التسرب من التعليم، وأهم هذه النقاط التي استفاد الباحث منها في الدراسات السابقة تتمثل في استفادته من الدراسات السابقة في الجانب النظري للبحث، وفي تصميم الاستبيانات حيث رأى الباحث أن الاستبيان أفضل الأدوات لجمع المعلومات.

* أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة التسرب في المدارس الثانوية بمقديشو بطرق علمية، وبأسلوب تربوي، والكشف عن العوامل والدوافع التي دفعت المتسربين إلى الهروب من المدارس الثانوية والبحث عن النتائج والآثار التي نجمت عن التسرب وإيجاد الحلول الممكنة لعلاج ظاهرة التسرب، وركزت الدراسة على العوامل الاجتماعية بينما تناولت الدراسات السابقة إحدى هذه المتغيرات وعلاقتها بمتغيرات أخرى (نفسية، اقتصادية) وكانت معظم الدراسات السابقة تدور حول مدارس الأساس، بينما تدرس هذه الدراسة الحالية المدارس الثانوية (مقديشو) والتحليل أجري على أساس المرحلة الثانوية.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

تعتبر هذه الدراسة تطوراً وامتداداً للدراسات السابقة حيث كانت الدراسات السابقة تدور حول مدارس الأساس، والحالية تدرس الظاهرة في المدارس الثانوية، وإنها اتبعت نفس أدوات وأساليب جمع المعلومات والمعالجات الإحصائية التي اتبعتها الدراسات السابقة.

وسعى الباحث في دراسته الحالية إلى دراسة العوامل الاجتماعية التي تعدّ من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة التسرب. لذلك تعتبر هذه الدراسة جبراً وتطويراً للدراسات السابقة.

ومن مجمل الدراسات السابق ذكرها يمكن استنتاج ما يأتي:

- حظي موضوع ظاهرة التسرب بالدراسات الوفيرة علي الصعيد العربي وغير العربي، فكثرت الدراسات والأبحاث الميدانية والمسحية حول موضوع

ظاهرة التسرب في معظم الدول العربية، بينما لم يحظ هذا الموضوع بنفس القدر من الاهتمام في الصومال (مقديشو) حيث لا توجد دراسة علمية حول ظاهرة التسرب بصفة عامة.

- اهتمت معظم الدراسات المذكورة علي:
- الربط بين مشكلتي الرسوب والتسرب في التعليم.
- قياس حجم التسرب في المراحل المختلفة.
- مقارنة حجم التسرب في المدن بحجمه في القرى.
- مقارنة حجم ظاهرة التسرب بين البنين بحجمه بين البنات.
- الكشف والبحث في أسباب التسرب، والعوامل التي أدت إليه، اجتماعيا، اقتصاديا، تربويا، صحيا ، ونفسيا.

إجراءات الدراسة الميدانية

أولاً: منهجية الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه ذلك " المنهج الذي يهدف الي وصف ماهو كائن وتفسيره". (حسن ك.، 1990م، صفحة 93).

ثانياً: أداة الدراسة

اعتمد الباحث على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة.

وصف الاستبانات

أرفق الباحث بالاستبانة خطابا موجها للمبحوث تم فيه إعلامه بموضوع الدراسة وهدفه وغرض الاستبانة. و فيما يلي وصف موجز للاستبانة:

استبانة عينة مديري المدارس الثانوية:

تم توزيع هذه الاستبانة على عينة الدراسة المتمثلة بمديري المدارس الثانوية بمقديشو، واحتوت على قسمين رئيسين:

القسم الأول: تضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة من بيانات النوع، العمر بالسنوات، المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة كمدير.

القسم الثاني: من خلال أدبيات الدراسة استطاع الباحث أن يتوصل إلى صياغة (22) عبارة تعكس آراء هذه العينة بخصوص أسباب التسرب من المدارس الثانوية، والتي تمثل الأسباب الاجتماعية لظاهرة التسرب، و طلب من أفراد هذه العينة أن يحددوا درجة الموافقة على ما تعكسه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمس مستويات (أوافق جداً، أوافق، أوافق إلى حد ما، لا أوافق، لا أوافق مطلقاً). حيث تم إعطاء الدرجة (5) كوزن لكل إجابة بـ "أوافق جداً"، والدرجة (4) كوزن لكل إجابة بـ "أوافق"، والدرجة (3) كوزن لكل إجابة بـ "أوافق إلى حد ما"، والدرجة (2) كوزن لكل إجابة بـ "لا أوافق"، والدرجة (1) كوزن لكل إجابة بـ "لا أوافق مطلقاً"، ويتم بعد ذلك حساب الوسيط للإجابات على كل عبارة من عبارات الاستبيان الخاص بهم، ومن ثم على العبارات مجتمعة، والوسيط هو أحد مقاييس النزعة المركزية الذي يستخدم لوصف الظاهرة والذي يمثل الإجابة التي تتوسط جميع الإجابات بعد ترتيب الإجابات تصاعدياً أو تنازلياً.

ثالثاً: ثبات وصدق أداة الدراسة

الثبات والصدق الظاهري

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبيانين وصلاحيه عباراتهما من حيث الصياغة والوضوح قام الباحث بعرض هذه الاستبيانات على عدد (5) من المحكمين، ومن مختلف المواقع الوظيفية والتخصصات العلمية، وطلب الباحث من كل محكم إبداء رأيه أو الحكم على عبارات الاستبيان من حيث سلامة اللغة ووضوح المعنى وعدم اللبس والتكرار، وصلاحيه العبارات ومدى فهمها للمفحوصين، وقد وافق المحكمون - بعد إبداء آرائهم وملاحظاتهم وتعديلاتهم المناسبة على المسودات - على استخدام هذه الاستبيانات. وفي ضوء هذه الملاحظات والتعديلات قام الباحث بإعداد الاستبيانات في صياغتها النهائية.

الأساليب الإحصائية:

ومن الأساليب الإحصائية التي استخدمها الباحث:

1- طريقة التجزئة النصفية باستخدام معادلة سبيرمان - براون.

2- معادلة ألفا - كرونباخ.

3- طريقة إعادة تطبيق الاختبار.

4- طريقة الصور المتكافئة.

5- معادلة جوتمان.

و قام الباحث بإيجاد الصدق الذاتي للاستبانة إحصائياً باستخدام معادلة الصدق الذاتي، وهي:

الصدق = الثبات

وقام الباحث بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبيان بطريقة معامل ألفا - كرونباخ. وقد قام الباحث بأخذ عينة استطلاعية من مديري المدارس الثانوية بحجم (10) أفراد، ومن أولياء الأمور عدد (15) فرداً، ووزع عليها استبياناً الدراسة وتم حساب الثبات والصدق لإجاباتهم وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (1) الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة على استبيان الدراسة

العينات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
مديري المدارس الثانوية	٪77	٪88
أولياء الأمور المتسربين	٪84	٪92

يتضح من نتائج الجدول رقم (1) أن معاملي الثبات والصدق لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية كانت أكبر من (50٪) مما يدل على أن استبيان الدراسة يتصفان بالثبات والصدق الكبيرين جداً بما يحقق أغراض البحث ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً. وبعد استلام الاستبيانات المملوءة من قبل عينة البحث قام الباحث بتصميم جداول التفريغ المطلوبة.

رابعاً: مجتمع وعينة الدراسة

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية للعناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة. يتكون مجتمع الدراسة الأصلي من جميع

الأفراد المنتمين إلى المجموعات الآتية: جميع مديري المدارس الثانوية بمقديشو البالغ عددها تقريباً (65) مدرسة.

فقد تم اختيار (40) مدرسة ثانوية بصورة عشوائية من المجتمع وهذا يعني أن نسبة العينة من المجتمع بلغت تقريباً (61%)، وتعتبر هذه النسبة عالية من الناحية الإحصائية مما يجعل العينة ممثلة تمثيلاً جيداً للمجتمع، ويجعل نتائج البحث مقبولة.

عينة الدراسة

1- النوع:

جدول رقم (2) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق

متغير النوع

النسبة المئوية	العدد	الجنس
100%	40	ذكر
-	-	أنثى
100%	40	المجموع

يتبين من الجدول رقم (9) أن جميع أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية بمقديشو هم من الذكور؛ إذ بلغ عددهم إلى (40) فرداً ونسبة (100%)؛ لأن المستوى التعليمي للبنات ضئيل جداً بالنسبة لتعليم الذكور في الصومال. وهذا حسب آراء المفحوصين، وممكن أن يرجع إلى أسباب يراها المفحوصون، إلا أنني أرى أن المناطق والأحياء تختلف في استقبال التعليم وشعورهم بأهميته.

2- العمر:

يوضح الجدول رقم (10) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق متغير العمر.

جدول رقم (3) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق

متغير العمر

العمر بالسنوات	العدد	النسبة المئوية
30 - 25	15	37.5%
40 - 35	18	45.0%
40 فأكثر	7	17.5%
المجموع	40	100%

يبين الجدول رقم (3) والشكل رقم (1) أن غالبية أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية بمقديشو هم من الفئة العمرية (35 - 40 سنة)، حيث بلغ عددهم (18) فرداً ونسبة (45%) من العينة الكلية، ثم يليهم بالعدد أفراد العينة من الفئة العمرية (25 - 30 سنة) والبالغ عددهم (15) فرداً ونسبة (37.5%)، كما تضمنت هذه العينة على (7) أفراد ونسبة (17.5%) أعمارهم (40 سنة فأكثر).

3- المؤهل العلمي:

يوضح الجدول رقم (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق متغير المؤهل العلمي.

جدول رقم (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
جامعي	26	65.0%
دبلوم فوق الجامعي	2	5.0%
ماجستير	10	25.0%
دكتوراه	2	5.0%
المجموع	40	100%

تبين من الجدول رقم (4) والشكل رقم (2) أن غالبية أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية بمقديشو هم من ذوي المؤهل الجامعي، حيث بلغ عددهم (26) فرداً ونسبة (65%)، وبلغ عدد الأفراد من ذوي مؤهل الماجستير (10) أفراد ونسبة (25%).

كما تضمنت هذه العينة على فردين وبنسبة (5%) من ذوي مؤهل الدكتوراه، وفردين آخرين وبنسبة (5%) من ذوي مؤهل الدبلوم فوق الجامعي.

4. **الخبرة كمدير:** يوضح الجدول رقم (12) والشكل رقم (4) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق متغير الخبرة كمدير.

جدول رقم (5) التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية وفق متغير الخبرة كمدير

سنوات الخبرة	العدد	النسبة المئوية
5 - 1	30	75.0%
10 - 6	6	15.0%
15 - 11	4	10.0%
المجموع	40	100 %

يتبين من الجدول رقم (5) والشكل رقم (3) أن غالبية أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية بمقديشو لهم ما بين (1 - 5 سنوات) خبرة كمدرء، إذ بلغ عددهم (30) فرداً وبنسبة (75%)، وبلغ عدد أفراد العينة الذين لديهم سنوات خبرة كمدرء ما بين (6 - 10 سنوات) (6) أفراد وبنسبة (15%)، وهناك (4) أفراد وبنسبة (10%) لهم ما بين (11 - 15) سنة خبرة كمدرء.

عرض ومناقشة النتائج

أولاً: العوامل الاجتماعية:

التساؤل الأول: " ما هي الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية بمدينة مقديشو من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية في مقديشو؟".

جدول رقم (6) الوسيط لإجابات مديري المدارس الثانوية على الأسباب الاجتماعية لظاهرة

التسرب المدرسي

ت	العبارات	الوسيط	التفسير
1	قلة اهتمام الوالدين بالتعليم	4	أوافق
2	الانفصال العائلي	4	أوافق
3	تعدد الزوجات	2	لا أوافق
4	قلة الرعاية الأسرية للطالب	4	أوافق
5	عدم الإشراف والمتابعة الأكاديمية	4	أوافق
6	الزواج المبكر للبنات	4	أوافق
7	جهل الوالدين بأهمية التعليم	4	أوافق
8	النظرة الاجتماعية المتمثلة في عدم ضرورة تعليم البنات	4	أوافق
9	التأخر الدراسي للطالب	4	أوافق
10	ضعف الصلة بين المدرسة والبيت	4	أوافق
11	كبر سن الطالب أو الطالبة	2	لا أوافق
12	ضعف الأمن في المدينة	4	أوافق
13	قلة المواصلات	3	أوافق إلى حد ما
14	بُعد المدرسة عن المنزل	2	لا أوافق
15	عدم المساعدات الاجتماعية للطلاب المحتاجين	4	أوافق
16	تأثير رفقاء السوء للطالب	4	أوافق
17	قلة عدالة الآباء لأبنائهم في المعاملة	3	أوافق إلى حد ما
18	الحماية المفرطة (الزائدة) للطالب	4	أوافق

19	المعاملة القاسية لبعض أولياء الأمور على أبنائهم	4	أوافق
20	مشكلة الطلاق	4	أوافق
21	تدني البيئة المدرسية	4	أوافق
22	ضعف العلاقة المدرسية بالمجتمع المحلي	3	أوافق إلى حد ما
	جميع العبارات	4	أوافق

يتبين من الجدول رقم (6) ما يلي:

- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الأولى (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن قلة اهتمام الوالدين بالتعليم يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثانية (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن الانفصال العائلي يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثالثة (2)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة غير موافقين على أن تعدد الزوجات داخل الأسرة يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الرابعة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن قلة الرعاية الأسرية للطالب يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الخامسة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن عدم الإشراف والمتابعة الأكاديمية يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة السادسة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن الزواج المبكر للبنت يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.

- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة السابعة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن جهل الوالدين بأهمية التعليم يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثامنة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن النظرة الاجتماعية المتمثلة في عدم ضرورة تعليم البنت تمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة التاسعة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن التأخر الدراسي للطالب يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة العاشرة (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن ضعف الصلة بين المدرسة والبيت يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الحادية عشر (2)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة غير موافقين على أن كبر سن الطالب أو الطالبة يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثانية عشر (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن عدم الأمن في المدينة يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثالثة عشر (3)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون إلى حد ما على أن قلة المواصلات يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.

- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الرابعة عشر (2)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة غير موافقين على أن بُعد المدرسة عن المنزل يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الخامسة عشر (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن عدم وجود المساعدات الاجتماعية للطلاب المحتاجين يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة السادسة عشر (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن تأثير رفقاء السوء للطلاب يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة السابعة عشر (3)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون إلى حد ما على أن عدم عدالة الآباء مع أبنائهم في المعاملة يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثامنة عشر (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن الحماية المفرطة (الزائدة) للطلاب تمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة التاسعة عشر (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن المعاملة القاسية لبعض أولياء الأمور على أبنائهم تمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة العشرين (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن مشكلة الطلاق تمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.

- بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الحادية والعشرين (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن تدني البيئة المدرسية يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
 - بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على العبارة الثانية والعشرين (3)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون إلى حد ما على أن ضعف العلاقة المدرسية بالمجتمع المحلي يمثل سبباً من الأسباب الاجتماعية للتسرب من الدراسة.
 - بلغت قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة من مديري المدارس الثانوية على جميع العبارات (4)، وتعني هذه القيمة أن غالبية أفراد هذه العينة موافقون على أن مجمل ما ورد من عبارات بالجدول رقم (6) يمثل أسباباً اجتماعية تدفع الطلاب والطالبات إلى التسرب من الدراسة.
- إن النتائج أعلاه لا تعني أن جميع أفراد عينة الدراسة متفقون على ذلك، حيث أنه وكما ورد في الجدول رقم (6) أن هناك أفراداً غير موافقين على ذلك، ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقين والموافقين إلى حد ما وغير الموافقين للنتائج أعلاه تم استخدام اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الأسباب الاجتماعية للتسرب الدراسي، الجدول رقم (6) يلخص نتائج الاختبار لهذه العبارات:
- تساؤل الثاني "ما هي المقترحات والتوصيات التي من شأنها تقليل الظواهر الاجتماعية للتسرب من المدارس الثانوية بمقديشو من وجهة نظري مديري المدارس الثانوية؟".
- جدول رقم (7) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة مديري المدارس الثانوية حول مقترحات وتوصيات تقليل ظاهرة التسرب

ت	المقترحات والتوصيات	العدد	النسبة المئوية
1	تطوير الأمن في مدينة مقديشو.	39	97.5%
2	توعية الشباب الصوماليين من الهجرة إلى الدول الأوروبية.	39	97.5%

3	نبذ العنف عند تربية الأبناء والبنات.	29	72.5%
4	تقويم أساليب التدريس نظرياً وعملياً.	28	70.0%
5	مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.	28	70.0%
6	تطوير المنهج الدراسي في الصومال.	26	65.0%
7	تخفيض الرسوم الدراسية.	25	62.5%
8	تقوية الصلة بين الإدارة المدرسية والطلاب.	24	60.0%
9	تكوين لجنة خبراء تربويين يقومون بتوعية المجتمع عن طريق وسائل الإعلام.	22	55.0%
10	المتابعة الدائمة للطلاب المتأخرين دراسياً.	19	47.5%
11	تحفيز الطلاب المتفوقين من قبل الأسرة والمدرسة.	19	47.5%
12	العدالة بين الأولاد بين العطية والمعاملة.	18	45.0%
13	إيجاد المرشد الأخصائي للمدرسة الثانوية.	18	45.0%
14	إيجاد جو مناسب للتعليم.	13	32.5%
15	التوعية والإرشاد لأهمية التعليم.	13	32.5%
16	توعية الطلاب فكرياً وثقافياً.	6	15.0%

ولمعرفة كون المقترحات والتوصيات أعلاه مهمة وجوهرية، يتطلب الأمر اختبار ما إذا كانت الفروق بين أعداد الموافقين وغير الموافقين للمقترحات أعلاه ذات دلالة إحصائية أم لا ولكل مقترح من المقترحات أعلاه، استخدم الباحث اختبار مربع كاي لدلالة الفروق. جدول رقم (8) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة مديري المدارس الثانوية حول مقترحات وتوصيات تقليل ظاهرة التسرب

ت	المقترحات والتوصيات	الموافقين	الرافضين	قيمة مربع كاي
1	توفير الأمن في مدينة مقديشو.	39	1	36.10
2	وقف هجرة الشباب الصوماليين إلى الدول الأوروبية.	39	1	36.10

3	نبذ العنف عند تربية الأبناء والبنات.	29	11	8.10
4	تقويم أساليب التدريس نظرياً وعملياً.	28	12	6.40
5	مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.	28	12	6.40
6	تطوير المنهج الدراسي في الصومال.	26	14	3.60
7	تخفيض الرسوم الدراسية.	25	15	2.50
8	تقوية الصلة بين الإدارة المدرسية والطلاب.	24	16	1.60
9	تكوين لجنة خبراء تربويين يقومون بتوعية المجتمع عن طريق وسائل الإعلام.	22	18	0.40
10	المتابعة الدائمة للطلاب المتأخرين دراسياً.	19	21	0.10
11	تحفيز الطلاب المتفوقين من قبل الأسرة والمدرسة.	19	21	0.10
12	العدالة بين الأولاد في العطية والمعاملة.	18	22	0.40
13	إيجاد المرشد الأخصائي للمدرسة الثانوية.	18	22	0.40
14	إيجاد جو مناسب للتعليم.	13	27	4.90
15	التوعية والإرشاد لأهمية التعليم.	13	27	4.90
16	توعية الطلاب فكرياً وثقافياً.	6	34	19.60

يتبين من الجدول رقم (8) ما يلي:

1. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تطوير الأمن في مدينة مقديشو" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (36.10) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (5.99) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الموافقين على أن توفير الأمن في مدينة مقديشو يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.
2. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "وقف هجرة الشباب الصوماليين إلى الدول الأوروبية"

مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (36.10) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (5.99) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الموافقين على أن وقف هجرة الشباب الصوماليين إلى الدول الأوروبية يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

3. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "نبذ العنف عند تربية الأبناء والبنات" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (8.10) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (5.99) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الموافقين على نبذ العنف عند تربية الأبناء يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

4. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تقويم أساليب التدريس نظرياً وعملياً" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (6.40) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (5.99) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الموافقين على أن تقويم أساليب التدريس نظرياً وعملياً يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

5. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (6.40) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) والبالغة (5.99) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين

أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الموافقين على أن مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

6. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تطوير المنهج الدراسي في الصومال" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (3.60) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن تطوير المنهج الدراسي في الصومال لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

7. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تخفيض الرسوم الدراسية" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (2.50) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن تخفيض الرسوم الدراسية لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

8. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تقوية الصلة بين الإدارة المدرسية والطلاب" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (1.60) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن تقوية الصلة بين الإدارة المدرسية والطلاب لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

9. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تكوين لجنة خبراء تربويين يقومون بتوعية المجتمع عن طريق وسائل الإعلام" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (0.40)

وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن تكوين لجنة خبراء تربويين يقومون بتوعية المجتمع عن طريق وسائل الإعلام لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

10. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "المتابعة الدائمة للطلاب المتأخرين دراسياً" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (0.10) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن المتابعة الدائمة للطلاب المتأخرين دراسياً لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

11. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "تحفيز الطلاب المتفوقين من قبل الأسرة والمدرسة" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (0.10) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن تحفيز الطلاب المتفوقين من قبل الأسرة والمدرسة لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

12. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "العدالة بين الأولاد في العطية والمعاملة" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (0.40) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84)،

فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن العدالة بين الأولاد في العطية والمعاملة لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

13. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "إيجاد المرشد الأخصائي للمدرسة الثانوية" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (0.40) وحيث أن هذه القيمة هي أقل من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد أفراد هذه العينة، بمعنى أن إيجاد المرشد الأخصائي للمدرسة الثانوية لا يمكن اعتباره مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

14. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "إيجاد جو مناسب للتعليم" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (4.90) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الرافضين على أن إيجاد جو مناسب للتعليم يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

15. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية الموافقين والرافضين لكون "التوعية والإرشاد لأهمية التعليم" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (4.90) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (3.84) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الرافضين على أن التوعية والإرشاد لأهمية التعليم يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

16. بلغت قيمة اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين أعداد مديري المدارس الثانوية

الموافقين والرافضين لكون "توعية الطلاب فكرياً وثقافياً" مقترحاً جيداً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية (19.60) وحيث أن هذه القيمة هي أكبر من القيمة المستخرجة من جدول مربع كاي عند درجة حرية (1) ومستوى دلالة (1%) وبالغة (5.99) فهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى دلالة (1%) بين أعداد أفراد هذه العينة، ولصالح الرافضين على أن توعية الطلاب فكرياً وثقافياً يُعد مقترحاً لتقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية.

مما تقدم واعتماداً على النتائج أعلاه، فإنه يمكن اعتبار الآتي مقترحات وتوصيات من شأنها تقليل ظاهرة التسرب من المدارس الثانوية بمقديشو من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية:

- تطوير الأمن في مدينة مقديشو.
- وقف هجرة الشباب الصوماليين إلى الدول الأوروبية.
- نبذ العنف عند تربية الأبناء.
- تقويم أساليب التدريس نظرياً وعملياً.
- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب..

خاتمة البحث

يتضمن الخاتمة ملخصاً لنتائج البحث ومجموعة من التوصيات والمقترحات في الموضوع، وما أسفر عنه البحث من نتائج.

أولاً: الخلاصة

ظاهرة تسرب الطلاب بصفة عامة لا تخص فقط التربية والتعليم، ولكنها ظاهرة اجتماعية تمتد إلى التركيب الاجتماعي وما يتصل به من القيم الاجتماعية والقيم الخاصة بالعمل والتعليم.

وعلى هذا الأساس فإن ظاهرة التسرب مشكلة لا يقع عبء حلها على النظام التعليمي فقط، وإنما تحتاج إلى تكاتف الجهود من عدة مجالات مترابطة منها اجتماعية وتربوية. ويتوقف نجاح العملية التعليمية في المجتمع على تكاتف الجهود للقضاء على مشكلات التعليم، وقد أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج تصف جانباً من العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب يمكن تلخيصها فيما يلي:

ثانياً: النتائج

من العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرب كما يظهر من خلال البحث ما يلي:

- 1) عدم اهتمام الوالدين بالتعليم يؤدي إلى ظاهرة التسرب.
- 2) الانفصال العائلي يسبب التسرب المدرسي.
- 3) قلة الرعاية الأسرية للطلاب يؤدي إلى زيادة التسرب.
- 4) جهل الوالدين بأهمية التعليم يؤدي إلى التسرب.
- 5) النظرة الاجتماعية المتمثلة في عدم ضرورة تعليم البنات يؤدي إلى ظاهرة التسرب.
- 1- التأخر الدراسي للطلاب يؤدي إلى ظاهرة التسرب المدرسي.
- 2- بُعد المدرسة عن المنزل يؤدي إلى ظاهرة التسرب.
- 3- عدم تقديم المساعدات للطلاب المحتاجين يؤدي إلى الظاهرة.
- 4- تأثير رفقاء السوء يسبب ترك الطالب المدرسة.
- 5- الحماية المفرطة "الزائدة" للطلاب تؤدي إلى ظاهرة التسرب.
- 6- المعاملة القاسية للأبناء من بعض أولياء الأمور تؤدي إلى التسرب من المدرسة.

ثالثاً: التوصيات

بناء على هذه النتائج يوصي الباحث بالآتي:

- 1- توعية الوالدين بأهمية التعليم، وأنه الوسيلة الوحيدة التي يستطيع المجتمع من خلالها مكافحة التسرب الذي يؤدي إلى الفقر والارتداد إلى الأمية.
- 2- توعية الآباء بخطورة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وحثهم على العمل على توفير المناخ الأسري الهادئ من أجل الأبناء ومستقبلهم، فهم جيل المستقبل الذي يعتمد عليه المجتمع، وإشعار ولي الأمر أن تعليم الأبناء إنما هو استثمار للطاقة البشرية على المدى الطويل.
- 3- على ولي الأمر أن يترك أبنائه في رعاية من يستطيع حسن رعايتهم أثناء غيابه عن الوطن، ويمكن أن يلعب التعاون بين المدرسة والبيت دوراً هاماً في هذا الجانب، حيث يمكن لولي الأمر إخطار مدير المدرسة بسفروه والعهد إليه برعاية الأبناء حتى تتضاعف جهوده في رعايتهم عن طريق تكليف بعض المدرسين ليهتموا برعاية الطلاب طوال فترة غياب ولي الأمر.
- 4- عقد دورات تدريبية مستمرة لتوجيه المدرسين وإرشادهم وتوعيتهم بالطرق الفعالة للتدريس الجيد، ومناقشة صعوبات المادة الدراسية، وعدم الاعتماد على الطريقة الإلقائية وحدها، بل لابد من الاتجاه نحو أساليب التدريس الحديثة، مما يؤدي إلى تحبيب المدرسة إلى الطالب.
- 5- الاهتمام باستخدام الوسائل التعليمية التي من شأنها جذب الطالب إلى التعليم المستمر، وكذلك الاهتمام بالأنشطة المدرسية التي من شأنها إدخال السرور في نفس الطالب وزيادة حبه للمدرسة مما يؤدي إلى مواظبته على الدراسة وعدم التسرب منها.

ثالثاً: المقترحات

- استكمالاً للجهد الذي بذله الباحث، وفي ضوء ما أسفر عنه من نتائج يرى الباحث إمكانية القيام بدراسات أخرى تتناول هذه الموضوعات التالية:
- العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى تسرب الطلاب من المدرسة من وجهة نظر المديرين وأولياء الأمور بمدينة مقديشو.
 - علاقة المناهج الدراسية بتسرب الطلاب من المدرسة من وجهة نظر مسؤولي المؤسسات التعليمية بمقديشو.
 - العوامل التربوية التي تؤدي إلى ظاهرة تسرب الطلاب من المدرسة الثانوية.
 - العلاقة بين استخدام الأسلوب التقليدي للامتحانات وظاهرة التسرب.

قائمة المراجع والمصادر:

1. (ابراهيم أنيس. (بيروت). المعجم الوسيط. الطبعة الثالثة.
2. ابتسام محمود عبدالرحيم. (2006م). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لظاهرة التسرب لتلاميذ مرحلة الأساس بمحافظة شيكان. الخرطوم: غير منشورة.
3. إبراهيم علي هاشم السادة. (1982م). لتسرب في التعليم الابتدائي في دولة قطر. جامعة الأزهر: الطبعة الأولى.
4. آدم اسحق حامد. (1990). التسرب في التعليم الابتدائي بمعتمدية الخرطوم. الخرطوم: غير منشورة.
5. آدم إسحق حامد. (1990). التسرب في التعليم الابتدائي بمعتمدية الخرطوم. الخرطوم: غير منشورة.
6. آدم محمد آدم وآخرون. (1973). الهروب والغياب والتسرب في المرحلة الابتدائية . السودان: الطبعة الأولى.
7. ستا ساتي عبدالقادر. (2003). مشكلة التسرب في مرحلة الأساس. الخرطوم: غير منشورة.
8. صالح بن فوزان الفوزان. (12 أكتوبر، 2013). 4. تم الاسترداد من
9. عبدالله عبدالدائم. (1984م). التربية التجريبية والبحث التربوي. بيروت: الطبعة الأولى دار العلم الملايين.
10. عبدالله عبيد. (24 أكتوبر ، 2019). <https://weziwezi.com>. تم الاسترداد من [./https://weziwezi.com](https://weziwezi.com)
11. عمر صديق الحسين حسن. (1998م). التسرب الدراسي لتلاميذ وتلميذات مرحلة الأساس بمحافظة البطانة، الأسباب والحلول، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية
12. فؤاد أبوخطيب، وزميله. (1991م). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية. القاهرة: الطبعة الأولى.
13. كمال الدين الأمين محمد. (2002). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لتسرب تلاميذ وتلميذات مرحلة الأساس بمحافظة أمبدة. الخرطوم: غير منشورة.

14. كمال الدين الأمين محمد النور. (2002). العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لتسرب تلاميذ وتلميذات مرحلة الأساس بمحافظة أمبدة. الخرطوم : غير منشورة.
15. كمال الدين الأمين محمد النور. العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤدية لتسرب تلاميذ وتلميذات مرحلة الأساس بمحافظة أمبدة. الخرطوم: غير منشورة.
16. كوهين لويس وآخرون. (1990م). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، . القاهرة: الطبعة الثانية.
17. ماجد إسلام البنكاني. (2002). رحلة العلماء في طلب العلم. بيروت: الطبعة الثانية.
18. محمد الحسين سليمان رمضان. (2000). التسرب في مرحلة التعليم الأساسي وأسبابه المدرسية والاجتماعية والاقتصادية بمحافظة القاش، ولاية كسلا. الخرطوم: غير منشورة.
19. محمد منير مرسى. (1984). الادارة التعليمية اصولها وتطبيقاتها. (الطبعة الاولى، المحرر) عالم الكتب.
20. محمود عبد الحليم منسى. (2000م). مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية. دارالمعرفة الجامعية: الطبعة الاولى.
21. محمود عبد الحليم منسى، ط1، 2000م، . (2000). مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، . دار المعرفة الجامعية: الطبعة الاولى.
22. منى محمد عمر آدم. (2000). تسرب تلاميذ مرحلة الأساس بمحافظة أم روابة. أم درمان: غير منشورة.
23. منى محمد عمر. (2000). تسرب التلاميذ من مرحلة الاساس. ام درمان: غير منشورة.
24. منى محمد عمر، تسرب تلاميذ مرحلة الأساس بمحافظة أم روابة أسبابه وعلاجه، رسالة.
25. نبيل عبدالحليم متولي. (1987). العوامل الاقتصادية والاجتماعية لظاهرة التسرب، تلاميذ المدرسة الابتدائية، محافظة الدقهلية. القاهرة: غير منشورة.
26. تتيسر الدوبك وزملاؤه . (1998م). أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي. دار الفكر: الطبعة الاولى.

27. shaimaa lotfy 3).February، 2018 .(<https://www.edarabia.com/ar/15>)

28. .<https://www.edarabia.com/ar/15>

29. <https://halakat.taimiah.org/index.aspx?function>.

المدارس القرآنية الصومالية وجهودها في نشر الثقافة

الإسلامية (مدرسة دار القرآن في بونت لاند أنموذجاً)

د. هاشم حسن هاشم*

مستخلص

تتناول هذه الدراسة وصفاً للمدارس القرآنية في الصومال، المعروفة محلياً باسم (الدُّكسي)، وهي المؤسسات التي يُرسل إليها الأطفال من سن الخامسة لتعلم القرآن الكريم حفظاً وتلاوةً، إلى جانب دراسة مبادئ الإسلام الأساسية كالصلاة وأحكامها. وتهدف الدراسة إلى بيان دور هذه المدارس في ترسيخ الثقافة الإسلامية في عقول الناشئة، وتنمية القيم الدينية في المجتمع الصومالي. اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي، مستعيناً بالمقابلات الشخصية والملاحظة الميدانية بوصفهما أداتين رئيسيتين لجمع البيانات. وتوصلت النتائج إلى أن المدارس القرآنية في الصومال تمتلك إرثاً تاريخياً عريقاً في خدمة القرآن الكريم وتعليمه، ولها إسهام بارز في نشر الثقافة الإسلامية من خلال غرس القيم المستمدة من التراث الإسلامي، مثل الصدق، والشجاعة، والمحافظة على الصلوات والشعائر. كما كشفت الدراسة عن وجود جملة من التحديات التي تواجه هذه المدارس، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، أبرزها ضعف الإمكانيات المالية، وغياب التخطيط الاستراتيجي، وضعف الدعم والرعاية الحكومية. وتوصي الدراسة بضرورة دعم المدارس القرآنية مادياً ومعنوياً لتطوير أدائها واستدامة دورها الثقافي والتربوي في المجتمع الصومالي.

الكلمات الافتتاحية: المدرسة القرآنية، الكتاتيب، الخلاوي الصومالية، الثقافة الإسلامية، الصومال، ولاية بونت لاند.

* أستاذ مشارك في الدعوة والثقافة الإسلامية ورئيس قسم الدعوة والسيره بكلية الدراسات الإسلامية، جامعة أفريقيا العالمية.

Abstract

This study provides a descriptive account of Qur'anic schools in Somalia, locally known as *Duksi*. These institutions receive children from the age of five to teach them the memorization and recitation of the Holy Qur'an, alongside basic principles of Islam such as prayer and its rulings.

The study aims to highlight the role of these schools in instilling Islamic culture in the minds of the youth and in nurturing religious values within Somali society.

The researcher employed descriptive, historical, and analytical methodologies, relying primarily on personal interviews and field observation as key tools for data collection.

The findings reveal that Qur'anic schools in Somalia possess a long and distinguished heritage in the service and teaching of the Qur'an. They have played a vital role in promoting Islamic culture by embedding values derived from Islamic tradition—such as honesty, courage, and adherence to prayer and religious observances.

Furthermore, the study identifies several internal and external challenges confronting these schools, notably financial constraints, the absence of strategic planning, and limited governmental support and supervision.

The study recommends providing both financial and moral support to Qur'anic schools in order to enhance their performance and ensure the sustainability of their cultural and educational contributions to Somali society.

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون موعظة وهداية للناس، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

يعتبر القرآن الكريم دستور المسلمين، منه يستقون معارفهم الإسلامية وأحكام العبادات والمعاملات بجانب السنة النبوية، وقد اعتنت المجتمعات المسلمة بالقرآن الكريم دراسة وحفظاً، فأُسست المراكز القرآنية، والمدارس لتحفيظ أبنائها كتاب الله، وتختلف طريقة التدريس والحفظ من بلد إسلامي لآخر.

والمجتمع الصومالي كان له مساهمة مقدرة في الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً ودراسة وسلوكاً، ومن خلال المدرسة القرآنية أو باللفظة الصومالية (الدكسي) يتلقى الطفل الصومالي دروس الحفظ للقرآن، وتعلم قراءة القرآن، وإتقان معرفة القراءة والكتابة باللغة العربية، وقد كان لهذه المدارس أثر كبير في المحاطة على الثقافة الإسلامية، وغرس قيمها في التلاميذ الصغار، فيكبرون بهذه القيم التي تنير لهم طريق حياتهم.

وفي هذه الدراسة سعى الباحث لبيان الدور الكبير الذي تلعبه المدارس القرآنية في الصومال في نشر الثقافة الإسلامية وقد عنون الدراسة بـ (المدارس القرآنية وجهودها في نشر الثقافة الإسلامية بالمجتمع الصومالي).

أهمية البحث:

- 1- تسعى هذه الدراسة إلى استجلاء دور المدارس القرآنية في بث ونشر القيم الفاضلة الإسلامية في المجتمع الصومالي، حيث الانتشار الواسع لهذه المدارس في القرى والأرياف والحضر.
- 2- من خلال هذه الدراسة يتم التعرف على نظام تعليم القرآن الكريم في الصومال، ومعرفة أبرز قيم الثقافة الإسلامية التي تبثها المدارس القرآنية.

مشكلة البحث:

يمكن إجاز مشكلة البحث في الآتي:

- أ- ضعف الدراسات الأكاديمية التي تناولت الدور الثقافى للمدارس القرآنية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الصومال وبخاصة في بونت لاند.
- ب- عدم مقرر مناسب للمدارس القرآنية لمادة الثقافة الإسلامية
- ت- قلة المدرسين الأكفاء لتدريس الثقافة الإسلامية
- ث- التحديات التي تواجه المدارس القرآنية التي تدمج بين النظامين.

أسئلة البحث:

- ويتفرع من السؤال السابق بعض التساؤلات الفرعية أهمها:
- ما المقصود بالمدارس القرآنية أو الدكسي؟
- ما مكانة المدرسة القرآنية في المجتمع الصومالي؟
- ما أنواع المدارس القرآنية؟
- كيف كانت تجربة دار القرآن الكريم في بوصاصو بولاية بونت لاند؟
- هل ساهمت المدارس القرآنية في نشر الثقافة الإسلامية؟
- ما أهم قيم الثقافة الإسلامية التي سعت المدارس القرآنية غرسها في التلاميذ؟
- ما التحديات التي تواجه المدارس القرآنية في الصومال؟

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:
- 1. التعريف بالمدارس القرآنية في ولاية بونت لاند الصومالية، من حيث نشأتها وتطورها.
- 2. بيان مدى اهتمام الصوماليين بالقرآن الكريم وأهله، وإبراز مكانته في حياتهم الدينية والاجتماعية.
- 3. توضيح دور المدارس القرآنية في المحافظة على الثقافة الإسلامية ونقلها عبر الأجيال.
- 4. إبراز القيم الإسلامية التي تفرسها المدارس القرآنية في شخصية التلاميذ، وهويتهم الدينية والثقافية.

حدود البحث

- الحد الموضوعي: يركز البحث على المدارس القرآنية
الحد المكاني: تقتصر الدراسة في جمهورية الصومال، وتحديدًا ولاية بونت لاند
الحد الزمني: الدراسة 2010 إلى 2025م.

مصطلحات البحث

- 1- المدارس القرآنية: هي مدرسة تعليمية تهدف إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم المرتبطة به، مثل التجويد، التفسير، والقراءات المختلفة.
- 2- دار القرآن: ويعني بها الباحث: المدارس التي تدمج بين التعليم الديني المتمثل في تحفيظ القرآن الكريم وعلومه وبين التعليم النظامي الحكومي.
- 3- الجهود: في الدراسة تعني الطاقة، السعي، والمشقة المبذولة لتحقيق هدف معين، وهنا الجهد الذي تبذله المدارس القرآنية في تحقيق هدفها المتمثل في نشر القيم والثقافة الإسلامية.
- 4- الثقافة الإسلامية: يعني بها الباحث: المعلومات التي يتلقاها الشخص ويتعلمها من دين الإسلام عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته وتاريخه بالإضافة إلى ما يكتسبه من عادات أهله وما يقيمون به الأمور ويحكمون به على الأشياء انطلاقًا من هذه الثقافة.

الدراسات السابقة:

بذل الباحث جهداً في البحث عن دراسات علمية حديثة تناولت هذا الموضوع باللغة العربية، غير أنه لم يجد دراسات تناولته من الزاوية التي سعى إلى دراستها. ومع ذلك، فقد توصل إلى عدد من الدراسات ذات الصلة، من أبرزها ما يأتي:

الدراسة الأولى:

جهود أهل الصومال في خدمة القرآن الكريم وعلومه، إعداد: عبدالله محمد علي عادل، رسالة ماجستير في علوم القرآن، الجامعة الإسلامية، مينسوتا، أمريكا، 2016م.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على نظام التعليم الإسلامي في الصومال.

2- إبراز دور مدارس التحفيظ في الصومال في الحفاظ على التلقي الصحيح للقرآن الكريم.

3- التعرف على الروايتين المنتشرتين في الصومال، رواية الدوري عن أبي عمرو، ورواية حفص عن عاصم.

المنهج المتبع: اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي والتاريخي.
أهم نتائج الدراسة:

1- انتشر الإسلام وتعاليمه في أوساط المجتمع الصومالي، فأنشأوا الخلاوي لتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم.

2- ساهم أهل العلم في الصومال في باب التأليف والتحقيق خصوصاً في مباحث القرآن الكريم وعلومه.

3- أن رواية الدوري هي الرواية السائدة في القديم، ثم انضمت لها رواية حفص. أوجه الاختلاف والاتفاق:

هذه الدراسة ركزت على توضيح جهود أهل الصومال في تعليم القرآن الكريم عموماً، وتحدثت عن الروايتين المنتشرتين في الصومال، رواية الدوري عن أبي عمرو، ورواية حفص عن عاصم، وعوامل انتشارهما. بينما هذه الدراسة ركزت على إبراز جهود المدارس القرآنية في ولاية بونت لاند في نشر الثقافة الإسلامية.

الدراسة الثانية:

الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الأفريقي، أطروحة دكتوراه، إعداد: علي الشيخ أبوبكر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، 1403هـ.

أهداف الدراسة:

- عرض لتاريخ الدعوة في القرن الأفريقي
 - بيان أحوال المسلمين في الدول المجاورة للصومال: إثيوبيا، وكينيا وتنزانيا
- المنهج المتبع: اتبع الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي والتاريخي
أهم نتائج الدراسة:

لم يشر الباحث في خاتمة بحثه شيئاً عن المدارس القرآنية، رغم أنه أفرد لها فصلاً في أطروحته، ويمكن أن نستخلصه أن مدارس التحفيظ كانت ركيزة من ركائز الدعوة في الصومال.

أوجه الاختلاف:

أن هذه الدراسة اهتمت بتناولت دخول الإسلام في منطقة القرن الأفريقي، في كل من الصومال وكينيا والحبشة وتنزانيا. وتناولت مدارس تحفيظ القرآن في الصومال باعتبارها من ركائز الدعوة فيه، ولم يتوسع في البيان، بينما دراسة الباحث تركز على الجهد الذي بذلته هذه المدارس في نشر الثقافة الإسلامية بمفهومها الأوسع.

وفي الفصل المتعلق بالصومال ركزت الدراسة على إبراز دور مدارس تحفيظ القرآن، ورسالة المسجد في المجتمع، وخلصت الدراسة إلى أن المسجد والمدارس القرآنية ساهمت كثيراً في الحفاظ على الدعوة الإسلامية في الصومال. وتختلف دراسة الباحث عن هذه الدراسة في أنها محددة بدراسة المدارس القرآنية.

الدراسة الثالثة:

خلاوى القرآن في الصومال (الدكسي)، إعداد عمر محمود ورسمه. دراسة بحثية نشرها الباحث على صفحته على الفيسبوك بتاريخ 2020/6/22م، وهي مطبوعة.

أهداف الدراسة:

- التعريف بنشأة الخلاوي الصومالية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم .
- بيان المشكلات التي تواجه خلاوي القرآن الكريم في الصومال.
- بيان الحلول التي تساعد في حل مشكلات الخلاوي القرآنية في الصومال.

المنهج المتبع : استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي.

أهم نتائج الدراسة:

- تشهد الخلوة الصومالية حركة دائبة في طريقها إلى التطور خاصة في العقدين الأخيرين.
- قدمت دور القرآن في ولاية بونت لاند تجربة علمية في الدمج بين حفظ القرآن الكريم والتعليم النظامي.

- هناك ضعف في تأهيل معلمي القرآن الكريم في الخلاوي القرآنية.

أ- أوجه الاتفاق والاختلاف

يمكن القول بأن هذه الدراسة اشتملت على وصف شامل للخلاوي القرآنية في الصومال، وعرضت تاريخها من النشأة إلى العصر الحالي، مع تناول المشاكل التي تواجهها، ولم تتطرق إلى الدور الثقافي الإسلامي لهذه الخلاوي، وهذا ما ركزت عليه دراسة الباحث.

الدراسة الرابعة:

دور الكتاتيب القرآنية في بناء وتشكيل الشخصية الصومالية. إعداد: إبراهيم عبد القادر محمد. منشورات مركز الكتاب للبحوث والدراسات - بوصاصو - الصومال 2020م.

أهداف الدراسة

- بيان نشأة الكتاتيب ومكانتها في المجتمع الصومالي.

- بيان طرق التدريس في الكتاتيب القرآنية.

- إظهار أثر هذه الكتاب في بناء وتكوين شخصية الإنسان الصومالي.

المنهج المتبع: استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي، والتاريخي، والاستقرائي أهم نتائج الدراسة:

- تعود نشأة الكتاتيب في الصومال في القرن الأول الهجري.

- تنوع طرق التدريس في الكتاتيب من طرق الحفظ: فردي وجماعي، وطريقة المراجعة في السُّبع والدريس.

- أكد أن الكتاتيب من عوامل بناء الشخصية الصومالية

ب- أوجه الاتفاق والاختلاف

تختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحث في جزئية الشخصية الصومالية، حيث ركزت الدراسة السابقة لبيان أثر الكتاتيب في الشخصية الصومالية، بينما دراسة الباحث تسعى لبيان أثر المدارس القرآنية في نشر الثقافة الإسلامية.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة عدداً من المناهج أهمها: المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي.

الأدوات المستعملة في البحث

اعتمد الباحث في جمع مادته العلمية على مجموعة من المراجع والدراسات التي تناولت موضوع البحث، كما استخدم أسلوب المقابلة الشخصية، فأجرى عدداً من المقابلات مع مديري المدارس القرآنية ومعلميها.

إضافةً إلى ذلك، استعان الباحث بأداة الملاحظة المباشرة، مستفيداً من خبرته الميدانية وإقامته الطويلة في مجتمع ولاية بونت لاند، التي امتدت لنحو ثماني سنوات، مما أتاح له فهماً أعمق لواقع تلك المدارس وظروف عملها.

هيكل الدراسة

قد تضمن هذا البحث عدة مطالب وخاتمة على النحو التالي:

المطلب الأول: مفهوم المدرسة القرآنية وتاريخها في الصومال

المطلب الثاني: أنواع المدارس القرآنية وتجربة دار القرآن

المطلب الثالث: دور المدارس القرآنية في نشر الثقافة والإسلامية العربية بالصومال

المطلب الرابع: التحديات التي تواجه المدارس القرآنية في الصومال

المطلب الأول: مفهوم المدرسة القرآنية وتاريخها ومكانتها

في البلاد العربية والإسلامية نجد حضوراً كبيراً لمؤسسات القرآن الكريم، حيث تهتم المجتمعات الإسلامية بتحفيظ أولادها القرآن الكريم، والتربية الإسلامية منذ نعومة أظفارهم، لذلك تنتشر مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم في ربوع العالم الإسلامي، وقد تختلف المسميات لهذه المؤسسات من بلد لآخر، لكن كلها تؤدي وظيفة واحدة أساسية هي الاعتناء بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده.

في الثقافة الصومالية هناك العديد من المسميات المجتمعية تطلق على مدارس تحفيظ القرآن الكريم في الصومال (بملعمد أو الكتّاب أو دكسي) والاسم الأوسع في هذه هو الدُكسي حيث ينتشر في معظم المناطق الصومالية.

ويقابل هذه المدارس في البلاد العربية لفظة الخلاوي المنتشرة في ليبيا والسودان وتشاد، ولفظة الكتاتيب في بلاد أخرى كموريتانيا

تعريف المدرسة القرآنية:

المدرسة لغة: تعني البيت الذي يدرسون فيه وقيل الدارس: البيت الذي يدرسون فيه القرآن والمدارس والمدرس: الموضع الذي يدرسون فيه. (ابن منظور. 1414هـ ج6، ص80) اصطلاحاً: المدرسة هي مؤسسة اجتماعية تربوية تعليمية ثقافية ثابتة بعد الأسرة، لها دور وظيفة محددة ودور متخصص في التنشئة الاجتماعية والثقافية للأفراد، فهي نموذج مصغر للمجتمع الذي أنشأها من أجل تأدية المهام المنوطة بها، وفق فلسفة المجتمع وثقافته، وبالأخص تلبية حاجاته على جميع المستويات. (أبوهلال وآخرون. 2010 ص56)

فهي: مؤسسة تربوية متخصصة أنشأها المجتمع لتربية وتعليم الصغار نيابة عن الكبار، وظيفتها تبسيط التراث الثقافى، وتوفير بيئة اجتماعية أكثر اتزاناً من البيئة الخارجية، مما يؤثر في تنشئة التلميذ، وتكوين شخصية تكويناً يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع ومن العمل إلى تطويره. (عبد الهادي. 2002، ص56)

والمدرسة المقصودة في هذه الدراسة هي عبارة عن مؤسسة تعليمية دينية، وتنشئة اجتماعية تختص بتربية النشء على التعاليم الدينية، وتحفيظهم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً، وذلك باتباع مناهج معينة تتكيف، وتتناسب مع قدرات كل فئة، واستخدام وسائل تكنولوجية حديثة في التعليم.

والقرآنية: نسبة للقرآن وهو: (كلام الله تعالى المنزل على محمد المتعبد بتلاوته). (القطان، د.ت. ص16)

فالمدرسة القرآنية: هي مؤسسة دينية تعليمية تابعة لوزارة الشؤون الدينية يلتحق بها أفراد من مختلف الأعمار، أي من الأطفال الصغار إلى الراشدين، وتتباين فيها مستويات التعلم، وتدرس باقي العلوم الشرعية. (تازروتي. 2003، ص39)

وبعبارة أخرى أن المدرسة القرآنية: تلك المؤسسة التربوية الدينية وهي عبارة عن حجرة أو مكان تعليمي داخل المسجد، أو ربّما خارجه، يجتمع فيها تلاميذ لحفظ القرآن الكريم

وتلقين مبادئ الدين، يتولى تدريسهم معلمون متخرجون من مدارس التعليم القرآني، وفق طريقة منهجية معينة، ولا يقتصر التعليم فيها على حفظ القرآن الكريم فقط، بل تعدى ذلك إلى تعليم مبادئ القراءة والكتابة والخط، وغرس بعض القيم التربوية كالصدق والإحسان إضافة إلى مساعدة المتعلم، وتهيئته للمراحل الدراسية اللاحقة، كالعملات الحسابية والحفظ للصور والأناشيد وغيرها. (شريف. 2018. ص12)

مترادفات المدرسة القرآنية

1. الدكسي

وكلمة دكسي كلمة صومالية يدل مدلولها اللغوي على المكان الدافئ الذي يقي البرد والحر، وبما أن الدكسي يقي الناشئة من الجهل والامية، فقد أطلق الدكسي على المكان المعد لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وما يتطلبه من تعلم للقراءة والكتابة. (معلم علي. 2011، ص229)

ولعل تسمية الخلوة القرآنية بـ(الدكسي) مأخوذة من المعنى الحسي للكلمة إذ جرت العادة على بناء الخلوة القرنية في مكان دافئ، ويكون غالباً تحت شجرة وارفة الظلال يتولى الأهالي بناء عريش تحتها ليتحصن فيها المدرس وتلاميذه والضيوف النازلون عليهم من الرياح التي تضرب الرحل في ظل المناخ الصحراوي في الصومال. وكثيراً ما يطلب المعلم من بعض الطلبة المبيت في (الدكسي) خصوصاً في أوقات المراجعة المكثفة لطبقة الحُفاظ وكذلك تلجأ إليه قوافل طلاب العلم المسافرين للمبيت في الدكسي القرآني في ضيافة المعلم وتلاميذه، ومن هنا كان لا بد أن يكون المكان الذي يحتضن الدكسي القرآني مكاناً دافئاً صالحاً للمبيت. (ورسمه. 2020، ص2)

2. مَلْعَامَد :

وجد أيضاً أن بعض الصوماليين يستعملون كلمة (مَلْعَامَد) مكان كلمة الدكسي ولكنهم قليلون نسبياً ويظهر أن كلمة (مَلْعَامَد) كلمة دخيلة وليست من اللغة الصومالية الأصيلة. (عبدالكريم وآخرون. 1978 ص13). لكن هذا الرأي عارضه الباحث إبراهيم عبدالقادر الذي يذكر أنه بحث في بعض القواميس الصومالية فوجد

كلمة (Malcamad) والتي تعني المدرسة القرآنية ويشير أنه لم يعثر على دليل يثبت أنها دخيلة أو أصيلة. (محمد. 2020. ص5)

تاريخ المدرسة القرآنية "الدكسي"

قد حاولت تتبع النشأة التاريخية لظهور الدكسي في المجتمع الصومالي، إلا أن معظم الباحثين الصوماليين يشيرون إلى صعوبة معرفة الحقيقية لبدايات ظهور الدكسي حيث يشير الباحث محمد حسين في دراسته بأنه : لا يعرف حتى الآن تاريخاً محدداً لنشأة الدكسي في الصومال إلا أنه من المؤكد أنه المكان الأول الذي يتلقى الصوماليون فيه تعليمهم، وتشير بعض الروايات إلى أن نظام التعليم في الدكسي قام على أكتاف المهاجرين المسلمين عبر الهجرات الإسلامية والعربية، والذين وصلوا إلى الصومال في فترة مبكرة واستمرّ يؤدّي دوره حتى صار معلماً من أهمّ معالم التعليم الإسلامي في البلاد. (معلم علي. 2011، ص229)

والذي يظهر أن الدكسي بدأ وجوده في الصومال مع ظهور الإسلام فيها، كما يؤكد المعلم نور راغي - أحد مدرّسي القرآن بمقديشو - في حديثه للجزيرة نت حيث قال: (أن دكسي (الكتاتيب القرآنية) يعتبر مؤسسة تربوية تقليدية، ظلت عبر أزمنة طويلة من تاريخ الصومال الرافد الوحيد للمعرفة والأخلاق الإسلامية). (الجزيرة نت (2007)

وحسب تقديرات بعض الباحثين تشير إلى أن (تعود نشأة خلاوي القرآن -الدكسي- في الصومال إلى أكثر من ثلاثة عشر قرناً تقريباً، إذ يفترض أن نشأتها ملازمة لاعتناق سكان القرن الأفريقي - ومنهم الصوماليون - للإسلام منذ منتصف أواخر القرن الأول الهجري على أبعد الاحتمالات. ومن المعلوم أن تعلّم القرآن كانت عملية لصيقة بالرسالة الخاتمة، التي حملها الله عز وجل معجزة كلامية علمية متعبد بتلاوتها وحفظها والعمل بها وتنزيلها على أرض الواقع). (ورسمه. 2020، ص1)

ومع مرور الوقت تطورت أساليب الدكسي في تعليم أساسيات اللغة العربية على يد الشيخ (يوسف الكونين) الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي. (محمد. 2020. ص6)، وإذا ثبتت هذه المعلومة التاريخية فإن هذا يشير إلى عراقة مؤسسة الدكسي أو المدرسة القرآنية الصومالية وعمقها في التاريخ الصومالي.

ومنذ ذلك الزمان وإلى يومنا هذا كانت الكتاتيب تنتشر، وتزداد في بقاع أنحاء الصومال، وهي أول مدرسة عرفها الشعب الصومالي في تعليم أبنائه وبناته، ولم تكن هناك مدرسة غيرها إلا عندما دخل الاستعمار في الصومال. (عادل، 2016 ص25)

وإذا دققنا النظر في فترة الاحتلال الإيطالي، نجد أن المحتلين سعوا إلى الحد من تأثير المدارس القرآنية في الصومال من خلال فتح المدارس التبشيرية المسيحية، ومدارس أخرى للتعليم الابتدائي، بعد فشل المدارس التبشيرية، ولكن (لم يلق التعليم العالمي على النمط الغربي استقبالا جيدا من قبل الصوماليين). (محمد. 20202. ص7)

ويشير الباحث د.حسن مكي أنه قد حدثت ثورة في عدد المدارس القرآنية عشية الاستقلال، على حساب المدارس الاستعمارية فقد (بلغ الاختلال في التوازن حداً جعل عدد المدارس القرآنية خمسة أضعاف عدد المدارس الابتدائية العامة... يمكن تفسير هذه الاختلافات في مواقع المدارس القآنية والمدارس الابتدائية العامة من خلال تصورات التعليم: المدارس القرآنية مدمجة في الثقافة الصومالية بينما المدارس الاستعمارية لا تحظى بتقدير كبير). (محمد. 20202. ص7)

وتشير الإحصائيات القديمة أن عدد المدارس القرآنية في عام 1953م كان كالآتي: (39 مدرسة قرآنية للذكور، تضم 51 معلما، وتستوعب 1339 طالبا، و 6 مدارس قرآنية للإناث، تستوعب 142 طالبة). (أحمد. 1990. ص156)

وقد تضاعف هذا العدد بشكل كبير في عهد الحكومة المدنية، فقد كانت المدارس القرآنية في الصومال هي أكثر المدارس انتشارا في بوادي الصومال، والمدن على حد سواء وقد بلغ ما أحصي منها في المدن بالإقليم الشمالي نحو (189 مدرسة (دوكسي) وعدد طلابها (3223) طالب، وفي الإقليم الجنوبي بلغ عدد المدارس نحو (928) مدرسة (دكسي)، وعدد طلابها نحو (44.885). (سالم. 1965. ج2 ص462)

وفي عام (1964) كان 40 ألف من الطلاب مسجلين في (1928) مدرسة قرآنية في الجنوب بينما بلغ عدد الطلاب في الشمال (3200) طالب في (189) مدرسة قرآنية. (محمد. 2020. ص8)

وفي عهد الحكومة العسكرية (أظهرت دراسة مسحية قامت بها وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة العربية للتربية والتعليم عام (1983) أن عدد المدارس القرآنية في الجمهورية يبلغ حوالي (5480) مدرسة بنما قدر عدد الطلال فيها بنحو (356200) تلميذ وتلميذة أعمارهم متفاوتة تبدأ من ست سنوات. (محمد. 1988. ص22)

ويشير الباحث عبدالفتاح أشكر نور في دراسته: أن وبحسب إحصائيات صادرة عن هيئة اليونسيف عام 2003، فإن عدد الخلاوي القرآنية المنتشرة في الصومال كان 13000 خلوة قرآنية.

وأضاف أن في عام 2002م ظهرت فكرة دور القرآن الكريم، وتهدف الفكرة إلى تعليم الأطفال القرآن الكريم مع توفير المنهج الدراسي في المرحلة الأساسية، ويبلغ عدد المنتسبين إلى دور القرآن حسب الإحصائيات الرسمية 11200 يدرسون في 140 مدرسة منتشرة في أنحاء البلاد (أشكر، 2012) وقد حاول الباحث العثور على أحدث إحصائيات لكن لم يتمكن من الوصول إليها.

مكانة المدرسة القرآنية لدى المجتمع الصومالي

من عادات الأسر الصومالية إلحاق أبنائهم بمدارس تحفيظ القرآن في وقت مبكر من أعمارهم، حرصا على تعلمهم مهارات الكتابة والقراءة، قبل تسجيلهم في المدارس النظامية حيث كانت مدارس تحفيظ القرآن في السابق منفصلة عن المدارس النظامية، التي تدرس العلوم المختلفة. (عبدالله. 2017)

ويشير الباحث إبراهيم عبدالقادر إلى أن المدارس القرآنية عموما تحظى بمكانة عالية لما تحملها من قيمة دينية وثقافة اجتماعية، مرتبطة بالقيم الإسلامية، بالإضافة إلى كونها المصدر الوحيد للتعليم عبر قرون عديدة، إلى جانب حلقات العلم الشرعي، وبهذا الاعتبار حرصت العشائر الصومالية على العناية بالدكسي -المدرسة القرآنية- في حلهم وترحالهم وكانت نتيجة ذلك الاهتمام. (محمد. 2020. ص8) (لا توجد بقعة أو موقع في بلاد الصومال إلا وقد انتشر فيها الدكسي، حتى أطراف القرى والأرياف

والمدن، وعند ضفاف الأنهار وقمم الجبال وبطونها، ولم يكن الصوماليون يتخلون تحت أي ظرف عن هذا النوع من التعليم). (معلم علي. 2011، ص229))
 وإذا نظرنا إلى مكانة مُعلِّم المدرسة القرآنية، فإننا نجده يتمتع بقدر كبير من التقدير والاحترام من المجتمع، الذي يعيش فيه عامة، ويلقى عناية خاصة من الأسر التي ينتمي إليها الأطفال المتعلمون في هذا المدرسة القرآنية -الدكسي-، ونرقب الاهتمام بالمعلم حيث في العادة يتلقى إعانات مالية سخية، غير الأجر المتفق عليه من تلك الأسر على حسب الحالة المالية لكل أسرة.

وهناك اعتقاد سائد في المجتمع الصومالي وهو: أن رضا المعلم عن التلميذ والدعاء له، يؤثر في التلميذ ويلعب دورا كبيرا في نجابته وتعليمه، بل وفي مستقبله كله. وهناك قول مأثور وشائع لدى جميع أهل الصومال وهو قولهم: ما فاز من فاز إلا بالدعاء وما خاب من خاب إلا بترك الدعاء. ولهذا فمن الطبيعي أن تتسابق الأسر التي يتعلم أطفالها في هذا الدكسي في الكسب والحصول على رضا المعلم ولولدها والدعاء بالخير والنجاح بأي ثمن. (عبدالكريم وآخرون. 1978 ص13)

المطلب الثاني: أنواع المدارس القرآنية وتجربة دار القرآن أنواع المدارس القرآنية:

يمكن تصنيف المدارس القرآنية في الصومال - من حيث علاقتها بالتعليم الحديث - إلى ثلاثة أنواع رئيسية: (معلم نور راغي. تواصل شخصي 10 يونيو - حزيران 2019م)

1- المدرسة القرآنية التقليدية:

يعد هذا النوع الأكثر انتشاراً في بلاد الصومال، حيث تتسم بالبساطة من حيث البناء والتنظيم، وغالبا ما تقام على جوانب الطرق والشوارع، ولا يشترط لقيامها امتلاك أرض خاصة أو وجود هيكل إداري متكامل. فالمعلم الواحد، وهو في العادة حافظ للقرآن الكريم، يقوم بالتدريس في مكان بسيط يجتمع فيه الطلاب لتحفيظ كتاب الله.

2. المدرسة القرآنية شبه النظامية:

تُعد هذه المرحلة حلقةً وسطى بين المدرسة التقليدية والمدرسة النظامية، وتمثل تطوراً في منهج التعليم القرآني. ويُدير هذا النوع من المدارس عادةً معلمون تلقوا قدرًا من التعليم النظامي، لا يقل عن المرحلة الثانوية أو ما يعادلها.

ويُطلق الصوماليون مصطلح (نظامي) على التعليم الأكاديمي الحديث، لذا فإن وصف هذه المدارس بـ(شبه النظامية) يدل على سعيها إلى تطوير المنهج القرآني ليقترّب من نمط التعليم النظامي الحكومي.

وقد كانت هذه المدارس - خلال فترة الحرب الأهلية - الوحيدة التي استطاعت الاستمرار في أداء رسالتها التعليمية. وغالباً ما تمتلك هذه المدارس أرضاً رسمية أو مباني مؤجرة، وقد يتكفل بعض المحسنين بأجرتها. ويُذكر أن وجود المدارس الوقفية منها أصبح نادراً في السنوات الأخيرة. (محمد. 2020. ص8).

3. المدرسة القرآنية النظامية:

تعتبر من أحدث أنواع المدارس القرآنية، وتشير بعض المصادر إلى أن بدايات نشأتها كان في عام 2002م. (أيوب، 2015)، وهي تمثل محاولة للجمع بين وظيفة الدوكسي أي المدرسة القرآنية التقليدية، أو شبه النظامية، والنظام التعليمي الحكومي الحديث، بمراحله الابتدائية والإعدادية والثانوية.

ويقوم نظام هذه المدرسة اليومي على فترتين:

الفترة الأولى : مخصصة لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده.

الفترة الثانية: مخصصة للتعليم وتدرّس المناهج الأكاديمية النظامية.

وتختلف المدارس في مدى شمولها للمراحل الدراسية، فبعضها يقتصر على المرحلتين الابتدائية والإعدادية، وبعضها يضم المرحلة الثانوية أيضاً.

4. تجربة مدرسة دار القرآن ببوصاصو

تعتبر مدرسة دار القرآن الكريم نموذجاً متميزاً للمدارس القرآنية النظامية في الصومال، وبخاصة في ولاية بونت لاند، إذ تمثل تجربة تعليمية رائدة، جمعت بين الأصالة والمعاصرة، ووازنت بين حفظ القرآن الكريم وتلقي العلوم المدرسية النظامية، ومن ثم أثرت في غيرها من المؤسسات المشابهة، فاقتدت بها في الطرائق، وأصبح الفرق ينحصر

في أسماء المدارس والمالكين. مثل: مدرسة دار البر، ومدرسة ابن باز، ومدرسة دار إقرأ، ومدرسة دار التقوى ومدرسة دار الفرقان. (نصر الدين أحمد. تواصل شخصي 24 أبريل 2021م)

وقد تواصل الباحث مع أحد مؤسسي المدرسة، الشيخ موليد متان، الذي زوّده بنشرة تعريفية وأجرى معه مقابلة. (محمد معلم، موليد متان. تواصل شخصي 2021/4/24)، خلصت إلى المعلومات التالية:

تاريخ التأسيس:

تأسست دار القرآن الكريم في 2002/09/01م، بمدينة بوصاصو، وكانت بدايتها متواضعة، ذ لم يتجاوز عدد فصولها الدراسية أربعة فصول، وطلابها كانوا قلة. ومع مرور الوقت شهدت المدرسة توسعاً كبيراً في المباني والفروع وأعداد الطلاب. المقر والفروع: يقع المقر الرئيس في مدينة بوصاصو، العاصمة التجارية لولاية بونت لاند، ولها فروع في جروي (Garawe)، (عاصمة الولاية)، وكذلك في العاصمة الصومالية مقديشو، وعدد من المدن والقرى الأخرى. لغة الدراسة: تعتمد المدرسة ثلاث لغات رئيسة في التعليم: اللغة العربية، الانجليزية، والصومالية.

أهدافها: تهدف المدرسة إلى:

- 1 - تعليم الطلاب القرآن الكريم تلاوة وتجويدا وتحفيظهم له عن ظهر القلب.
 - 2 - غرس محبة القرآن في نفوس الطلاب وتعظيمه وترتيبهم على تعاليمه وآدابه
 - 3 - استثمار أوقات الطلاب فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة.
 - 4 - تدريس المواد الأساسية للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة.
 - 5 - تمكين الطلاب من القراءة والكتابة بالعربية بطريقة مبسطة ومناسبة لأعمارهم.
 - 6 - تربية الناشئ تربية إسلامية متكاملة وصحيحة، تهدف إلى رعاية نموّه خلقيا واجتماعيا فكريا وجسميا
 - 7 - بناء الشخصية المتكاملة للطلاب الصومالي وتعزيز انتمائه الديني والوطني
- مميزاتها: تميزت المدرسة بالآتي:

- 1 - أنها تجمع بين نظامي الدكسي لتحفيظ القرآن الكريم والمدارس النظامية
- 2 - محدودية عدد تلاميذ الفصل بحيث لا يزيد العدد ما بين 25 - 30 طالبا أو طالبة.

- 3 - تحديد مدة حفظ القرآن الكريم إلى مدة أقصاها أربع سنوات.
- 4 - الفصل بين الجنسين (البنين والبنات).
- 5 - أنها مدرسة أهلية يستفيد منها جميع طبقات المجتمع.
- 6 - كونها مؤسسة مدرسية دعوية وليست ربحية. (محمد معلم، موليد متان. تواصل شخصي 2021/4/24)

ويضيف الباحث الباحث نصر الدين أحمد أن المدرسة تمتاز أيضا بطول ساعات الدراسة اليومية، إذ يبدأ الطلاب دراستهم بعد صلاة الفجر بساعة، ويستمررون حتى أذان الظهر مخصصين هذا الوقت لحفظ القرآن الكريم فقط.

ثم يذهب الطالب إلى البيت لتناول الغداء، ثم يعودون بعد صلاة الظهر في الواحدة والنصف ليستكملوا دراسة المواد الأكاديمية، حتى الساعة الخامسة والنصف مساءً، والمتمثلة في عدة مواد من تربية إسلامية ولغة عربية وإنجليزية وعلوم ورياضيات وجغرافيا وتاريخ ونحو ذلك.

ويضيف أيضا: بأنها تتسم - المدرسة - بالانضباط والجدية في الأداء، حيث تتابع الإدارة سير العمل والطلاب بدقة، ويؤدي المدرسون عملهم وفق نظام ساعات محدد وبراتب شهري. (نصر الدين أحمد. 24 أبريل. 2021)

سلبياتها: تواجه هذه المدارس - شأنها شأن كثير من المدارس المماثلة - بعض الإشكالات، من أبرزها:

- 1- استخدام العنف المفرط في بعض الأحيان تجاه الطلاب.
- 2- ضعف الرواتب وقلة الحوافز مما يؤدي إلى عزوف المدرسين الأكفاء
- 3- غياب الدعم الحكومي وضعف التقدير الرسمي لجهودها.

ومع ذلك يرى الباحث نصرالدين أحمد أن هذه المدارس أحدثت نقلة نوعية في مجال تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه بأسلوب عصري، حتى أصبحت بوصاصو ومناطق بونت لاند عامة نموذجاً يُحتذى في هذا المجال على مستوى الصومال.

وقد حظيت المدرسة بإقبال واسع من الأسر، حتى لا يكاد يخلو بيت في بوصاصو من طالب يدرس في إحدى دور القرآن الكريم (نصر الدين أحمد. 24 أبريل. 2021).

ويلاحظ أن تأثير مدارس دار القرآن انعكس سلباً على المدارس الحكومية في المراحل الابتدائية والإعدادية، فهذا النجاح أدى إلى تناقص أعداد الطلاب في المدارس الحكومية العامة، التي أصبحت تتركز في المرحلة الثانوية فقط، إذ يلتحق طلابها بعد إكمالهم المراحل الأساسية والمتوسطة في مدارس دار القرآن الكريم، ولعلّ هذا مؤشر كبير على تفوق هذه المدارس التي عرفت بدور القرآن الكريم والتعليم الأساسي.

كما لفت إلى أن بعض المدارس الثانوية العامة بدأت مؤخراً بإنشاء فروع تابعة لها تحت مسمى (دور القرآن)، بهدف استقطاب الطلاب مبكراً، لا رغبة في تطوير التعليم القرآني، بل سعياً لجذب أولياء الأمور، مما أوجد نوعاً من المنافسة غير المعلنة بين تلك المدارس ودور القرآن الكريم. (نصر الدين أحمد. 24 أبريل. 2021).

المطلب الثالث: دور المدرسة القرآنية في نشر الثقافة الإسلامية العربية بالصومال

يؤدي الدكسي دوراً محورياً في نشر الثقافة العربية والإسلامية داخل المجتمع الصومالي، إذ يُعدّ المؤسسة التعليمية الأولى التي يتلقى فيها الطالب مبادئ القراءة والكتابة. ومن المعروف أنّ أول ما يتعلمه الطالب في المدرسة القرآنية هو قراءة الحروف العربية وكتابتها، بدءاً بحروف الهجاء وانتهاءً بقراءة وكتابة القرآن الكريم، إلى جانب ما يُدرّس فيها من علوم ومعارف أخرى.

هذا الدور البارز الذي تضطلع به المدارس القرآنية في ترسيخ الثقافة العربية والإسلامية يتطلب اهتماماً خاصاً وجهداً جماعياً متكاملًا، من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو غرس الثقافة الإسلامية في نفوس الناشئة، ليكونوا قادرين على مواجهة الدعوات والتيارات الهادفة إلى طمس الهوية الإسلامية الأصيلة المتجذرة في وجدان أبناء الصومال.

مفهوم الثقافة الإسلامية

لفظة الثقافة وردت في اللغة العربية بمعاني متعددة كالدلالة على الحذق والفتنة والذكاء، وسرعة التعلم، والضبط والظفر بالشيء، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ (الأنفال. آية 57)، صقل النفس والمنطق والفتانة وفي القاموس المحيط: ثقف ثقفاً وثقافة صار حاذقاً خفيفاً فطناً وثقفه تثقيفاً سوّاة وهي تعنى بتثقيف الإنسان تسويته فكراً ووجداناً وتقويمه سلوكاً ومعاملة (الفيروز آبادي. 2005. ج1، ص854)

فالثقافة: (جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها والحذق فيها). (العيادي. 2007. ص31)

والثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، ومن الركائز الأساسية في بناء الأمم، وفي نهوضها، فكل أمة ثقافة تستمد منها عناصرها، ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها فتنسب إليها.

وكل مجتمع له ثقافته التي يتسم بها، ولكل ثقافة مميزاتها وخصائصها، ويعرف التاريخ الإنساني الثقافة اليونانية، والثقافة الرومانية، والثقافة الهلينية، والثقافة الهندية، والثقافة المصرية الفرعونية، والثقافات الأفريقية، وثقافة أمريكا اللاتينية والثقافة الفارسية.

ولما استلم المسلمون زمام القيادة الفكرية والثقافية والعلمية للبشرية في القرن السابع للميلاد، واستمروا في مركزهم المتميز إلى القرن الخامس عشر منه، عرف العالم الثقافة العربية الإسلامية في أوج تألقها، حتى إذا ما تراجع العرب والمسلمون عن مقدمة الركب الثقافي العالمي، ودبّ الضعف في كياناتهم وتوقفوا عن الإبداع في ميادين الفكر والعلم والمعرفة الإنسانية، انحسر مدّ ثقافتهم وغلب عليهم الجمود والتقليد، وضعفوا أمام تيارات الثقافة الغربية العاتية التي أثرت بقوة في آدابهم وفنونهم وطرق معيشتهم.

وقد استعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد، والجماعات، والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب؛ ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالاً، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه

شعبٌ من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمقومات الأمة، التي تميّزُ بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد، والقيم واللغة والمبادئ والسلوك، والمقدسات والقوانين والتجارب، وفي الجملة فإن الثقافة هي الكلُّ المركَّب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات. (الجندي. 1980، مج 1، ص 524 – 225)

فالثقافة الإسلامية تعني: (طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات الحياة وفقاً لوجهة نظر الإسلام وتصوراتهِ سواء في المجال المادي الذي يسمى بالمدنية، أو في المجال الروحي والفكري الذي يعرف بالحضارة). (هندي وآخرون، 2013، ص 17)

أو هي: مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد والصفات والخصائص النفسية والعقلية والفكرية والخلقية والسلوكية، التي تتميز بها الشخصية الإسلامية المكتسبة من معرفة مقومات الأمة الإسلامية، ومقومات الدين الإسلامي المستفادة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، واجتهادات العلماء والمفكرين والمتفاعلة مع واقعنا المعاصر تأثيراً وتأثراً.

وتتسم الثقافة العربية الإسلامية أساساً بسمتين: الأولى سمة الثبات فيما يتعلق بالمصادر القطعية، وما جاءت به من عقائد وتشريعات وقيم ومناهج، والآخرى سمة التغيير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ، وبالتالي الاختلاف، فالجانب القطعي في الثقافة العربية الإسلامية يتسم بما يتسم به الإسلام من خصائص بصفته ديناً ومنهجاً للحياة، وتتجلى هذه الخصائص في: العالمية والشمولية والوسطية والواقعية والموضوعية والتنوع في الوحدة. (بالحضارة) (هندي وآخرون، 2013، ص 18-20).

ومصادر الثقافة العربية الإسلامية، هي القرآن الكريم، والسنة النبوية، باعتبارهما المعين الأساس للعلوم الإسلامية، واللغة العربية، والمرجع الذي يهتدي به المسلم في بحثه عن الحقائق، في مجالات المعرفة، الوجود والقيم، وفي ما يتعلق بالفكر والواقع والنظر والسلوك.

والقرآن الكريم يُعدُّ المصدر الأساس للثقافة العربية الإسلامية، بفضل ما ورد فيه من تعاليم دينية وأخلاقية واجتماعية، ولكونه صالحاً لكل زمان ومكان، ومسايراً لمتطلبات كل عصر ومستجداته.

وتشكّل السنة النبوية المصدر الثاني الأساس للثقافة العربية الإسلامية، وكما اعتمد المسلمون في نهضتهم الفكرية والعلمية والحضارية على القرآن، ودعوته اعتمدوا كذلك على سنة نبيهم بعد أن جمعوها، ودوّنوها وفصلوا أبوابها، واستثمروها في جهودهم العملية ومناهجهم المعيشية، وبذلك تكون الثقافة العربية الإسلامية المنطلقة أساساً من القرآن والسنة، ثقافة إنسانية متفتحة داعية إلى التعايش والحوار والتفاهم. (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، 1997، ص52- 53)

ومن هذه المقدمة عن الثقافة الإسلامية نؤكد بأن المجتمع الصومالي هو مجتمع مسلم، وثقافته نابعة من الثقافة الإسلامية الأصيلة، ومن ثم فجميع مناحي الحياة في هذا المجتمع تستمد أصالتها من مصادر الثقافة الإسلامية، المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، والموروث الفكري لعلماء الإسلام على مدار القرون.

منذ نشأتها، سعت المدرسة القرآنية في الصومال إلى ترسيخ قيم الثقافة الإسلامية في المجتمع، عبر غرسها في نفوس الناشئة والأطفال، الذين سيكبرون يوماً ليحملوا راية قيادة حركة الإسلام ونهضته في المجتمع الصومالي. ومن هنا كان من الضروري أن تعمل المدرسة القرآنية على تمكين هؤلاء الأبناء من قيم الإسلام وثقافته.

وعند دراسة دور المدارس القرآنية وأثرها في المحافظة على الثقافة الإسلامية، نجد أن مساهمتها كانت بارزة وواضحة، بل تعد الأكبر؛ إذ تنشئ الأطفال على حفظ القرآن الكريم، واحترامه وتقديره، والعمل بما يحتويه من قيم أخلاقية وعملية. فهم يتعلمون معاني الآيات القرآنية التي يحفظونها، فيكبرون حاملين قيم البر بالوالدين، واحترام الآخرين، والعفو والتسامح، وغيرها من القيم الإسلامية. وسنركز فيما يلي على أبرز الجوانب التي قامت بها المدرسة القرآنية أو الدكسي في الحفاظ على الثقافة الإسلامية.

أهم آثار المدرسة القرآنية في نشر الثقافة الإسلامية

يتفق معظم الباحثين في الثقافة الصومالية، أن المدارس القرآنية في الصومال، كان لها عظيم الأثر في حماية الثقافة الإسلامية في المجتمع، وذلك من خلال تركيزها على ترسيخ الآتي:

أولاً: الاهتمام بالقرآن الكريم وحفظه

في دراسة علمية أكد (98%) من المشاركين في الاستبيان الإلكتروني، أنهم درسوا في المدارس القرآنية فترة من الزمن، وسبقت العديد من الدراسات الميدانية إلى تقرير نتائج مشابهة مؤكدة أن: (الدكسي هو النظام التعليمي الوحيد الذي يصل إلى كافة المدن والقرى والبوادي في الصومال). (محمد. 2020. ص19)

لقد حافظت هذه المدارس القرآنية على اشتغال جذوة القرآن في نفوس أبناء الصومال، فتجد الطفل الصغير ذو السبع سنوات، يرتل لك القرآن كاملاً، ويحفظ كثيراً من سور القرآن الكريم، وقد أبلغني البعض بأن هؤلاء الأولاد، قد يدخل معظمهم المدارس الابتدائية، وقد أكمل حفظ القرآن أو ختمه كاملاً قراءة مرتلة.

إن تلك المكانة التي حظيت بها المدرسة القرآنية -الدكسي- في الصومال، أفرزت واقعا إيجابيا، تفوق فيه الصوماليون على غيرهم في حفظ القرآن الكريم، وبرزوا فيه على مستوى العالم في حفظ القرآن الكريم، حتى عُرف الصومال عند المهتمين بهذا الشأن بـ(بلاد القرآن). (محمد. 2020. ص19) وظهر منهم قراء كبار وأئمة للمساجد، كما نالوا شرف البطولة في المسابقات الدولية للقرآن الكريم، وأثاروا إعجاب المسلمين من كافة أنحاء العالم.

وقد أشار شيخ عموم المقارئ المصرية سابقاً: الشيخ أحمد عيسى المعصراوي بقوله: (عاشرت الصوماليين كثيراً في دول كثيرة، سواء في أوروبا وأمريكا، فرأيت منهم الحب الجم لكتاب الله تعالى والحب لهذا الدين حبا كثيراً). (محمد. 2020. ص19) ونظراً لما تحمله المدرسة القرآنية من قيمة ثقافية إسلامية رفيعة، فقد نقلها الصوماليون معهم إلى بلاد المهجر إثر تمزق الدولة بسبب الحرب الأهلية، فأسست الجاليات الصومالية في مختلف دول الاغتراب مدارس قرآنية لتحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وغرس التعاليم الأساسية للثقافة الإسلامية، وقد نقلت وسائل الإعلام مشاهد

لأبناء الجاليات الصومالية من أطفال وشباب في أمريكا وأوروبا يمثلون هذه الدول في المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم، وينالون الجوائز تقديراً لمجهوداتهم وإتقانهم.

ثانياً تعظيم شعائر الدين

إن الدين الإسلامي عامل هام من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والقومية، فهو المانع الحصين لشخصية الفرد في المجتمع. وأن تواجد الطفل الدائم في المدرسة القرآنية يمكنه هذا من حفظ مجموعة من السور، والآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي ترسخ في ذهنه، ويترجمها في سلوكياته وتصرفاته اليومية، وبالتالي يحافظ على وجودها، ويبلغها إلى الجيل القادم بعده، فتغرس في نفسه العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتنشئه على القيم الإسلامية الخاصة، وتجعله يشعر بأنها جزء من شخصيته، وقيم مجتمعه. (نجية. 2016. ص44-45)

ويؤكد أيضاً عناية الصوماليين بحفظ القرآن، من خلال هذه المدارس القرآنية قول الشريف عيدروس: (وأهل صوماليا من أشد الناس تمسكا بعقيدتهم، ومن مظاهر استمسакهم بدينهم وحبهم لكتاب ربهم عنايتهم بتحفيظ أولادهم القرآن وتعليمهم قواعد الدين، وتركهم يرتحلون مع معلمين إلى البوادي والقرى البعيدة شهوراً عديدة في هذا السبيل). (النضيري. 1965. ص49)

فالمدرسة القرآنية بما تدرسه لهؤلاء التلاميذ تغرس فيهم قيم الدين، وتعظيم شعائره، وقد أورد الشيخ محمد محمود الصواف في كتاب (رحلاتي إلى الديار الإسلامية) عند زيارته إلى الصومال، حاملاً رسالة الملك فيصل بن عبدالعزيز إلى الرئيس الأسبق محمد سياد بري، عن خصائص المجتمع الصومالي قائلًا: (إن هذا الشعب رغم كل المحاولات معتز أعظم الاعتزاز بعنصره الإسلامي، وباللغة التي يفضلها، وهي لغة القرآن وأقرب الأمثلة إلى ذلك: أن (75%) من الصوماليين يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب، يحفظونه بواسطة المصاحف التي يتوارثها الأجيال، جيلاً بعد جيل، وبواسطة الألواح الكبيرة التي يكتبها المعلم لتلميذه، في الكتاتيب المنتشرة في الحواضر وفي البوادي، ومع البدو الرعاة الرحل بشكل خاص، ومثال آخر هذه الأسماء التي يتسمون لها (مكة

المدينة) أسماء يطلقونها على أشخاص لديهم هل تجد بعد هذا ارتباطا أكثر بالقرآن وبما يمت للغة القرآن بصفة§). (الصواف . 1975 . ص361)

ومن تعظيم هذا الشعب للدين اعتزازه بهويته الإسلامية ، فهو شعب يعتنق الإسلام 100% ويحترم شعائر الإسلام ومظاهره ومقدساته ، فهي عامرة في قلوب الصوماليين ، ومن ذلك حبهم للقرآن وتقديسهم له حيث أنهم يحلفون بالمصحف ، ويعظمون النبي صلى الله عليه وسلم ، وينشدون الأشعار التي تمدحه وتمجد خصاله الشريفة ، ولعلماء الشريعة مكانة عالية في نفوس الشعب ، ويكون لهم الود والاحترام.

وبما تبث المدرسة القرآنية من قيم إسلامية في نفوس الأبناء أو الأطفال ، ساهم ذلك في نشر الثقافة الإسلامية ، والوعي بالقيم الدينية ، لذلك نجدهم وهم : (من أشد شعوب العالم الإسلامي تدينا وصلاة وإيمانا بالله ، وبوطنه ، وإخوانه ، وكل من يتصل بالصوماليين يعرف ما للدين في حياتهم من أهمية ، فهم في أحزانهم ومتاعبهم ينظرون إلى الله ، فيمدحهم إيمانهم هذا بقوة تشعرهم بالراحة النفسية ، والقوة في الحياة ، وفي فترات الرخاء والسعادة والأفراح ، تمتلئ بالشكر والشعور بأنه موجود في كل زمان ومكان). (سالم . 1965 . ج2 ص484)

فاعتداد الفرد الصومالي بالثقافة الإسلامية يعتبر نتيجة للتوجيه المبكر للأطفال في المدارس القرآنية ، وتربيتهم على حب الدين ، وتعظيمه ، ويستمر ذلك التوجيه طوال مرحلة الطفولة أثناء حفظه للقرآن في المدرسة القرآنية ، (ومن هنا ندرك أن القرآن الكريم وحفظه بهذه الطريقة ، والعناية بالشكل الذي تحدثنا عنه هو الزاد الأساسي للدعوة الإسلامية ، والعدة القوية التي يتقوى بها الدعاة ضد الباطل؛ لأنه هو الأرضية الأولى الممهدة لسير الدعوة والدعاة ، ومن هذا المنطلق يعتبر تحفيظ القرآن أول صرح من صروح الدعوة ، بل هو الباب الذي يدخل الدعاة منه ، لينطلقوا بعده إلى مجال الدعوة الواسع ، وإلى نشر هذا الدين بين الخلق وتحفيظ القرآن ركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في الصومال ، كما هو في العالم الإسلامي ، وعامل من ضمن عدة عوامل ، التي ساهمت في مسيرة الدعوة وما زالت تؤدي دورا حيويا في هذا المجال). (أبوبكر ، 1403هـ ، ص256)

ثالثاً: غرس السلوك القويم

إنَّ التربية الدينية المبكرة تُعدُّ وسيلة وقائيّة لسلوك الإنسان، فهي تساعد على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير الأخلاقية، وبقدر ما يستفيد سلوكه وتفكيره من هذا النظام يكون أقدر على تحصين فكره وسلوكه؛ ذلك أن الدين هو المشكّل الأساس للثقافة والتربية والدافع الرئيس للسلوك والمانح للمعايير التي تمكن من الفحص والاختيار والقبول والرفض. (عيساني، 2010، ص344 - 345)

ينبغي على الدعاة العمل على تفعيل وترسيخ بعض الصفات، التي يمكن اعتبارها أمّهات الصفات الفعلية والسلوكية.

فإنه يندرج تحت القيم الخلقيّة كل القيم المتعلقة، بتكوين السلوك الخلقي الفاضل عند المسلم، ليصبح سجية وطبعاً، يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين، لتكوين مجتمع إسلامي فاضل تسوده المحبة والوئام.

ومن أبرز القيم الخلقيّة التي يرى الباحث أن تعمل المؤسسات التربوية - الأسرة والمدرسة والإعلام والمسجد - على غرسها هي أخلاق: الصدق والبر والأمانة والأخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والعدل والنصح والرحمة. (الطريقي وآخرون، 1417هـ، ص72 - 73)

فإنَّ غرس هذه القيم في الأطفال وتربيتهم عليها فإن ذلك سيكون له أثر كبير في سلوكياتهم المستقبلية وأن تمسكهم في كبرهم بهذه الصفات سيساهم في حماية المجتمع من الانحرافات الخلقيّة والقيّم ويمكن للباحثين الرجوع إلى كتب الأخلاق الإسلامية.

ويؤكد هذا القول الباحث إبراهيم عبدالقادر بقوله: يبدأ الطفل الصومالي حياته الدراسية في الكتاب، ويتلقى أولى التوجيهات التربوية فيه بعد التربية المنزلية، وهناك يتعلم أدبيات الانضباط والتعاون والاحترام، ويتعرف على قيم الإسلام وسماحة أخلاقه، ويتشرب حب دينه، مما يترك أثراً عميقاً في تقويم سلوك الطفل، وتشكيل قاعدة تربوية ينطلق منها في تفاعله مع محيطه الاجتماعي.

ويشير الدكتور عمر ورسمه إلى أن (في الدكسي يتربى الأطفال على السلوك الاجتماعي والأخلاقي من ناحية بناء الخلق الاجتماعي، فإن هناك رسميات متبعة في

الدكسي نعود الطفل على الاحترام حيث يقدر كل من يسبقونه في الحفظ ومن يكبرونه في العمر ويطلق الطفل الصومالي عادة لفظة (العم والعمة) على من يكبرونه سواء أعرفهم أم لم يعرفهم). (ورسمه. 2020، ص9)

وقد أشار إليّ كثير من الباحثين الصوماليين ممن قابلتهم، أكدوا أن أطفال الدكسي - عادة في أيام الخميس يتلقون دروساً في التربية الأخلاقية، كبر الوالدين واحترام الكبير، والحرص على النظافة العامة، ومساعدة الضعيف وغيرها من القيم السلوكية، التي تحض عليها الثقافة الإسلامية، التي مصدرها القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

رابعاً: احترام المعلم

من القيم الثقافية الإسلامية التي أرست المدرسة القرآنية دعائمها في المجتمع الصومالي، احترام المعلم فإن الأسرة الصومالية تقوم بتربية أطفالها على تقدير المعلم وخدمته، كرعي أغنامه، وتفقد أحواله، وشكل يومي يستفتح الطلاب الدكسي في الفترة المسائية أدعية تسمى بالمصطلح الصومالي (shaafii)، وتضم أدعية كثيرة للمعلم ومعلمه ومعلم معلمه والوالدين والجيران). (ورسمه. 2020، ص9).

والمعلمون من أكثر الناس احتراماً في المجتمع، فلعل أحدهم يُخرج مئات من التلاميذ عبر العقود المتلاحقة، فكل هؤلاء يعتقدون أن معلمهم والدهم، وإذا احتاج منهم أي شيء فإنهم يلبون بأسرع ما يمكن، وكثير من هؤلاء يقضون حاجات المعلم بدون أن يطلبها منهم، والحافظ للقرآن محترم بصفة عامة، لدرجة أن بعض الناس يعتقدون أنه مثل المصحف، ويعظمونه إلى حد المغالاة). (أبوبكر، 1403هـ، ص245). ولا أبالغ إن قلت أنني وقفت بنفسني ورأيت كيف يقدر الصوماليون معلمهم، حيث أخبرني كثير من الطلاب بأن الشيخ فلان كان أستاذاً في حفظ القرآن، ويبادر إلى السلام عليه إذا لقيه وكذلك يعين أستاذه على قضاء حوائجه.

ويشير الباحث إبراهيم عبدالقادر من خلال استطلاع أجراه بأن: (ظلت هذه العادة التي درج عليها أطفال الكتاتيب القرآنية محافظة على قوتها، حتى عهد قريب قبل تراجعها نسبياً في المدن خاصة، ولكن ما يزال لحفظ القرآن ومعلمي الكتاتيب القرآنية مكانة

خاصة في نفوس الصوماليين تفوق مكانة غيرهم، وما زالت الأناشيد تغني في حب المعلم والدعاء له). (محمد 2020. ص24- 25).

خامساً: الحفاظ على اللغة العربية

تلعب اللغة العربية دوراً كبيراً في تماسك أبناء المجتمع الواحد، حيث تربطهم ببعضهم البعض، كما تربطهم بالمجتمعات العربية على مستوى الأمة العربية، حيث تُوحّد انتماءهم المصيري إلى ثقافة اللغة العربية وحضارتها.

فاللغة العربية لغة الإسلام، وبدخول أبناء المجتمع الصومالي إلى المدرسة القرآنية، يجعلهم يمتلكون ملكة لغوية فصيحة وبليغة، من خلال دراستهم وقراءتهم للقرآن، وقواعد ومبادئ اللغة العربية، وما تحمله من دلالات ومفردات تجعلها واسعة الانتشار في أوساط المجتمع، ودائمة الحضور في تواجد أفرادها، وتفاعلهم اليومي مع بعضهم.(تركي. 1981. ص55)

وأول ما يتعلمه الطفل في الكتاب هو الحروف الهجائية العربية (هجاد Higaad) باللغة الصومالية، ولهم طريقة خاصة في ذلك تتماشى مع اللغة الصومالية العامة في البلاد، حيث أن الحركات مثل الرفع والنصب والجر والجزم لها أسماء تعادلها ترجمت منذ مدة.).(أبوبكر، 1403هـ، ص245)

ويتدرج المعلم في تلقينهم الحروف الهجائية، فيبدأ بالحروف المجردة، ثم يثني بالحركات كالرفع والنصب والجر، ثم يثلاث بالكلمات المقطعة، ثم بالكلمات الموصولة ثم يعلمهم الجمل وهكذا حتى يتعلموا القراءة والكتابة باللغة العربية، ثم يبدأ بتعليمهم قصار السور.

ومبتكر هذه الطريقة هو الشيخ يوسف الكونين (الذي اتبع طريقة خاصة لتعليم العربية ابتداء من الأطفال حيث بذل جل جهده في القراءة والتهجي والتشكيل العربي، وهذه الطريقة والأسلوب التلقيني قد أخذ نجاحاً باهراً وعمّ كل أرجاء المنطقة، حتى لم يكن طفل يبدأ القراءة والكتابة، إلا من خلال هذه الطريقة، التي هي عبارة عن ترجمة تهجي الحروف المعروفة، عند علماء التربية (الطريقة الهجائية أو الحرفية). (معلم علي. 2011، ص135)

فقد (استطاع الشيخ يوسف الكونين بهذا النظام أن يفهم الصوماليين النطق الصحيح للقرآن، وأن تكون هذه الطريقة مدخلا لتعلم اللغة العربية بتعليم القرآن، ومن أجل ذلك أقام نظاما تعليميا يدرس به القرآن الكريم، ومبادئ الإسلام والآداب الإسلامية). (أحمد. 1990. ص39)

وكان لتلك الطريقة التي انتشرت في معظم المناطق الصومالية أثر بالغ في تقويم لسان أطفال المدارس القرآنية -الدكسي- ، وتصحيح مخارج الحروف عندهم، وسلامة نطقهم للقرآن الكريم، ولأحرف العربية بشكل عام وأسهم ذلك بشكل مباشر في بقاء اللغة العربية قوية في الصومال، رغم تحديات الظروف المختلفة التي مرت بها البلاد. ونخلص إلى أن:

- اللغة العربية هي اللغة الوطنية الثانية لأفراد المجتمع الصومالي تلعب دورا كبيرا في تماسكهم الاجتماعي.
- اكتساب الأطفال ملكة لغوية سليمة وفصيحة النطق.
- اكتساب الطفل المعلومات والمهارات بواسطة تدريبيه على الكتابة وبعض الأرقام والعمليات الحسابية. (ابن عبدالسلام، 2011، ص41)
- فقد حافظت هذه الطريقة على الثقافة الإسلامية في الصومال فيما يتعلق بالمحافظة على اللسان العربي أو اللغة العربية.

سادساً: تعمير المساجد:

لا يجحد أحد أهمية المساجد في غرس الثقافة الإسلامية في قلوب أفراد المجتمع، حيث أنها تربط الناس روحيا بالله، وبأنفسهم، ويتأثرون بأقوال الخطباء والأئمة والدعاة، الذين ينشرون فيهم المواعظ والخطب، التي تذكرهم بواجباتهم الدينية تجاه خالقهم، أو حقوق العباد. ونظرا لهذه الأهمية يقوم الأفراد الصوماليين، أو المؤسسات الخاصة والأهلية بالتمويل، لإنشاء المساجد وإعمارها وصيانتها، لتؤدي تلك الأهداف، وتتجزأ أغراضها الإيمانية، وتنتشر الثقافة الإسلامية. فأنشئت آلاف المساجد في مختلف أراضي الصومال وخارجه. (هاشم. 2022)

ومعظم المدارس القرآنية تكون مرتبطة بالمساجد، فكل مسجد يبنى، يلحق به بعض الحُجرات لتكون فصولاً لتدريس القرآن الكريم وعلومه، ومن ثم فهؤلاء الطلاب يناط بهم دور كبير في تعمير المساجد، من خلال إمامة الناس في الصلاة والأذان، وتقديم الوعظ لهم بين الصلوات وإدارة المساجد ومراقبتها بعد تخرجهم. وبالإضافة للمدارس القرآنية فإن تعمير المساجد، يتمثل في وجود الحلقات العلمية، التي تقوم بنشر الثقافة الشرعية للمواطنين من طلاب العلم وغيرهم، حيث يقوم العلماء الأفاضل بشرح صنوف من الكتب الشرعية في الفقه والحديث والعقيدة والتفسير واللغة، يؤمها عدد كبير من طلاب العلوم الشرعية (أشكر. 2012).

سابعاً: إعادة قيمة الحجاب لدى الفتيات

الحجاب فريضة ربّانية في نصوص الوحي والمقصود بالحجاب هو: اللباس الذي يغطي جسد المرأة كاملاً، وهو اللباس الذي تظهر به المرأة أمام الرجال الذين لا يحرم عليها أن تتزوج منهم على التأييد. كابن العم وابن الخال ومن لا تربطها بهم قرابة.. (عامري. 2018. ص19)

وقد جاءت النصوص القرآنية في تفصيل هذا الأمر وبيان حدوده. رغم أن عامة آيات الأحكام في القرآن الكريم نزاعة إلى ترك التفصيل، وتقديم قواعد شرعية عامة؛ وما ذلك إلا لأهمية هذا الأمر وتعلقه بصميم بناء الشخصية الإسلامية للمرأة المؤمنة قال تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}. (النور. آية 31)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}. (الأحزاب. آية 59)

وقد ورد في السنة النبوية العديد من الأحاديث التي تشير لموضوع الحجاب يبحث عنها في كتب الفقه أو الكتب التي أفردت الحجاب بتأليف.

ومن المعروف أن الثقافة الإسلامية تركز في خطابها للمرأة المسلمة بحثها على لبس الحجاب والذي يعتبر شعيرة دينية إسلامية أوجبها الله تعالى على النساء المسلمات وهو تغطية أجسادهن ورءوسهن بوفق ضوابط معينة .

فهذه الشعيرة الخاصة بالنساء واجهت تحديات كبيرة من قبل المتربصين بالإسلام أو المتأثرين بالثقافة الغربية من أبناء المسلمين حيث جاهرُوا برفضهم للحجاب وعدم مشروعيته وبسبب أن معظم الحكومات في فترة ما بعد الاستقلال للدول الإسلامية وفي الصومال خصوصاً هي حكومات علمانية أصدرت أوامر بمنع ارتداء المرأة المسلمة بارتداء الحجاب في الأماكن العامة ودور الدراسة والعمل فنشأ جيل لا يدرك أن الحجاب فريضة إسلامية.

وبعد سقوط حكومة الرئيس محمد سيادي بري ذات التوجه الاشتراكي وانحياز الدولة بدأ علماء الدين بنشر التعاليم الإسلامية بحرية تامة قبل أن كانوا غير قادرين على ذلك فأشاعوا في الناس أهمية الحجاب الإسلامي وفرضيته وممن ساهم في بث ذلك المدارس القرآنية الصومالية حيث كان لها دور كبير في ترسيخ ثقافة الحجاب لدى تلميذاتها وطالباتها وغرسته في نفوسهن منذ نعومة أظفارهن فتشبه الفتاة وهي متمسكة بحجابها. (dar uur. 2019) ومع مرور الأزمان والتحولات المجتمعية في الصومال وبروز الاتجاهات الإسلامية القوية والمعاهد الشرعية وتغلغل العلماء في المجتمع صار الحجاب في المجتمع الصومالي رمزا تعرف به المرأة الصومالية في أي مكان ارتحلت إليه لتمييزه فيها وسعة انتشاره وأجزم من خلال معاشتي في الصومال أكثر من ثماني سنوات لم أر صومالية بدون غطاء الرأس أو الحجاب.

المطلب الرابع: التحديات التي تواجه المدارس القرآنية في الصومال

بالنظر للواقع المعقد في المجتمع الصومالي، وغياب تأثير الدولة وسطوتها، وجد الباحث أن المدارس القرآنية تواجه العديد من التحديات الداخلية والخارجية، التي تؤثر

على أدائها ورسالتها، وتحد من فاعليتها، في هذا المطلب يشير الباحث إلى أبرز التحديات التي تواجه المدارس القرآنية وسبل معالجتها، من ذلك:

1- البنية التحتية للمدارس: معظم هذه المدارس لا يتوفر لها أماكن جيدة من قاعات وفصول وملحقات ومعظمها في أماكن عشوائية وفي الطرق العامة.

2- عدم وجود أوقاف: لا تملك هذه المدارس أوقاف من أجل إنفاق ريعها عليها ويعزى ذلك لعدم وجود ثقافة لدى الصوماليين في مسألة الأوقاف على مدارس القرآن وانحصار هذه الثقافة لديهم على المساجد والمقابر.

3- الاهتمام الحكومي: عدم وجود رغبة من الحكومات الفدرالية أو المحلية وخاصة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية للعناية والاهتمام بهذه المدارس وتطويرها وتذليل الصعاب أمامها وضبط عملها.

4- العمل النقابي: لا يوجد مظلة أو نقابة عامة تكون مظلة لجميع هذه المدارس القرآنية للتفاكر والتشاور من أجل تطوير هذه المدارس وإصلاح الخلل الذي فيها وتقديم الدعم للمدارس الضعيفة.

5- بيئة المدارس القرآنية: أكثر مباني الخلاوي القرآنية غير ملائمة للتدريس إذا نظرت إلى جانب الضوء، والمساحة، والهواء في الخلوة لا يتناسب مع مجموعة الطلاب الموجودين فيها. (محمود. 2018)

6- عدم اعتناء المجتمع وخاصة أولياء أمور الطلاب بالدكسي: حيث لا يهتم البعض بتنظيم هندام أطفالهم عند ذهابهم إلى الدكسي أو المدرسة القرآنية، كما يتم تنظيمهم عند ذهابهم إلى المدرسة النظامية، متذرعين بأن الدكسي يقع في موقع غير نظيف أو أن الأدوات التعليمية المستخدمة في الدكسي مثل المداد المصنوع من الفحم يضرّ بنظافة الأطفال وهو ما يحملهم على أن لا يهتموا بتنظيم هندام أطفالهم عند الذهاب إلى الدكسي. (عثمان. 2018)

7- غياب اللغة العربية: قليل من المدارس القرآنية من يهتم بتدريس اللغة العربية بتعمق، وإنما الاكتفاء فقط بتدريس الطلاب الحروف العربية وكيفية نطقها وقراءتها وكتابتها، أما جانب الكلام أو المحادثة بالعربية فهو مفقود في معظم هذه المدارس. (عثمان. 2018)

ولعل أهم الحلول التي يمكن للباحث أن يسردها من أجل تطوير المدارس القرآنية في الصومال نلخصها في الآتي:

1- تكثيف الجهد الحكومي: وذلك من خلال تبني هذه المدارس ودعمها بكل ما تحتاجه من دعم مادي أو معنوي، وأن يكون الإشراف من قبلها مباشرا، وفق خطط تسهم في تطويرها.

2- إنشاء مظلة عامة تضم هذه المدارس وصياغة موجهات عامة وتفصيلية على ضوءها تسير هذه المدارس في تنفيذ برامجها، على أن تراجع هذه الموجهات وفق خطط إستراتيجية قصيرة وطويلة الأمد.

3- الاهتمام باللغة العربية في داخل هذه المدارس لكي تخرج طالبا ماهرا بالقرآن عارفا بلغته ملتزما بتعاليمه.

4- التواصل مع المؤسسات القرآنية الموازية في العالم الإسلام؛ لتبادل الخبرات والمعارف بغية تجويد العمل وإتقانه.

5- إيجاد أوقاف قرآنية: وذلك بحث المحسنين وأهل الخير إلى إيقاف بعض أموالهم لأجل هذه المدارس وإغنائها من مال الأوقاف لكي تؤدي عملها وتعلي من شأن رسالتها السامية.

6- العناية بالمنهج الدراسية: لأن جودة المنهج سوف يكون له أثر في مخرجات المدرسة، والتي تهدف إلى غرس قيم الثقافة الإسلامية في تلاميذها، الذين سيكونون قادة المجتمع بعد سنوات.

ويمكن أن نخلص إلى أن المدارس القرآنية في الصومال، ورغم التحديات الكبيرة، إلا أنها استطاعت أن تحافظ على القيم الإسلامية ونشرها في داخل المجتمع الصومالي، وصبغ سلوكيات الأفراد بالثقافة الإسلامية في تعاملاتهم اليومية الفردية والجماعية.

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الدراسة، يمكن أن نلخص إلى عدد من النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث، والتي تتمثل في الآتي:

أولاً: النتائج

- 1- أن المدارس القرآنية والمشهورة بلفظة (الدوكسي) هي مدارس راسخة في تاريخ الصومال رافقت المجتمع في ترحاله وتنقلاته واستقراره.
- 2- أن المدارس القرآنية ساهمت بقدر كبير في المحافظة على الثقافة الإسلامية في المجتمع الصومالي.
- 3- غرست في نفوس الناشئة القيم الإسلامية والتربية المستمدة من تراثنا الإسلامي.
- 4- كان لها دور في حماية للأطفال من تأثيرات الغزو الثقافي المتسلل من وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.
- 5- ساهمت في نشر اللغة العربية، ولو بشكل محدود لدى الأطفال، وكذلك حافظت على الحجاب الإسلامي للفتيات.
- 6- تعاني هذه المدارس في هذا العصر بسبب الغزو الثقافي الغربي وهجمته على المؤسسات التي تعنى بالمحافظة على قيم الإسلام وثقافته، حيث يضغط على هذه المدارس من عدة نواحي كتغيير مناهجها لتتلائم مع أسس التعليم الغربي، التي مرجعيتها تختلف عن مرجعية المدارس القرآنية.

ثانياً: التوصيات

- 1- إعداد دراسات علمية متخصصة تقف على جوانب القوة والضعف في هذه المدارس، ومعالجة نقاط الضعف وتعزيز جوانب القوة.
- 2- تحفيز القائمين على هذه المدارس، ومساعدتهم على تلبية احتياجاتهم ليتفرغوا في أداء رسالتهم في هذه المدارس.
- 3- التأكيد على ضرورة فاعلية وجود مؤسسات الدولة المعنية؛ للإشراف على هذه المدارس ومساعدتها في تحقيق أهدافها في المزاوجة بين تحفيظ القرآن الكريم ومناهج التعليم في المدارس الحكومية، وتعزيز الثقافة الإسلامية في المجتمع.

قائمة المراجع

1. أبوبكر، علي الشيخ أحمد. (1403هـ). الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الأفريقي (رسالة دكتوراه). الجامعة الإسلامية.
2. أبو هلال، أحمد، وآخرون. (2010). المرجع في المبادئ العربية. دار الشروق للنشر والتوزيع.
3. أحمد، حسن مكي محمد. (1990). السياسات الثقافية في الصومال الكبير (1887-1986) (ط1). المركز الإسلامي الأفريقي.
4. أشكر، عبد الفتاح نور. (2012، 21 يونيو). الحلقات العلمية خدمت الإسلام بالصومال. الجزيرة. <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/6/21>
5. أيوب، محمد شعبان. (2015، 1 ديسمبر). تعلم القرآن في أفريقيا. مصر العربية.
6. ابن منظور، محمد. (د.ت). لسان العرب (ط3، ج6). دار صادر.
7. تازروتي، حفيظة. (2003). اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري. دار القصبة للنشر.
8. تركي، رابع. (1981). التنظيم القومي والشخصية الجزائرية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
9. الجندي، أنور. (1980). معلمة الإسلام (مج1). المكتب الإسلامي.
10. هاشم، هاشم حسن. (2022، 16 فبراير). لمحات عن التربية الإسلامية في الصومال. الأفريقي للمعرفة <https://alifriqi.com>

11. سالم، حمدي السيد. (1965). الصومال قديماً وحديثاً (ج2). الدار القومية للطباعة والنشر.
12. شريف، فاطمة. (2018). المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القراءة.
13. الصواف، محمد محمود. (1975). رحلاتي إلى الديار الإسلامية (ط1). دار القرآن الكريم.
14. الطريقي، عبد الله إبراهيم وآخرون. (1417هـ). الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً. (ط1). الرياض السعودية
15. ابن عبدالسلام، عطية. (2011). دور المدرسة القرآنية في إعداد الطفل لدخول مرحلة التعليم الابتدائي، بحث شهادة اليسانس، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
16. عبدالهادي، نبيل. (2002). علم الاجتماع التربوي. دار اليازوري للنشر والتوزيع.
17. عبدالله، حسن عبدالرزاق. (2017، 6 نوفمبر). الواقع التعليمي في المدارس القرآنية في الصومال (الواقع مع المأمول).
<http://mogadishucenter.com/2017/11/>
18. عبدالكريم، محمد علي، وآخرون. (1978). تاريخ التعليم في الصومال. وزارة التربية والتعليم.
19. عادل، عبد الله محمد علي. (2016). جهود أهل الصومال في خدمة القرآن الكريم وعلومه (رسالة ماجستير غير منشورة).
20. عامري، سامي. (2018). الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية. مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

21. عثمان، عبدالوهاب محمد. (2018، 8 أغسطس). الصوماليون والقرآن.
قراءات قرآنية.
<https://www.qiraatsomali.com>
22. عيساني، رحيمة. (2010). العولمة الإعلامية (ط1). عالم الكتب الحديث.
23. العيادي، أحمد صبحي. (2007) المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية. دار الكتاب الجامعي.
24. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة.
25. القطان، مناع خليل. (د.ت). مباحث في علوم القرآن (ط7). مكتبة وهبة.
26. محمد، إبراهيم عبدالقادر. (2020). دور الكتاتيب القرآنية في بناء وتشكيل الشخصية الصومالية. مركز الكتاب للبحوث والدراسات.
27. محمد، السيد مبارك أحمد. (1988، 1 مارس). التعليم الإسلامي في الصومال. ورقة بحثية مقدمة في ندوة التعليم الإسلامي في أفريقيا.
28. محمود، يوسف حسن. (2018، 4 يوليو). ضياع خلاوي القرآن الكريم في الصومال. الصومال الجديد.
29. معلم علي، محمد حسين. (2011). الثقافة العربية وروادها في الصومال: دراسة تاريخية حضارية (ط1). دار الفكر العربي.
30. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. (1997). الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي.
31. نجية، بلهين. (2016). المدرسة القرآنية ودورها في تطوير النمو المعرفي لطفل ما قبل المدرسة (رسالة ماجستير).

32. النضيري، عيدروس بن علي. (1965). *بغية الآمال في تاريخ الصومال*. مطبعة السلام.
33. هندي، صالح وآخرون (2013) *الثقافة الإسلامية، دار الفكر*.
34. دارور. (2019، 16 نوفمبر). *كيف انتشر الحجاب في الصومال؟* (مقال). موقع دارور الصومالي.
35. ورسمه، عمر محمد. (2020، 22 يونيو). *خلاوي القرآن في الصومال* (الدكسي). منشور على فيسبوك.

القراءات القرآنية وأثرها في توجيه المعنى (سورة البقرة نموذجاً)

د. علي محمد حسين*

مستخلص

يتناول هذا البحث أثر اختلاف القراءات القرآنية في توجيه المعنى، متخذاً من سورة البقرة نموذجاً تطبيقياً، إذ يبرز كيف يفرض تنوع القراءة إلى تغاير الوظائف النحوية، أو اتساع المعنى ضمن إطار اختلاف التنوع لا التضاد. ويهدف البحث إلى الكشف عن منهج علماء توجيه القراءات في ربط القراءة بسياقها اللغوي والدلالي، وبيان دور المعنى في ترجيح الأوجه التوجيهية، وإظهار ما يترتب على اختلاف القراءات من آثار تفسيرية وفقهية. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على تتبع نماذج قرآنية من سورة البقرة، وجمع القراءات الواردة فيها، ثم تحليلها من جهة البنية والتركيب والسياق، وربط ذلك بجهود الموجهين من اللغويين والمفسرين. وتوصلت الدراسة إلى أن اختلاف القراءات كثيراً ما يُنتج اختلافاً في صورة التركيب ودلالته، وأن كل قراءة تسهم في استكمال المعنى وإثرائه دون تعارض، كما يظهر أثر ذلك في بعض المسائل الفقهية التي بنيت على اختلاف القراءة وتوجيهها. وتخلص الدراسة إلى أن تعدد القراءات يمثل مظهراً من مظاهر الإعجاز البياني والتشريعي؛ لما يحققه من اتساع الدلالة وإحكام المعنى مع الحفاظ على وحدة المقصد القرآني.

ويوصي البحث بمزيد من الدراسات التطبيقية التي تعنى ببيان أثر القراءات في توجيه المعنى في سائر سور القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الأثر، التوجيه، المعنى.

*أستاذ اللغة العربية المشارك، الجامعة الإسلامية بالصومال.

Abstract

This study examines the impact of variant Qur'anic readings on the orientation of meaning, taking Surat al-Baqarah as an applied case study. It demonstrates how diversity of recitation leads either to variation in syntactic functions or to an expansion of meaning within the framework of complementary diversity rather than contradiction. The study aims to uncover the methodology adopted by scholars of tajwid al-qiraa'at (the interpretive orientation of readings) in linking each reading to its linguistic and semantic context, to elucidate the role of meaning in privileging interpretive possibilities, and to highlight the exegetical and juristic implications that arise from differences among readings.

Methodologically, the research employs an inductive–analytical approach based on tracing selected Qur'anic instances from Surat al-Baqarah, compiling the attested readings, and analyzing them in terms of structure, composition, and context, while relating these findings to the contributions of linguists and exegetes concerned with the orientation of readings.

The study concludes that differences among readings frequently yield variations in syntactic form and semantic import, and that each reading contributes to completing and enriching the overall meaning without contradiction. It further shows that such differences have tangible implications for certain juristic rulings grounded in the interpretation and orientation of specific readings. The study ultimately affirms that the multiplicity of readings constitutes a manifestation of the Qur'an's rhetorical and legislative inimitability, insofar as it achieves semantic breadth and precision while preserving the unity of the Qur'anic intent.

The study recommends further applied research devoted to elucidating the effect of Qur'anic readings on the orientation of meaning across the remaining surahs of the Qur'an.

Keywords: Qirā'āt (Quranic Readings), Impact, Guidance, Meaning

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

فإن تعدد القراءات القرآنية واختلافها فوائد جلية وآثاراً بالغة في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط معانيه واتساع دلالاته، من غير تناقض أو تضاد؛ إذ إن الاختلاف الواقع بين القراءات اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَاتٌ أَنْ يَقُولُوا إِنْ هَذَا إِلَّا نَجْمٌ كَذِبٌ﴾ [النساء: 82].

وقد أتاح هذا التنوع للعلماء مجالاً رحباً للإفادة، فوسع الفقيه دائرة الاستنباط الفقهي، واستخرج المفسر دقائق المعاني، وتفنن النحوي في توجيه الإعراب، على نحو لا يفضي إلى تضاد، بل يصدق بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض؛ إذ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ويأتي هذا البحث إسهاماً متواضعاً في خدمة القرآن الكريم ولغته، من خلال دراسة القراءات وأثرها في توجيه المعنى في سورة البقرة نموذجاً.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث من تعدد القراءات في السورة وما يترتب عليه من تنوع في الدلالة، واختلاف في التفسير، وأحياناً في الاستنباط الفقهي، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة منهجية تكشف عن كيفية إسهام القراءات في توجيه المعنى، وبيان ما تضيفه كل قراءة من أبعاد دلالية جديدة.

1- كيف أسهم اختلاف القراءات القرآنية في توجيه المعنى في سورة البقرة، وما الآثار الدلالية والتفسيرية والفقهية المترتبة على هذا الاختلاف؟

أسباب اختيار الموضوع:

1- تنوع القراءات الواردة في سورة البقرة بين متواتر وشاذ، وما ينشأ عنه من اختلاف وتعدد يزيد الرغبة في الإفادة.

2- إبراز دور المعنى وبيان أهميته في توجيه الآية.

3- إبراز العلاقة التكاملية بين علوم القراءات وعلوم اللغة العربية في خدمة التفسير القرآني.

أهمية الموضوع:

- 1- الكشف عن جهود علماء توجيه القراءات في بيان أثر القراءات في المعنى.
- 2- إبراز عظمة القرآن الكريم وإعجازه في قراءاته، وأنه المعجزة الخالدة على مر العصور.
- 3- تعزيز الوعي بأهمية القراءات القرآنية في فهم النص القرآني فهماً دقيقاً قائماً على التعدد الدلالي.

أهداف البحث

- 1- إبراز أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى بوصفه علماً من أهم علوم القرآن.
- 2- بيان حقيقة أن القراءات يُكَمَّل بعضها بعضاً في المعاني.
- 3- تقرير أن تنوّع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وهو ضربٌ من البلاغة يبتدئ من جمال الإيجاز وينتهي إلى كمال الإنجاز.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، بسطاً للحقائق من مظانها، وذلك بتتبّع أثر القراءات في سورة البقرة وتوجيهها.

الدراسات السابقة:

لم يُفرد هذا الموضوع بالبحث على سبيل الاستقلال، إلا أن هناك دراسات حول القراءات وأثرها في توجيه المعنى، فمن ذلك:

- 1- القراءات وأثرها في فهم المعنى عند القرطبي (671هـ) من خلال "سورة الفتح" وبعض الاستدراكات عليه فيها، للباحث / د محمد بن جمعة العمراني. مجلة أبحاث المجلد 10 العدد 2 يونيو 2023م. كلية التربية - جامعة الحديدة.
- 2- اختيارات السمين الحلبي في توجيه القراءات من خلال كتابه الدر المصون" الجزء الأول من القرآن الكريم جمعاً ودراسة". د / مشعل بن مسلم بن سليم القرشي. مجلة أبحاث المجلد 11 العدد 2 يونيو 2024م. كلية التربية - جامعة الحديدة.

خطة البحث:

يتألف هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وفصل، وخاتمة.

المقدمة: وتشمل أساسيات البحث.

التمهيد: ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الأثر، والتوجيه.

المبحث الثاني: تعريف القراءات القرآنية، وأسبابها.

الفصل: نماذج من القراءات الواردة في سورة البقرة ودراستها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد:

لما كان عنوان البحث يتكوّن من: الأثر، القراءات، التوجيه، كان من المناسب في مستهل الدراسة بيان معانيها ليتضح المقصود.

المبحث الأول: مفهوم الأثر، والتوجيه.**أولاً: مفهوم الأثر**

للمادّة "أثر" معانٍ عدة، منها: الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأُثُور، ويقال: خرجتُ في إثره/ في أثره أي بعده. الأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء. والأثر: الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر. والأثر: الخبر، والجمع آثار (ابن منظور 5/4).

وأورد الجرجاني في "التعريفات" ثلاثة معانٍ للأثر:

1- بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء.

2- بمعنى: العلامة.

3- بمعنى: الجزء (الجرجاني، 1983م ص 9).

ويظهر أن هذه المعاني تعود إلى أصل الدلالة في هذه المادة.

ثانياً: مفهوم التوجيه

تقتضي طبيعة البحث دراسة مفهوم "التوجيه"؛ لأنه مصطلح تقوم عليه الدراسة، ولذلك يُتناول لغةً واصطلاحاً.

التوجيه لغة: مصدر الفعل (وجهه)، وهو مأخوذ من الوجه المعروف، ووجه كل شيء مستقبليه. ويقال: هذا وجه الرأي، هو الرأي نفسه، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به. والتوجيه: الإقبال والانهمام (ابن منظور دت 558/12).

ويقال: وجهت الريح الحصى توجيهاً إذا ساقته. ويقال قاد فلاناً فلاناً فوجهه، أي: انقاد واتبع، وشيءٌ مُوجهٌ إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف (ابن منظور دت 558/12). ويُستفاد من مجموع هذه الدلالات أن "التوجيه" في اللغة يفيد الكشف عن مقصود الشيء وبيان وجهته، للوصول إلى المعنى المراد والمبتغى.

التوجيه اصطلاحاً:

يدور مفهوم التوجيه في الجملة حول بيان الوجه المقصود من اللفظ أو القراءة، أو استجلاء الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغيرات القرآني في مواضعه. ويُعرفه عبد الله الخولي بأنه: ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها وما يترتب عليها من تقرير أو تفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج (الخولي. 1997 ص 12). ويُقال أيضاً: هو علم يبحث في معاني القراءات والكشف عن وجوها في العربية، أو حمل القراءة على الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها (الحربي . 1417 ص 12). ومن المهم التنبيه إلى أن مُوجهي القراءات—ومعظمهم لغويون—اعتنوا كثيراً بتحليل السياق القرآني وما يحدثه تغير القراءات من تنوع في المعنى. شيوع مصطلح "التوجيه" في هذا الفن:

يظهر من تتبع مصنفات العلماء أن لفظ "التوجيه" بهذا الاصطلاح الخاص في القراءات لم يكن شائعاً عند المتقدمين، ولم يُطلق على التأليف في هذا الباب إلا بدءاً من أوائل القرن السادس. ومن أوائل من سمى به: أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت 539هـ) في كتابه "الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي".

ثم في العصور المتأخرة صنف الشيخ محمود بن علي بسة الحنبلي في كتابه "مواكب النصر في توجيه القراءات العشر".

ثم غلب هذا اللفظ في عصرنا على غيره، حتى صار إذا أطلق انصرف غالباً إلى توجيه القراءات.

البواعث على التأليف في التوجيه:

الأول: الدفاع عن القراءات ببيان وجهها وصحتها وسلامتها، والرد على من ألحد بقصد التشكيك والطعن.

الثاني: توضيح الأركان الثلاثة لصحة القراءة عن النبي ﷺ.

الثالث: بيان معنى الآية المقروءة بأكثر من وجه وتفسيرها، فمقصد الموجه قريب من مقصد المفسر.

الرابع: خدمة تراث السابقين: ببياناً أو اختصاراً أو بسطاً أو تذييلاً.

الخامس: الاحتجاج اللغوي والنحوي بالقراءة أو لها، أو مناقشة احتجاج الخصم بها. (الحربي . 1417 ص 12).

المبحث الثاني: تعريف القراءات القرآنية:

القراءات لغة: ورد (قرأ) بمعنى جمع وضمّ أجزاء الشيء، وهو أصل الدلالة، ومنه: قرأت الماء في الحوض أي: جمعته. وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض. (التيامي. 1981. ص 1-3).

وميز ابن قيم الجوزية بين (قرى يقري) بمعنى الجمع والاجتماع، و(قرأ يقرأ) بمعنى الظهور والخروج على وجه التوقيف (ابن القيم. 1987. ج 5 ص 564).

وذهب بعضهم إلى أنه اسم علم غير منقول، وضع من أول الأمر على الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير مهموز مثل التوراة والإنجيل، فهما غير مشتقين، ويأتي الإمام الشافعي على رأس هذا الفريق حيث يرى أن "القرآن اسم، وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل" (السيوطي. د.ت ج 1 ص 181).

والراجح أن القرآن في الأصل مصدر بمعنى القراءة، ثم نقل في عرف الشارع ليصير علماً على المقروء المعين (كتاب الله)، وهو أسلوب مألوف في العربية بإطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول.

القراءات اصطلاحاً:

لعلماء القراءات - رحمهم الله - جملة من التعريفات في حبر القراءات منها:

عرّف أبو حيان القراءات في أثناء تعريفه للتفسير، حيث قال: "وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج1 ص26).

عرّف بدر الدين الزركشي القراءات تعريفاً يفرّق فيه بينها وبين القرآن، فقال: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما" (الزركشي. 1972. ج1 ص318).

1- عرّفها بن الجزري بقوله: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله" (الجزري. 1977. ص61).

عرفها الزرقاني بأنها: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها (الزرقاني. 1996. ج1 ص412).

ويظهر أن تعريف ابن الجزري من أجمع التعريفات لاشتماله على عناصر:

- 1- مواضع الاختلاف في القراءات.
 - 2- النقل الصحيح سواء كان متواتراً أم آحاداً.
 - 3- حقيقة الاختلاف بين القراءات.
- وخلاصته: أن القراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها الرسول ﷺ، أو كما قرئت عليه فأقرّها، نقلاً صحيحاً متصلًا، لا مجال فيه للرأي والقياس؛ لأن القراءة سنة متبعة يتلقاها الآخر عن الأول.

وجوه الخلاف في القراءات:

ذكر بعض العلماء أن وجوه الخلاف ترجع إلى سبعة أنواع، منها:

- 1- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها.
- 2- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب.

- 3- أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها.
- 4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها.
- 5- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها.
- 6- أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير.
- 7- أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان. (الدينوري. 1973. ص31).

أسباب الاختلاف:

ويرجع السبب في اختلاف القراءات إلى عدة أمور نذكر منها ما يلي:

- 1- اختلاف قراءة النبي ﷺ. فقد ورد أن النبي ﷺ لم يلتزم عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظا واحدا.
 - 2- اختلاف تقرير النبي ﷺ لقراءة المسلمين.
 - 3- اختلاف النزول.
 - 4- اختلاف الرواية عن الصحابة.
- والملاحظ - هنا - أن جميع العوامل المذكورة يرجع أصحابها القراءات - على اختلافها - إلى الرسول ﷺ فعلا أو تقريرا، وإلى أنها كانت من باب التيسير والتوسعة على الأمة الإسلامية رحمة بها. (الفضلي. 2009. ص104).
- ومن هذا كله يتضح أن الاختلاف في القراءات ليس اختلاف تضاد أو تناقض؛ لاستحالة وقوع ذلك في القرآن، ولكنه اختلاف تنوع وتغاير يصدق بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض، وذلك تبعا لما تلقاه الصحابة من في رسول الله ﷺ.
- وليس من المعقول بحال من الأحوال، والصحابة على قرب العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتفون أثره، ويترسمون خطاه أن يسمحوا لأحد منهم أن يحيد قيد شعرة عما تركهم عليه رسول الله ﷺ من التوقيف والتعليم، وبخاصة في كل ما يتصل بنقل كتابهم العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد (نصر. 1994. ص18).

فائدة اختلاف القراءات:

- 1- التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة.
- 2- كمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز.
- 3- بيان صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في أنه رسول رب العالمين وأن هذا القرآن كلام الرحمن الرحيم، بعظيم البرهان، وواضح الدلالة؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد.
- 4- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعي لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة.
- 5- إعظام أجور هذه الأمة حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستتباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ.
- 6- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي.
- 7- إظهار ما ادّخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية.
- 8- إظهار سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز.
- 9- بيان حكم مجمع عليه.
- 10- الترجيح لحكم اختلف فيه.
- 11- دفع توهم ما ليس مراداً.
- 12- بيان صحة لغة من لغات العرب. (ابن الجزري. 1345هـ. ج1. ص52)

الفرق بين القرآن والقراءات:

لا يخفى أن هذه القضية من القضايا التي كانت محط جدل بين العلماء، وفيها ثلاثة آراء:

1- يرى الإمام بدر الدين الزركشي (ت794هـ): أنهما حقيقتان متغايرتان قال: "إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان.. فالقرآن: هو الوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز. والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، ولا بد فيها من التلقي والمشافهة؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة". ولقد وافقه على هذا الرأي كثير من العلماء كالسيوطي والقسطلاني والبنا الدمياطي (الزركشي. 1972. ج1 318). وقد تبعه في ذلك الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت923هـ) (القسطلاني 1435هـ ج1 ص171).

2- ويرى الدكتور محمد سالم محيسن: أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد مستندا إلى أن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة فهما بمعنى واحد، كما استند إلى الأحاديث النبوية التي أمر الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم أن يُقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف، وانتهى في كلامه إلى أن كلا منهما الوحي المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأنهما حقيقتان بمعنى واحد؛ لأن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة؛ إذن فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما؛ إذ كل منهما وحي منزل. (محيسن. 1984. ج1 ص11، 10).

3- ويرى الدكتور شعبان محمد إسماعيل: أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً كلياً؛ بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل. وذلك لأن:

أ- القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن كله؛ بل توجد في بعض ألفاظه فقط.

ب- تعريف القراءات يشمل المتواترة والشاذة. وقد أجمعت الأمة على عدم قرآنية القراءات الشاذة. (إسماعيل. 1402هـ. ص22، 21).

ولعل هذا الذي يقصده الإمام الزركشي؛ حيث قال: "ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات؛ إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً. غير أن الاختلاف على الرغم من هذا

يظلُّ موجوداً بينهما. بمعنى: أن كلياً منهما شيء يختلف عن الآخر، لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً. فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه. والفرق بين هذا وذاك واضح بيّن. (منصور. 2002 ص197).

والواقع أننا إذا نظرنا إلى أن المراد بالقراءات تلاوة ألفاظ القرآن بها كأن تقول مثلاً: هذا يتلو القرآن بقراءة نافع، وذاك يتلوه بقراءة أبي عمرو، فلا شك أنها حقيقة واحدة لا يختلف فيها اثنان.

وأما إذا أردنا بالقراءات علم القراءات الذي بينا معناه، وغايته، ووضعه آنفاً؛ فعلى هذا يكون القرآن وعلم القراءات غير متحدَيْن اتحاداً حقيقياً بل بينهما ارتباط وثيق؛ لأن موضوع علم القراءات: هو الكلمات القرآنية من حيث البحث في أحوالها الأدائية. ((نصر. 1994. ص8).

- الخلاف الواقع بين معاني القراءات على أنواع منها:

1- اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه.

2- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع جواز أن يجتمعا في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه (الداني. 2005. ج1 ص120).

★ قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) بعد ذكره للنوعين السابقين من أنواع الخلاف الواقع بين معاني القراءات "فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلّها حقّ وكلّ قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلّها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً ذلك تعارض بل كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كلّهُ" (ابن تيمية. 2005 ج13. ص392).

3- اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

ولعل هذا مما يدخل في قول سفيان: «ليس في القرآن اختلاف إنما كلام جامع يراد به هذا وهذا». (الشوكاني. 1998. ج1. ص14).

ويدخل أيضاً في قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "وإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلاً وحسناً" (ابن جني. 1998. ج1. ص277).

الفصل: نماذج من القراءات الواردة في سورة البقرة ودراستها.

أولاً: قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (البقرة. ٧)

1- قرأ عامة القراء العشرة برفع (غشاوة)

2- وقرئ بالنصب، وهي قراءة عدّها ابن خالويه من الشواذ. (ابن خالويه. د.ت. ص 10). وهي قراءة عاصم في رواية المفضل "وعلى أبصارهم غشاوة بالنصب".

أنكر بعض العلماء هذه القراء واحتجوا بحجج منها:

أحدهما: اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها، وانفراد المخالف لهم في ذلك، وشذوذه عما هم على تخطئته مجمعون. وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهداً على خطئها.

والثاني: أنّ الختم غير موصوف به العيون في شيء من كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا موجود في لغة أحد من العرب. (الطبري 1984 ج 1 ص 113). وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية كما يقول العلماء؛ لأن فيه ثلاثة أوجه:

الأول: على إضمار فعلٍ لائق، أي: وجعل على أبصارهم غشاوة، وقد صرح بهذا العامل في

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِمْ غِشَاوَةً﴾ (الجنّة: ٢٣).

والثاني: الانتصاب على إسقاط حرف الجر، ويكون "وعلى أبصارهم" معطوفاً على ما قبله، والتقدير: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم بغشاوة، ثم حُذِفَ حرف الجر فانتصب ما بعده كقوله: تَمْرُونَ الدِّيارَ ولم تُعْجُوا ... كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ. أي تمرّون بالديار، ولكنه غير مقيس.

والثالث: أن يكون "غشاوة" اسماً وُضِعَ موضع المصدر الملاقى لختم في المعنى، لأنّ الختم والتغشية يشتركان في معنى السّتر، فكأنه قيل: "وختّم تغشياً" على سبيل التأكيد، فهو من باب "قعدت جلوساً" وتكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوماً عليها مغشاةً. (الأنباري. 1971 ص 259، الحلبي. 1986. ج 1 ص 112).

الأوجه الإعرابية:

1- أن تكون الواو للاستئناف (الأخفش 1990 ج 1 ص 34. ابن خالويه 1979 ص 67).

وقرأ الجمهور: "غِشَاوَةٌ" بكسر الغين ورفع التاء، وكانت هذه الجملة ابتدائيةً ليشمل الكلام الإسنادين: إسناد الجملة الفعلية وإسناد الجملة الابتدائية، فيكون ذلك أكداً لأن الفعلية تدل على التجدد والحدوث، والاسمية تدل على الثبوت "ففي الآية جملتان خبريتان فعليةٌ دالةٌ على التجدد واسميةٌ دالةٌ على الثبوت حتى كأن الغشاوة جبليّة فيهم وكون الجملتين دعائيتين ليس بشيء (الآلوسي. د.ت. ج 1 ص 136). وكان تقديم الفعلية أولى لأن فيها أن ذلك قد وقع وفرغ منه، وتقديم المجرور الذي هو على أبصارهم مصححٌ لجواز الابتداء بالنكرة، مع أن فيه مطابقة بالجملة قبله لأنه تقدم فيها الجزء المحكوم به فيها.

2- أن تكون الواو للعطف (أبو علي الفارسي، 1983، ج 1 ص 233).

قال أبو علي: "وقراءة الرفع أولى؛ لأن النصب إما أن تحمله على ختم الظاهر فيعترض في ذلك أنك حلت بين حرف العطف والمعطوف به" وهذا عندنا إنما يجوز في الشعر، وإما أن تحمله على فعل يدل عليه ختم تقديره وجعل على أبصارهم، فيجيء الكلام من باب "مقلداً سيفاً ورمحاً". وقول الآخر:

علفتها تبنا وماء بارداً، ولا تكاد تجد هذا الاستعمال في حال سعة واختيار. فقراءة الرفع أحسن، وتكون الواو عاطفة جملة على جملة" (أبو علي الفارسي. 1993. ج 1 ص 311، 312).

قال السمين الحلبي: وهو تأويلٌ حسنٌ، إلا أن فيه مناقشةً لفظيةً، لأن الفارسي ما ادّعى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه إنما ادّعى الفصل بين حرف العطف والمعطوف به أي بالحرف، فتحرير التأويل أن يقال: فيكون قد حُلّت بين غشاوة وبين حرف العطف بالجاء والمجرور. (الحلبي. 1986. ج 1 ص 113).

وأما أبو حيان فقد ردّ مبرراً ذلك لاعتزاله فقال: "ولا أدري ما معنى قوله" لأن النصب إنما يحمله على ختم الظاهر، وكيف تحمل "غِشَاوَةٌ" المنصوب على ختم الذي هو فعل؟ هذا ما لا حمل فيه اللهم إلا إن أراد أن يكون قوله تعالى: ختم الله على قلوبهم دعاءً عليهم لا خبراً، فإن ذلك يناسب مذهبه لاعتزاله. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 1 ص 82).

الأثر:

يؤدي اختلاف الإعراب بين الرفع والنصب إلى اختلاف في الوظيفة النحوية، وبالتالي اختلاف في صورة التركيب ودلالته؛ إذ تكون الجملة الاسمية أدل على الثبوت، والفعلية أدل على التجدد، وتختلف جهة الارتباط بين أجزاء التركيب تبعاً لذلك.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)

أولاً: القراءات

1- قرأ نافع وابن عامر ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بفتح الخاء (بن مجاهد 1972. ص169) فعلاً ماضياً أريد به الإخبار.

2- وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء على أنه فعل أمر (الطبري 1984 ج 1 ص534).

التفسير على القراءتين:

أما على قراءة نافع وابن عامر بفتح الخاء ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ فجاءت هذه القراءة بلفظ الماضي، على أن هذا الفعل الماضي أريد به الإخبار عن كان قبلنا من المؤمنين، أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وهو معطوف على ما قبله.

ثانياً: التوجيه الإعرابي لهذه القراءة:

أما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه معطوف على "جَعَلْنَا" المخفوض بـ "إذ" تقديرًا فيكون الكلام جملةً واحدةً (النحاس 1977 ج 1 ص210).

الثاني: أنه معطوف على مجموع قوله ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ فيحتاج إلى تقدير "إذ" أي: واذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين. (أبي علي الفارسي 1993 ج 2 ص220).

الثالث: ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفاً على محذوفٍ تقديره: فثابوا واتخذوا (العكبري د.ت. ص112).

أما على قراءة ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء ففيها أوجه:

أحدها: أنها عطف على "اذكروا" إذا قيل بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا (الأخفش 1981 ج 1 ص 146، 147).

قال ابن جرير الطبري: وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ معطوف على قوله: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ و﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فكان الأمر بهذه الآية، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم - على قول هذا القائل - لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ (الطبري 1984 ج 1 ص 535).

والثاني: أنها عطف على الأمر الذي تضمنه قوله: ﴿مَثَابَةٌ﴾ كأنه قال: تُوبُوا وَاتَّخِذُوا، ذكر هذين الوجهين المهدوي. (ابن عطية 2007 ج 1 ص 344). ووصف أبو حيان هذا الوجهين بالبعيدين (أبو حيان الأندلسي 1992 ج 1 ص 609).

والثالث: أنه معمول لقول محذوف أي: وَقُلْنَا اتَّخِذُوا إِنْ قِيلَ بِأَنَّ الْخَطَابَ لِإِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّتِهِ أَوْ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمَّتِهِ (البيضاوي 1329 ج 1 ص 26). الرابع: أن يكون مستأنفاً ذكره أبو البقاء. (العكبري د.ت. ص 113).

والخامس: أنه عطف على قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، والمعنى أنه لما ابتلاه بكلماتٍ وأتمهن قال له جزاء لما فعله من ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وقال:

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

السادس: أن هذا أمر من الله تعالى لأمة محمد ﷺ أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وهو كلام اعترض في خلال ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، وكان وجهه ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ واتخذوا أنتم من مقام إبراهيم مصلى (الرازي 1420 ج 4 ص 48).

ومن الملاحظ أن اختلاف حركة الخاء في "اتخذوا" أدى إلى تغير الفعل فاختلفت صورة التركيب تبعاً لذلك. ففي قراءة من فتح الخاء انتقل الفعل من صيغة الأمر إلى صيغة الماضي، وفي قراءة من كسر الخاء نقل الفعل من صيغة الماضي إلى صيغة الأمر. فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضي، وكيف جاء القرآن بالشيء وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئاً، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به، وأنزله في العريضة الثانية (ابن خالويه 1977 ص 87).

الأثر:

قراءة الفتح لا توجب حكماً فقهاً؛ لأنها خبر عمن كان قبلنا، ولأن الضمير يرجع إلى عموم الناس فيكون الفعل موجهاً إلى الأمم قبلنا نصّاً، وإلينا بطريق الاتباع لهم؛ لأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

وقراءة الكسر يختلف الحكم فيها حسب اختلاف التوجيه الإعرابي واختلاف الفقهاء في كون الأمر للوجوب أو الاستحباب، فعلى كلتا القراءتين كان الخلاف الفقهي بين العلماء في حكم الصلاة خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - بعد الفراغ من الطواف بالبيت العتيق أو واجب هو بدلالة قراءة الأمر: "وَاتَّخِذُوا" ؟ أم إن المسألة سنة بدلالة أن الفعل جاء بصيغة الإخبار أي: صيغة الماضي "واتخذوا من مقام إبراهيم" وليس بصيغة الخطاب الموجه إلى المخاطب المكلف بهذا العمل؟

1. كان ذلك هو الخلاف بين الفقهاء مترتباً على تنوع القراءتين بين الأمر والمضي. فذهب أبو حنيفة والشافعي - في أحد قوليه - إلى أن صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - واجبتان، وذهب الإمام مالك وأحمد والشافعي - في قوله الثاني - : إلى أن صلاة الركعتين خلف مقام إبراهيم - عليه السلام - سنة، وذلك ناتج عن الاختلاف في القراءتين، وأدلتهم في ذلك يرجع فيها إلى كتب الفقه (كرار، د.ت ص 46-50).

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ (البقرة: 184)

قرأ ابن عباس بخلاف وعائشة - رحمهما الله - وسعيد بن المسيب، وطاوس بخلاف، وسعيد بن جبير، ومجاهد بخلاف، وعكرمة، وأيوب السخيتاني، وعطاء: "يُطَوَّقُونَهُ". وقرأ "يُطَوَّقُونَهُ" على معنى: يتطوقونه مجاهد. ورؤيت عن ابن عباس، وعن عكرمة. وقرأ "يُطَيَّقُونَهُ" ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة. وقرأ "يُطَيَّقُونَهُ" ابن عباس بخلاف. (بن جني. 1998. ص118).

الأثر:

وقد انبنى مذهب الجمهور على قراءة ﴿يُطَيَّقُونَهُ﴾ أي يقدرّون عليه، لأن فرض الصيام هكذا: من أراد صام ومن أراد أظعم مسكينا. (القرطبي 1965. ج 2 ص288). قال الفراء: الضمير في ﴿يُطَيَّقُونَهُ﴾ يجوز أن يعود على الصيام، أي وعلى الذين يطيقون الصيام أن يطعموا إذا أفطروا، ثم نسخ بقوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ ويجوز أن يعود على الفداء، أي وعلى الذين يطيقون الفداء فدية. (القرطبي 1965. ج 2 ص288). وذهب ابن عباس - رضي الله عنهما - إلى أن الآية كانت تخص الشيوخ والعجزة إذا أفطروا وهم يطيقون الصوم، ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فزالَت الرخصة إلا لمن عجز منهم، وقول ابن عباس هذا مبني على قراءة "يُطَوَّقُونَهُ" أي يكلفونه مع المشقة اللاحقة لهم. (القرطبي 1965. ج 2 ص288). ويدخل على هذه القراءة المريض والحامل، فإنهما يقدران على الصوم، ولكن بمشقة تلحقهم في أنفسهم، فإن صاموا أجزأهم وإن افتدوا فلهم ذلك.

وروى أبو داود عن ابن عباس ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطَيَّقُونَهُ﴾ قال: أثبتت للحبلى والمرضع (أبو داود 1999 ج2 ص296). وروى الدار قطني عنه أيضا قال: "ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة لا يستطيعان أن يصوما فيطعما مكان كل يوم مسكينا (الدارقطني. 2004. ج3. ص196).

اختلفت الآثار الواردة عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية فتارة يفسرها بمعنى ويحكم بنسخها، وتارة يفسرها بمعنى آخر ولا يحكم بنسخها، وليس هذا تناقضا منه رضي الله عنه؛ لأن مراده بالنسخ هذا التخصيص حيث

كان السلف يطلقون كلمة «نسخ» على رفع الحكم بالكلية وعلى رفع بعض الحكم سواء بالتخصيص أم بالتقييد، بل يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد، فكل ما بين المراد بغير ذلك اللفظ بل بأمر خارج عنه فهو نسخ عندهم ((القرطبي 1965. ج 2 ص 289).

ودلت الآية بالقراءات الواردة فيها على حكمين:

أحدهما: أن القادر على الصوم له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء، وهذا على قراءة ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وهذا الحكم منسوخ.

الثاني: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون الصوم كالطوق في عنقه فيجد فيه مشقة؛ له أن يترك الصوم إلى الفدية ولا يلزمه القضاء، وهذا الحكم للشيخ الهرم والعجوز الهرمة والحامل والمرضع على خلاف في وجوب القضاء أو الفدية على الحامل والمرضع، وهذا على قراءة "يُطِيقُونَهُ" و"يُطَوَّقُونَهُ" وهو حكم محكم غير منسوخ.

وقال الطبري "فإن قراءة كافة المسلمين ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وعلى ذلك خطوط مصاحفهم. وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرناً عن قرن. (الطبري 1984. ج 3. ص 418).

وقال أيضاً: وأما قراءة من قرأ ذلك: "وعلى الذين يُطَوَّقُونَهُ" فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثته عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلاً ظاهراً قاطعاً للعذر. لأن ما جاءت به الحجة من الدين، هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله. ولا يُعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة. (الطبري 1984. ج 3. ص 438).

قال القرطبي عن قراءة: «يُطَوَّقُونَهُ»: «ليست من القرآن خلافاً لمن أثبتتها قرآناً، وإنما هي قراءة على التفسير (القرطبي 1965. ج 2 ص 287).

ولم يرتض أبو حيان ذلك فقال: "قال بعض الناس هو تفسير لقراءة، خلافاً لمن أثبتها قراءة. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2 ص 188). وأوردها ابن جني في كتابه "المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها". (بن جني. 1998. ص 118).

وقال الألوسي: والحق أن كلاً من القراءات يمكن حملها على ما يحتمل النسخ، وعلى ما لا يحتمله (الألوسي. د.ت. ج.1. ص456).

وعلى كل حال فاحتمال أنها قراءة تفسيرية وارد، واحتمال أنها قراءة من غير الحرف الذي جمع عليه عثمان رضي الله عنه الناس عليه وارد أيضاً، وفي الحالين يستفاد منها في التفسير والله أعلم.

رابعا: قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ (البقرة: 184)

قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ ﴾ مضاف {مساكين} جمع ﴿مُسْكِينٍ﴾ وقرأ الباقر ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ منونة ﴿ طَعَامُ ﴾ رفع ﴿مُسْكِينٍ﴾ واحد . (أبو علي الفارسي. 1993. ج.2. ص272).

وقراءة إفرا د ﴿مُسْكِينٍ﴾ وهو عطف بيان من ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ في تخريجها وجهان: أحدهما: المعنى، فالأفراد بين أن على كل واحد ممن يطيق الصوم إطعام مسكين واحد عن كل يوم. (القرطبي. 1965. ج.2. ص287).

الثاني: رد المفرد على المفرد، لما جاءت كلمة ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ مفردة، أفرد ﴿مُسْكِينٍ﴾ وإن كان معناها الجمع، كما أن معنى فدية: فديات كثيرة. (القيسي. 1974. ج.1. ص283).

وأما قراءة (مَسَاكِينٍ): فمَنْظُور فيها إلى المعنى، والمعنى إلى الكثرة، ألا ترى كيف نصت الآية على أنه ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ والذين يطيقونه جمع، وكل واحد منهم يلزمه إطعام مسكين عن كل يوم، فالذي يلزمهم جميعهم هو إطعام مساكين كثيرة (القيسي. 1974. ج.1. ص283).

الأثر:

أفادت قراءة الأفراد أن الفدية إطعام مسكين واحد، فوجب حملها على الفدية عن كل يوم.

وأفادت قراءة الجمع أن الفدية إطعام عدد من المساكين، فوجب حملها على تعدد الفدية بتعدد الأيام. ولكن ما الفائدة من تعدد القراءات هنا؟ الجواب أن قراءة الأفراد دلت على وجوب دفع الفدية للمسكين، فربما توهّم متوهّم بأنه لا يصح توزيع الفديات إذا تعددت الأيام إلا إلى مسكين واحد، فأخبرت قراءة الجمع أن دفع الفديات يصح إلى مسكين واحد، ويصح إلى جماعة من المساكين. وهذا الذي أدت إليه القراءات المتواترة يميّزه البصير العارف، فربّ مسكين لا تندفع غائلة الجوع عنده بعطية يوم، فتواصل إعطاءه أياماً، وربّ مسكين يقع في كرب يوماً فيجد عطيتك له عوناً ومداً. (حبش. 1999. 327).

خامساً: قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة 196).

القراءات:

- 1- قراءة نصب الحج والعمرة: وهي قراءة الجمهور
- 2- قراءة رفع العمرة: وهي قراءة عامر الشعبي: "وأتموا الحج والعمرة لله". (ابن كثير. د.ت، ج1 ص334).

توجيه النص:

أما وجه قراءة النص فهو الأمر بإتمام الحج وإتمام العمرة، ولهذا فسرت الآية "وأدوهم" تأمين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى بلا توان ولا نقصان، وقيل الإتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على أن من شرع فيهما لزمه إتمامهما وبه تقول إن العمرة تلزم بالشروع". (الزمخشري. 1987. ج1. ص 238) أي من وقت ابتدائها.

وفى قراءة عبد الله: "وَأَقِيمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْبَيْتِ". (الطبري. 1984.

ج2. ص206). وقال أبو حيان: "وينبغي أن يحمل هذا كله على التفسير؛ لأنه مخالف لسواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج2. ص255).

توجيه الرفع:

وتأول أهل العلم على قراءة الرفع وجهان:

أحدهما: أن الله أمرنا بإتمام الحج إلى انتهاء مناسكه، ثم استأنف الإخبار بأن العمرة لله تعالى ليدلّ على تعظيم ثواب العمرة وينبه على تفضيلها والترغيب في فعلها، ولا يخرجها من أن تكون فرضاً.

والوجه الثاني: أنه إنما ذهب بإفراد العمرة وترك النسق بها على الحج إلى أنها تطوع وليست بفرض. والرفع - وإن احتمل الوجهين جميعاً - فإن قارئه أراد به الوجه الثاني. وبهذا يتبين الوجه الصحيح لقراءتي النصب والرفع، فوجه الرفع يراد به إتمام فريضة الحج والإخبار والتعريف بأن العمرة أيضاً لله عبر عنها بالجملة المستأنفة كما هو الحال في أمر الحج.

وذكر أبو عبيدة أن العمرة إذا رفعت تكون على الاستئناف. (النحاس. 1978. ص178). إلا أن النحاس يرى أنه لا فائدة من رفعها على الابتداء؛ لأن العمرة لم تزل لله، وهذا يخرجها من الإتمام (النحاس. 1977. ج1. ص243).

وقال الزمخشري في حق من قرأ بذلك: كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب. (الزمخشري. 1987. ج1. ص239).

ووجه الرفع عند الفراء أن المعتمر إذا أتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته، في حين أن الحج يأتي فيه عرفات وجميع المناسك، فهو يقول: أتموا العمرة إلى البيت، والحج إلى أقصى المناسك (الفراء. د.ت. ج1. ص117).

والأرجح ما ذهب إليه النحاس من أنه لا فائدة من رفع "العمرة" على الابتداء؛ لأن العمرة لم تزل لله، ثم إن ذلك يخرجها من الأمر بالإتمام، ولا وجه لتعليل الفراء حيث لا دليل على أن قوله "وأتموا" يقتضي تعدد الأمكنة.

قال أبوجعفر: أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من أن يكون أمراً من الله عز وجل بإقامتهما ابتداءً وإيجاباً منه على العباد فرضهما، وأن يكون أمراً منه بإتمامهما بعد الدخول فيهما، وبعد إيجاب موجبهما على نفسه، فإذا كانت الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر، إلا وللآخر عليه فيها مثلها. (الطبري 1984. ج2. ص211).

الأثر:

وهذه الآية تدور بين من يرجح حكم الوجوب أو عدمه، مع أن الآية ليس فيها ذكر أو استدلال على أنها واجبة فضلاً عن الحج، فليس في هذه الآية حجة للوجوب؛ لأن الله

سبحانه إنما قرنهما بالحج في وجوب الإتمام لا في الابتداء، فإنه ابتداء إيجاب الصلاة والزكاة (الطبري 1984. ج3. ص209).

ولا خلاف بين العلماء في أن الحج فرض على كل مسلم متى تحققت شروط الاستطاعة، أما العمرة فقد اختلف الفقهاء في فرضيتها، وقال الجمهور من الصحابة والتابعين العمرة واجبة. (الطبري 1984. ج3. ص209). وبه قال الشافعي في الجديد. (الشافعي. 1983. ج2. ص144). وأحمد في رواية هي الصحيح من مذهبه، وعليها جماهير أصحابه، وهو مذهب الظاهرية، وبعض الحنفية، واختاره البخاري. (البخاري. 1987. ج2. ص629). وقد أيد كل فريق رأيه بأدلة تؤيد ما ذهب إليه والحجج منقولة في كتب الفقه. (النحاس. 1988. ج1. 114).

سادساً: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا اكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)

قرأ حمزة والكسائي: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ بالثاء. وقرأ الباقر كبيراً بالباء (أبو علي الفارسي. 1993. ج2 ص 307).

أما قراءة حمزة والكسائي فمن الكثرة، حملاً على المعنى وذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة من لفظ وتخليط وسب وإيمان، وعداوة وخيانة، وتقريط في الفرائض وفي ذكر الله وفي غير ذلك، فوصف بالكثرة. (القيسي. 1974. ج1. ص291). قال الطبري: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالباء، لإجماع جميعهم على قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا اكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (الطبري. 1984. ج3. ص678).

وأما قراءة الباء، ففيه دلالة بيّنة على أن الذي وصف به الإثم الأول من ذلك هو العظم والكبر، لا الكثرة في العدد، ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقل: وإثمهما أكثر من نفعهما.

فالطبري في هذا الموضع اختار القراءة بالباء (كبير)؛ وعلل هذا الاختيار بأن القراء متفقون على قراءة قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا اكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ وحمل النضير على نظيره أحسن وأولى (الطبري. 1984. ج3. ص678).

وقال أبو علي الفارسي: حجة من قرأ بالباء (إثم كبير) أن يقول الباء أولى؛ لأن الكبير مثل العظم، ومقابل الكبير الصغير، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ القمر 53 (أبو علي الفارسي. 1993. ج 2 ص 312).

وقال أبو زرعة: فإن قال قائل: ينبغي أن يقرأ: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ بالثاء قيل: هذا لا يلزم من وجهين: أحدهما: أنهم مجمعون على الباء من وجهين، وما خرج بالإجماع فلا نظر فيه. والوجه الثاني: أن الاسم الثاني بخلاف معنى الأول؛ لأن الأول بمعنى الآثام فوحد في اللفظ ومعناه الجمع. (ابن زنجلة. 1979. ص 133).

وقال العكبري: الأحسن القراءة بالباء؛ لأنه يقال: إثم كبير وصغير، ويقال في الفواحش العظام الكبائر، وفيما دون ذلك الصغائر. وقد قرئ بالثاء، وهو جيد في المعنى؛ لأن الكثرة كبير، والكثير كبير، كما أن الصغير يسير حقير. (العكبري. د.ت. ج 1 ص 176).

وقال مكّي: القراءة بالثاء أعم، لتضمنها معنى الكثرة والكبر. (القيسي. 1974. ج 1. ص 291).

الأثر:

فحاصل القراءتين هو التأكيد على تحريم الخمر وذهمها لعظم إثمها وعقوبتها، وكذلك لكثرة آثامها، فلا تناقض بين القراءتين؛ لأنهما في ذم الخمر وتقبيح شاربها، فكل قراءة بينت أمراً هو فيها، وهو من باب الاتساع في المعاني الذي لا ينقض التضاد والتباين، وكلتا القراءتين مراد الله عز وجل، وفي ذلك يقول أبو حيان: وقد ذكر بعض الناس ترجيحاً لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى، وهذا خطأ؛ لأن كلا من القراءتين كلام الله تعالى، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا، إذ كله كلام الله تعالى (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2. ص 406).

وقال في موضع آخر: وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2. ص 588).

سابعاً: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة 222).

قرأ حمزة، والكسائي وخلف: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما. "وَأَصْلُهُ: يَطْهُرْنَ. لَأَنَّ مَعْنَاهُ: حَتَّىٰ يَتَطَهَّرْنَ بِالماء وَأَرَادَ الْاِغْتِسَالُ؛ لِأَنَّهُنَّ مَا لَمْ يَغْتَسِلْنَ فَهُنَّ فِي حُكْمِ الْحَيْضِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ {تَطْهُرْنَ} فِي قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾، فَكَمَا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا الْاِغْتِسَالُ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعْنَىٰ هَذَا أَيْضًا.

وقرأ الباقر: يَطْهُرْنَ، مُضَارِعُ: طَهَّرَ. سَكُونُ الطاء وضم الهاء مخففة، ومعناه: حتى ينقطع دم حيضهن، ويجوز أن يكون {يَطْهُرْنَ} أيضاً بمعنى "يَطْهُرْنَ" لأنهن إنما يطهرن طهراً تاماً إذا اغتسلن. (ابن مجاهد البغدادى. 1972. ص182).

الأثر:

وقد انبنى على هذا الاختلاف في القراءة اختلاف بين الفقهاء في هل يجوز وطء الحائض إذا طهرت قبل الغسل؟

ذهب الجمهور ومنهم مالك، والشافعي، وأحمد إلى أن الطهر الذي يحل به جماع الحائض هو تطهرها بالماء كطهر الجنب، أي اغتسالها، إلا في حالة فقد الماء أو العجز عن استعماله فيباح الوطء بالتيمم مستدلين بما يلي: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ فالله تعالى شرط لحل الوطء شرطين: انقطاع الدم والغسل.

وأما قراءة التخفيف "يَطْهُرْنَ" فقد استدلوا بها من وجهين:

الأول: من قوله تعالى: يطهرن أي: ينقطع دم حيضهن.

والثاني: من قوله تعالى: فإذا تطهرن: اغتسلن بالماء، فتصير إباحة وطئها موقوفة على

الغسل، وما علق بشرطين لا يباح بأحدهما، وذلك كما قال الله -تعالى: ﴿وَابْتَئُوا الْيَتَامَىٰ

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ^ط النساء: 6. فعلق الحكم وهو جواز دفع المال على شرطين:

أحدهما: بلوغ إمكان النكاح. والثاني: إيناس الرشد. وقالوا: إن ابن عباس والمفسرين وأهل اللسان فسروا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرَ﴾ بأنه إذا اغتسلن، وقالوا أيضا: إن فيما ذهبنا إليه جمعا بين القراءتين. كما عضدوا ما ذهبوا إليه بقراءة أبيّ وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك رضي الله عنهم (حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ) وهي بمعنى يغتسلن كما رجحه الطبري. (الطبري. 1984. ج. 4. ص 384).

وذهب أبو حنيفة والصاحبان إلى التفصيل التالي:

- إذا انقطع دم الحيض لأقل من عشرة أيام لم يحل وطؤها أو الاستمتاع بها حتى تغتسل أو تتيمم بشرطه.

وإذا انقطع دم الحيض لعشرة أيام، وهو أكثر الحيض عندهم جاز وطؤها قبل الغسل، لأن الحيض لا مزيد له على العشرة، إلا أنه لا يستحب قبل الغسل للنهي عنه في قراءة التشديد: يَطْهَرْنَ. فالحنفية أجازوا الوطء في حالة الحيض قبل الغسل في حالتين وهما:

أ- أن يمضي على من انقطع دمها دون العشرة أيام وقت صلاة كامل ويخرج الوقت ولم تصل.

ب- أن ينقطع دمها لعشرة أيام، أي: بعد أكثر الحيض وحجتهم:

- أن معنى الآية: الغاية في الشرط هو المذكور في الغاية قبلها فيكون قوله تعالى: حَتَّى يَطْهَرْنَ" مخففة هو بمعنى قوله تعالى "يَطْهَرْنَ" مشددا بعينه ولكنه جمع بين اللغتين في الآية كما قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ التوبة 108.

وأیضا فإن القراءتين كالأيتين فيجب العمل بهما ونحن نحمل كل واحدة منها على معنى فتحمل المخففة على ما إذا انقطع دمها للأكثر فتجوز وطأها وإن لم تغتسل، وتحمل المشددة على ما إذا انقطع دمها للأقل فإننا لا تجوز وطأها حتى تغتسل.

وذهب آخرون إلى أن انقطاع دم الحائض يحلها لزوجها بشرط أن تتوضأ. (الطبري. 1984. ج.4. ص383).

ومن هنا نرى إعجاز القراءات القرآنية في شمولية المعنى؛ فجمهور الفقهاء أخذوا بقراءة التشديد: فشرط الإباحة متعلقة عندهم بشرطين:

أ- انقطاع دمهن.

ب- تطهرهن وهو اغتسالهن، وأما أبو حنيفة فأخذ بقراءة التخفيف؛ فالإباحة بمجرد انقطاع الدم دون الاغتسال.

وبهذا تتضح ما تضيفه القراءتان (يطهرن ويطهرن) من روعة وغزارة في المعنى، وذلك حين تقرأ كلمة واحدة على قراءتين تضيف كل واحدة منهما معنى جديداً، فهذا إعجاز في الإيجاز، وتنوع في المعاني.

وخلاصة القول: أن القراءتين متواترتان وقد أفادتتا عدم جواز إتيان المرأة حتى ينقطع عنها دم الحيض، وتغتسل، أو تتوضأ، أو تغسل فرجها بالماء. وإن لم تفعل واحداً من هذه الأمور الثلاثة فهي في حكم الحائض يحرم عليها ما يحرم على الحائض من صلاة، وصيام، ووطء، ولزوجها مراجعتها ما لم تطهر بالماء (مهارش. د.ت. ص298).

ثامناً: قوله تعالى: ﴿الْأَلْفُ مِائَتَانِ فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجْ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ البقرة: 229.

قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ بضم الياء. وقرأ الباقر ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ بفتح الياء (الأصبهاني. 1980. ص146).

الأثر:

القراءة بضم الياء ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي: إلا أن يخاف عدم اقامتهما لشرع الله، والفاعل محذوف وهو الولاية والحكام أو المتوسطون بين الزوجين وإن لم يكونوا أئمة وحكاما. (القرطبي. 1984 ج.3. ص138).

والقراءة بفتح الياء ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي: إلا أن يخاف الزوج والمرأة ألا يقيما حدود الله فيما يجب لكل واحد منهما على صاحبه من الحق والعشرة. (النحاس. 1988. ج.1. ص204).

حاصل القراءتين:

أنه يجوز للأئمة والحكام إذا خافوا أن لا يقيم الزوجان شرع الله أن يوقعا الخلع بين الرجل وامرأته - وإن لم يتراضيا عليه - كما يجوز للزوجين إذا خافا أن لا يقيما شرع الله المخالعة بما يتراضيا عليه.

فيكون في القراءة بضم الياء تنبيه إلى أن على الأئمة والحكام إيقاع الخلع بين الزوجين إذا خافوا أن لا يقيما شرع الله.

وتلاحظ الأمور التالية:

1- أن القراءتين مع اختلاف لفظهما ومعناهما لم يتضادا ولم يتناقضا، فكل قراءة تصدق الأخرى وتضيف إليها معنى.

2- قال أبو عبيد مستدلا بقراءة الضم: فجعل الخوف لغير الزوجين، ولو أراد الزوجين لقال: فإن خافا، وفي هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان» قلت: وهو قول سعيد بن جبير والحسن وابن سيرين. وقال شعبة: قلت لقتادة: عمن أخذ الحسن الخلع إلى السلطان؟ قال: عن زياد، وكان واليا لعمر وعلي. قال الطحاوي: وقد صح عن عمر وعثمان وابن عمر جوازه دون السلطان، وكما جاز الطلاق والنكاح دون السلطان فكذلك الخلع، وهو قول الجمهور من العلماء.

الأثر:

إن قراءة حمزة يحتج بها من جعل الخلع إلى السلطان، فقد جعل الله أمر المخالعة مقيّدا بمعرفة السلطان أن الزوجين يمكن أن يتجاوزا حدود الله بنشوز أو شذوذ، تحمل عليه الكراهية، من دون أن يتوصلا إلى اتفاق حول المخالعة، فيطلق عليهما السلطان استنادا إلى قراءة حمزة.

أما قراءة الجمهور فإنها تجعل الخوف خوفهما، فينقطع بذلك سبيل التّطليق على الزوجين بدون إرادتهما. (حبش. 1999. ص 283).

تاسعا: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى

الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ۚ﴾ البقرة: ٢٤٠

أولاً: القراءات:

قرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم وصيةً بالنصب. (ابن مجاهد البغدادي. 1972. ص184).

قرأ ابن كثير ونافع، وشعبة وأبو بكر عن عاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف "وصيةً". (ابن مجاهد البغدادي. 1972. ص184)

توجيه النص:

وقد وجه العلماء إعراب وصيةً على النحو الآتي:

1- أن الذين مرفوعٌ بفعلٍ مبني للمفعول يتعدى لاثنتين، تقديره: والزم الذين يُتوفون، ويكون نصب وصية على أنها مفعول ثاني لألزم، وهو رأي الزمخشري. (الزمخشري. 1987. ج1. ص289). وفي هذا الوجه من الإعراب تتصل كلمة "وصية" بما سبقها، حيث كانت مع "الذين" مفعول لفعل محذوف قبل "الذين".

2- أن الذين فاعل فعل محذوف تقديره: "ليوص الذين يتوفون وصيةً"، ويكون نصب وصية على المصدر (ابن خالويه 1977 ص98)، وهذا الرأيان ضعفهما العلماء بقولهم: "وهو والذي قبله ضعيفان؛ إذ ليس من مواضع إضمار الفعل. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2 ص 553).

3- أو أنه مفعولٌ به منصوب بفعل محذوف، قدره أبو حيان بـ "يوصون" على أن "الذين" مبتدأ، وخبره هذا الفعل المحذوف، و"لأزواجهم" صفة، وقدر ابن عطية الفعل المحذوف بـ "ليوصوا" وقدر بعضهم "كتب" أي "كتب الله عليكم وصيةً" و"الذين" مبتدأ والجملة الفعلية خبره، وقدره الألوسي بـ "الزموا وصيةً"، ويؤيد هذا قراءة عبد الله "كتب عليكم الوصية لأزواجكم". (الطبري. 1984. ج2. ص578).

توجيه الرفع:

1- أن تكون "الذين" مبتدأ، و"وصية" مبتدأ ثان، وسوغ الابتداء بها كونها موصوفة في المعنى (بن عطية الأندلسي. 2007. ج1. 601)، والتقدير: وصية منهم، أو من الله، على اختلاف القولين في الوصية، وخبر هذا المبتدأ قولهم "لأزواجهم"، والجملة من "وصية لأزواجهم" في موضع الخبر عن "الذين". (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2 ص 553).

- 2- أن تكون وصية مبتدأ، و"لأزواجهم" صفة، والخبر محذوف تقديره، فعليهم وصية لأزواجهم، والجملة خبر الأول (الزجاج. 1988. ج 1 ص 321).
- 3- أن ترفع وصية بفعل محذوف تقديره كُتِبَ عليهم وصية، لأزواجهم صفة والجملة خبر الأول أيضاً (البيضاوي. 1329هـ. ص 54). وقد نسب أبو حيان لبعض النحاة، ورد هذا الوجه بقوله: وينبغي أن يحمل ذلك على أنه تفسير معنى، لا تفسير إعراب، إذ ليس هذا من المواضع التي يضمم فيها الفعل. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2 ص 553).
- 4- أن "الذين" مبتدأ على حذف مضاف من الأول تقديره: وصية الذين يتوفون، أو حكم الذين يتوفون، وهو رأي الزمخشري (الزمخشري. 1987. ج 1. ص 289). وقد حلّ المضاف إليه محلّ المضاف المحذوف في الحالتين وأخذ إعرابه بينما لا يرى أبو حيان.
- 5- أن الذين مبتدأ على حذف مضاف من الثاني، تقديره: والذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم" وهو رأي الزمخشري أيضاً. (الزمخشري. 1987. ج 1. ص 289). وتعقب القولين أبو حيان فقال: "ولا ضرورة تدعو بنا إلى الادّعاء بهذا الحذف. (أبو حيان الأندلسي. 1992. ج 2 ص 553).
- 6- أن يكون: وصية" فاعلا، والتقدير: فلتكن وصية. (ابن خالويه 1977 ص 98). وفي كلتا القراءتين نوع إشكال من جهة الإعراب.
- وقد استشكلها ابن هشام من هذه الجهة وأوردها في كتابه: "ثلاث رسائل في النحو" فقال: "الذين" مبتدأ، و"وصية" خبر، والمبتدأ عين الخبر، والوصية ليست نفس المبتدأ، فكيف هذا؟ وما توجيه بعض القراء بنصب الوصية؟
- وكلام ابن هشام هذا يتضمن وجه الإشكال. وبيانه بإيجاز:
- أن قراءة الرفع مشكلة من حيث صلوح الخبر الذي هو "وصية" خبراً للمبتدأ الذي هو "والذين" إذ الظاهر أنه لا رابط بينهما، والشأن أن يكون الخبر بالنسبة للمبتدأ جزءاً مُتمّاً للفائدة. (الحربي. 1417هـ. ص 141). هذا في قراءة الرفع.
- وقال ابن هشام في توجيه القراءتين ما نصه: الجواب: عن الأول: إنه على حذف مضاف من المبتدأ، أي وحكم الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية، أو من الخبر، والتقدير: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ووصية أو أهل وصية.

والثاني: انتصابه على المصدرية، والكلام مؤول على حذف الخبر وهو العامل في المصدر المذكور. والتقدير: يوصون وصية (ابن هشام. 1987 ص 80).

عاشرا: قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ البقرة: ٢٨٥

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ وكتابه بالإنفراد. وقرأ الباقون: ﴿وَكُتُبِهِ﴾ على الجمع. (أبو علي الفارسي. 1993. ج 2 ص 455).

الأثر:

وقد ترتب على تعدد القراءة إفرادا وجمعا اختلاف يسير في المعنى بيانه كالتالي:

قراءة الأفراد: "كتابه" وفي توجيهها وجهان:

أحدهما: أن اللفظ والمعنى على الإفراد: فالمراد بها القرآن الكريم وحده، دون سائر الكتب، وذلك لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم، وآمنوا بها إلا القرآن فإنهم أنكروه فلذلك أفرد. وجمع الرسل لأنهم لم يجمعوا على الإيمان بهم. (ابن خالويه 1977 ص 105).

والمعنى وفق هذه القراءة: كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

الآخر: أن اللفظ على الإفراد والمعنى على الجمع: وذلك على أحد أقوال

ثلاثة:

1- أن (كتابه) اسم جنس، يدل بلفظه المفرد على الكثرة، ومثله في استعمال المفرد مع إرادة الكثرة قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ألا ترى كيف استعمل (ليلة) مع أن الإحلال شائع في جميع ليالي الصيام. (أبو علي الفارسي. 1993. ج 2 ص 459).

2- أنه مصدر باق على مصدريته لم ينقل عنها، ويراد به هنا كل مكتوب نزل من عند الله، فهو من قبيل تسمية المفعول بالمصدر. (القرطبي. 1984 ج 3. 428).

3- أنه أُفرد ليشاكل لفظ ﴿ءَامَنَ﴾ فهو محمول عليه في اللفظ، ومعناه الجمع، كما حُمِلَ (يعمل) على لفظ (كُلٌّ) في الأفراد في قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: ٨٤). (أبو علي الفارسي. 1993. ج 2 ص 459) مع عموم المعنى. وعلى هذا الوجه تتفق هذه القراءة مع قراءة الجمع معنى، فالمعنى: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله.

وقراءة ﴿وَكُتُبِهِ﴾ والمعنى: كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسله. وظاهر فيها مشاكلتها للفظ ﴿وَمَلَكَيْتِهِ﴾ و﴿وَرُسُلِهِ﴾، وبهذا جمعت بين تحقيق المعنى ومشكلة اللفظ لما قبله وما بعده.

ومن الواضح أن القراءتين - مع اختلافهما إفراداً وجمعاً - تختلفان من حيث المعنى من وجه، وتتفقان من وجوه، فمظنة الاتفاق بينهما أوسع من مظنة الاختلاف؛ ألا ترى أن قراءة الإفراد تساوي قراءة الجمع؛ إما على أنها اسم جنس، فالمراد هو جنس الكتب لا كتاب بعينه، يقويه ما روي عن ابن عباس الله عنه من قوله: إن الكتاب أكثر من الكتب. (الطبري. 1984. ج 6. ص 125). وهي مقولة تشهد بأن دلالة اللفظ المفرد على معنى الجمع ربما فاقت دلالة لفظ الجمع نفسها، وذلك "لأنه إذا أريد بالواحد الجنس - والجنسية قائمة في وحدات الجنس كلها - لم يخرج منه شيء. فأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع. (الزمخشري. 1987. ج 1. ص 331). وإما على أنها مصدر أو اسم يدل بلفظه المفرد على معنى الجمع.

وبهذا التوافق بين القراءتين يتحقق الانسجام مع المعنى الاصطلاحي للإيمان الذي يقتضي الإيمان بجميع الكتب السماوية، وبه يُرد على من ذهب إلى ترجيح قراءة الجمع بدعوى أنها الأنسب للمعنى، كما قال الطبري: إن الذي هو أعجب إلى من القراءة في ذلك أن يقرأ بلفظ الجمع. لأن الذي قبله جمع، والذي بعده كذلك - أعني بذلك: "وملائكته وكتبه ورسله" - فالحاق "الكتب" في الجمع لفظاً به، أعجب إلى من توحيده وإخراجه في اللفظ به بلفظ الواحد، ليكون لاحقاً في اللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده، وبمعناه. (الطبري. 1984. ج 6. ص 125)

خاتمة:

ومن المعلوم أن الهدف الرئيسي من تعدد القراءات واختلافها هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربّها - عز وجل - ، ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميّزه وسموه على النصوص الأخرى. في ختام هذا البحث، خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- 1- أثبتت الدراسة أن اختلاف القراءات القرآنية اختلافٌ تنوّع لا تضاد، وأنها جميعاً وحيٌّ منزلٌ من عند الله تعالى، تلقاه النبي ﷺ وبلغه للأمة، وهو مظهرٌ من مظاهر الإعجاز البياني والتشريعي في القرآن الكريم.
 - 2- تبين أن تنوّع القراءات يؤدي - في كثير من المواضع - إلى اختلاف التركيب اللغوي، مما يفضي إلى تنوّع الدلالات النحوية والصرفية والبلاغية، ومن ثمّ إلى اتساع المعاني وتكاملها دون تناقض.
 - 3- كشفت الدراسة أن اختلاف القراءة قد يترتب عليه اختلاف في التوجيه الإعرابي أو في البنية الصرفية، وهو ما ينعكس مباشرة على استنباط الأحكام الفقهية وتعدّد وجهات النظر الاجتهادية بين العلماء.
 - 4- دلّت النماذج التطبيقية من سورة البقرة على الأثر الواضح للقراءات في تقرير بعض المسائل الفقهية، مثل: حكم العمرة، وحكم الصلاة خلف مقام إبراهيم، وحكم وطء الحائض بعد انقطاع الدم وقبل الاغتسال، وحكم الخلع من حيث إسناده إلى الزوج أو السلطان.
 - 5- أكّدت الدراسة أنه لا يجوز تفضيل قراءة على أخرى من جهة الرأي المجرد، إذ الكل كلام الله تعالى، وإنما يُصار إلى الترجيح في مجال الاستنباط الفقهي بحسب قوة الدلالة وسياق الاستدلال.
- وفي ضوء ما تقدّم، توصي الدراسة بضرورة العناية بعلم القراءات في الدراسات التفسيرية والفقهية المعاصرة، وبمزيد من الدراسات التطبيقية التي تعنى ببيان أثر القراءات في توجيه المعنى في سائر سور القرآن الكريم.
- والله وليّ التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد. (2003). *إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل*. تحقيق عبد الرحيم الطرهوني. القاهرة: دار الحديث.
- 2- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2005). *مجموع الفتاوى*. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- 3- ابن الجزري، محمد بن محمد. (1977). *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*. تحقيق عبد الحي الفرماوي. القاهرة.
- 4- ابن الجزري، محمد بن محمد. (1345هـ). *النشر في القراءات العشر*. القاهرة: مطبعة التوفيق.
- 5- ابن جني، عثمان بن جني. (1998). *المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 6- ابن الجوزية، محمد بن أبي بكر. (1987). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 7- ابن حزم، علي بن أحمد. (د.ت). *المحلى*. بيروت: دار الجيل.
- 8- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي. (1987). *خزانة الأدب وغاية الأرب*. شرح عصام شعيتو. بيروت: دار الهلال.
- 9- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (1977). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق عبد العال سالم. بيروت: دار الشروق.
- 10- ابن خالويه، الحسين بن أحمد. (د.ت). *مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع*. القاهرة: مكتبة المتنبى.
- 11- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. (1979). *حجة القراءات*. تحقيق سعيد الأفغاني. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 12- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق الرحالة الفاروق وآخرين. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- 13- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1973). *تأويل مشكل القرآن*. تحقيق السيد أحمد صقر. القاهرة: دار التراث.
- 14- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د.ت). *تفسير القرآن العظيم*. القاهرة: دار الشعب.
- 15- ابن مجاهد، أحمد بن موسى. (1972). *السبعة في القراءات*. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.
- 16- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- 17- ابن هشام. (1987). *ثلاث رسائل في النحو*. تحقيق نصر الدين فارس وعبد الجليل زكريا. القاهرة: دار المعارف.
- 18- الأخفش، سعيد بن مسعدة. (1990). *معاني القرآن*. تحقيق هدى محمود قراعة. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- 19- الأزهرى، محمد بن أحمد. (1964). *تهذيب اللغة*. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف.
- 20- الأشموني، أحمد بن محمد. (2010). *منار الهدى في بيان الوقف والابتداء*. تحقيق أحمد المعصراوي وأحمد البكري. القاهرة: دار الإمام الشاطبي.
- 21- الأصفهاني، أحمد بن الحسين. (1980). *تحقيق سبع حمزة جاكمي*. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- 22- الألوسي، محمود بن عبد الله. (د.ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 23- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1987). *صحيح البخاري*. تحقيق مصطفى ديب البغا. دمشق: دار ابن كثير.
- 24- البناء، أحمد بن محمد. (1987). *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*. تحقيق شعبان محمد إسماعيل. بيروت: عالم الكتب.
- 25- البيضاوي، عبد الله بن عمر. (1329هـ). *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. إسطنبول: المطبعة العثمانية.

- 26- الجرجاني، علي بن محمد. (1983). *التعريفات*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 27- الجصاص، أحمد بن علي. (د.ت). *أحكام القرآن*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- 28- حبش، محمد. (1999). *القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية*. دمشق: دار الفكر.
- 29- حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1992). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
- 30- الدارقطني، علي بن عمر. (2004). *سنن الدارقطني*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- 31- الداني، عثمان بن سعيد. (2005). *جامع البيان في القراءات السبع المشهورة*. تحقيق محمد صدوق الجزائري. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 32- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (1420هـ). *التفسير الكبير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 33- الزجاج، إبراهيم بن السري. (1988). *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق عبد الجليل عبده شلبي. القاهرة: عالم الكتب.
- 34- الزركشي، محمد بن عبد الله. (1972). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة.
- 35- الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1996). *مناهل العرفان في علوم القرآن*. القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- 36- الزمخشري، محمود بن عمر. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. القاهرة: دار الريان للتراث.
- 37- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (1999). *سنن أبي داود*. تحقيق عبد القادر عبد الخيروآخرين. القاهرة: دار الحديث.
- 38- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. (1986). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. دمشق: دار القلم.
- 39- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت). *الإتقان في علوم القرآن*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.

- 40- الشافعي، محمد بن إدريس. (1983). الأم. بيروت: دار الفكر.
- 41- الشوكاني، محمد بن علي. (1998). فتح القدير. بيروت: دار الكلم الطيب.
- 42- شندي، إسماعيل، وعبد الباسط، تقي الدين. (2006). القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام الفقهية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.
- 43- شلبي، عبد الفتاح إسماعيل. (1989). (أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو. القاهرة: دار المطبوعات الحديثة.
- 44- شعبان، محمد إسماعيل. (1986). القراءات أحكامها ومصدرها. القاهرة: دار السلام.
- 45- الطبري، محمد بن جرير. (1984). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر.
- 46- عبد القادر منصور، عبد القادر محمد. (2002). موسوعة علوم القرآن. سوريا: دار القلم العربي.
- 47- الفارسي، الحسن بن أحمد. (1983). الحجة في علل القراءات السبع. تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 48- الفارسي، الحسن بن عبد الغفار. (1993). الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام. تحقيق بدر الدين قهوجي بشير جويجاني. دمشق - بيروت: دار المأمون للتراث.
- 49- الفراء، يحيى بن زياد. (د.ت). معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- 50- الفضلي، عبد الهادي. (1430هـ). (القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. مركز الغدير للدراسات.
- 51- قابل نصر، عطية. (1994). القبس الجامع لقراءة نافع من طريق الشاطبية. القاهرة.

- 52- القرطبي، محمد بن أحمد. (1965). *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 53- القسطلاني، أحمد بن محمد. (1434هـ). *لطائف الإشارات لفنون القراءات*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- 54- القيسي، مكي بن أبي طالب. (1974). *الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها*. تحقيق محيي الدين رمضان. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية
- 55- كرار، عزت شحاتة. (د.ت). *أثر القراءات القرآنية في استنباط الأحكام الفقهية*. جامعة المنيا.
- 56- محيسن، محمد سالم. (1984). *القراءات وأثرها في علوم العربية*. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- 57- محمد سعد، أحمد. (1998). *التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية*. القاهرة: مكتبة الآداب.
- 58- مهارش، زيد بن علي. (د.ت). *منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره*. دار التدمرية.
- 59- النحاس، أحمد بن محمد. (1977). *إعراب القرآن*. بغداد: مطبعة العاني.
- 60- النحاس، أحمد بن محمد. (1978). *القطع والائتناف*. تحقيق أحمد خطاب العمر. بغداد: مطبعة العاني.
- 61- النحاس، أحمد بن محمد. (1988). *معاني القرآن الكريم*. مكة: جامعة أم القرى.
- 62- النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). *المجموع شرح المذهب*. بيروت: دار الفكر.

العلاقة الصوتية بين اللغة العربية واللغة الصومالية دراسة تقابلية مقارنة

أ.د. أحمد حسن برى *

مستخلص

هذه الدراسة تكشف عن العلاقة اللغوية بين اللغة العربية واللغة الصومالية، والمقابلات بين الأصوات من حيث الحروف ومخارجها وصفاتها ووظائفها، بهدف تعرّف الأصوات المشتركة بين اللغتين، وتعرّف أوجه التشابه الصوتي بينهما. وتتمثل مشكلة الدراسة في ظهور الحاجة إلى تحديد الأصوات التي تشترك فيها اللغتان العربية والصومالية، وإحداث التمييز بين اللغة العربية واللغة الصومالية على المستوى الصوتي.

واعتمدت الدراسة لجمع المعلومات والبيانات على المنهج الاستقرائي والوصفي التقابلي.

وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها: أن العلاقة بين اللغة العربية واللغة الصومالية، متعددة الجوانب ويتمثل في ذلك: الجانب اللغوي المشترك، وجانب مخارج الحروف والأصوات، وأبجديات اللغتين.

و تشترك اللغة العربية واللغة الصومالية نظرا إلى العلاقة التقابلية بين الصوامت العربية والصوامت الصومالية عشرين صوتا من الصوامت من حيث المخارج والصفات، و ستة من الصوائت من حيث الحركات والسكنات.

وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: الالتزام بتعلم اللغة العربية؛ لأنها مفاتيح فهم العلوم الشرعية، وتقوية اللغة العربية في المجتمع الصومالي؛ لأنها لغة دينهم، والقيام بالدراسة التقابلية التي تكشف عن العلاقات بين اللغات الحية.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الصومال، الأصوات، الصوامت، الصوائت.

ABSTRACT

This study reveals the linguistic relationship between Arabic and Somali, and the correspondences between sounds in terms of letters, their points of articulation, characteristics and functions, with the aim of identifying the common sounds between the two languages, and identifying the phonetic similarities between them.

The problem of the study is represented in the emergence of the need to identify the sounds shared by Arabic and Somali, and to create a distinction between Arabic and Somali at the phonetic level.

The study relied on the inductive descriptive comparative approach to collect information and data.

The study reached several results, the most important of which are: The relationship between Arabic and Somali is multifaceted, represented by: the common linguistic aspect, the point of articulation of letters and sounds, and the alphabets of the two languages.

The Arabic and Somali languages share, due to the comparative relationship between Arabic consonants and Somali consonants, twenty sounds of consonants in terms of points of articulation and characteristics, and six vowels in terms of movements and pauses.

The study recommended a number of recommendations, the most important of which are: Commitment to learning the Arabic language; because it is the key of understanding Islamic sciences, strengthening the Arabic language in Somali society, because it is the language of their religion, and conducting comparative studies that reveal the relationships between living languages:

Key words: Language, Somali, Voices, Consonants, Vowels

مقدمة

الحمد لله وحده، ولا إله غيره، وأصلي وأسلم على نبيّنا ورسولنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد :

فلما احتوت اللغة الصومالية على العديد من الكلمات ذات الأصل العربي، ومستمدة من اللغة العربية، وأصبحت العربية مصدراً رئيساً للمفردات في اللغة الصومالية، أراد الباحث أن يدرس العلاقة اللغوية بين اللغة العربية واللغة الصومالية، ومقارنتهما من ناحية صوتية. ولذا اهتم الباحث بموضوع (العلاقة الصوتية بين اللغة العربية والصومالية دراسة تقابلية مقارنة).

مشكلة الدراسة

تتركز مشكلة هذه الدراسة على الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما هي الظاهرة البارزة في العلاقة اللغوية بين اللغة العربية واللغة الصومالية ؟
- 2- ما الصوامت الصوتية التي تشترك فيها اللغتان العربية والصومالية ؟
- 3- ما الصوائت المتشابهة التي تضمنها كل من اللغة العربية واللغة الصومالية ؟
- 4- ما هو التمايز الصوتي بين اللغتين العربية والصومالية من ناحية الصوامت والصوائت؟

أهمية الدراسة

إن قيمة أي علم إنما تقاس بأهمية المعلوم، وشرف العلم بشرف المعلوم وبمقدار حاجة الناس إلى ذلك العلم، ومن ثم كان علم اللغة من أجل العلوم وأرفعها قدراً. وتكتسب اللغة أهمية بالغة في الجانب الصوتي؛ لأنها وسيلة التفاهم والتخاطب والتعبير عن ما يحمله الإنسان من عواطف ومشاعر، وما في النفس البشرية. وفي جانب آخر فإن هذه الدراسة ذات أهمية بالغة؛ لما تكشف عن علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية التي تتبوأ مكانة رفيعة لدى الشعب الصومالي، بكونها لغة دينهم.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- الكشف عن ظاهرة العلاقة اللغوية بين اللغة العربية واللغة الصومالية من النواحي الصوتية.
- 2- إحياء التراث الصوتي الوفير والتقابل بين اللغة العربية والصومالية ومقارنتهما.
- 3- تحديد الأصوات المشتركة بين اللغتين العربية والصومالية.
- 4- بيان التمايز الصوتي والتباين بين اللغتين العربية والصومالية على مستوى الصوامت والصوائت.
- 5- إبراز أوجه التشابه الصوتي بين اللغة العربية والصومالية على المستوى الأبجدي.

منهجية الدراسة

استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي الوصفي التقابلي، وذلك من خلال الإجراءات التالية:

- 1- استقراء تام في مصادر ومراجع موضوع الدراسة.
- 2- تحليل الأصوات اللغوية في اللغتين العربية والصومالية والمقارنة بينهما.
- 3- توثيق النصوص والعبارات المقتبسة وعزوها إلى مصادرها ومراجعتها.

مفهوم الصوت

الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتاً، فهو صائت، وصوت تصويته فهو مصوت، وهو عام غير مختص، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار، قال الله تعالى:

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩.

وقال الشاعر:

كأنما أصواتها في الوادي أصوات حج من عمان غادي

وقال ذو الرمة:

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أصوات الفراريج

(ابن جني 1421هـ = 2000م، 1\23).

والصوت من "صات الشخص / صات الشيء: صاح، أحدث صوتاً "صات الجرس" (عمر، 1429 هـ - 2008 م، 1330\2).

والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ (الجرجاني، بدون، ص : 115).

والصوت ظاهرة طبيعية وهي عبارة عن الذبذبات أو الاهتزازات الصادرة من الجسمين الملتقيين وتنتقل خلال الوسط الناقل للصوت كالهواء في شكل موجات متتابعة حتى تصل إلى أذان السامعين. وإن كل صوت مسموع يستلزم وجود اهتزاز فكل جسم فيه اهتزازات ينتج منه صوت سواء هذا الجسم جماداً أو حيواناً أو إنساناً. (فيدريس، 1950م، ص: 43).

والصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، وعلى الأخص السمع والبصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه (عبد التواب، 1417 هـ = 1997م، 84\1).

والصوت الإنساني ككل الأصوات ينشأ من ذبذبة مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن (أنيس، بدون، ص: 7).

فالصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن (عمر، 1427 هـ = 2006م، 66\1).

والوحدة الكبرى لأية مجموعة كلامية، هي الجملة، مثل قولنا: "محمد في البيت" وتتركب الجملة من وحدات أصغر منها، هي ما يطلق عليها اسم الكلمات، مثل: "محمد" و"في" و"البيت" في الجملة السابقة، كما تتركب الكلمات هي أيضاً من وحدات أصغر منها، هي ما يطلق عليه اسم: الأصوات، مثل ما نراه في كلمة "محمد" من صوت الميم، ثم صوت الضمة، ثم صوت الحاء، ثم صوت الفتحة، ثم صوت الميم، ثم صوت الفتحة، ثم صوت الدال، على الترتيب. (عبد التواب، 1417 هـ = 1997م، 13\1).

مفهوم كلمة (اللغة)

وقبل ذكر تعريف كلمة (اللغة) أن يشير الباحث إلى أن كلمة (اللغة) بذاتها لم ترد في القرآن الكريم بمعناها الحالي، بينما وردت كلمة اللسان فيه بدلها. ولفظ (اللسان) بمعنى اللغة: وردت في ثلاث مواضع من القرآن الكريم:

1- في سورة إبراهيم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤) إبراهيم: ٤.

2- في سورة النحل قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٠٣) النحل: ١٠٣.

3- في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿وَلَنُفِثَنَّ لَكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩٢) نزل به الروح الأمين ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥.

وكلمة (اللغة) في اللغة: فإنها "مشتقة من لغا يلغو: إذا تكلم فمعناها الكلام، فهذه تعريفها في اللغة" (الحمد، 1427هـ = 2005م، ص: 18). أو هي "مشتقة من لغى يلغى من باب رضي إذا لهج بالكلام وقيل من لغى يلغا" (الجويني، 1418هـ = 1997م، 47\1).

و أما كلمة اللغة في الاصطلاح: فإنها ذات نطاق واسع في تحديدها الاصطلاحي؛ فعرفها ابن جني عثمان بن جني الموصلي في الخصائص: حيث قال: "حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (ابن جني، بدون، 44\1).

كما عرفها السيوطي بقوله: "كل لفظ وضع لمعنى، أو عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني". (السيوطي، 1418هـ = 1998م 11\1).

واللغة: هي نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في أذهانها أفراد جماعة اللغة، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين "في حين يراها آخرون بأنها" معنى موضوع في صوت". (الحمد، 1426هـ = 2005م، ص: 18 - 19).

واللغة هي الألفاظ والتراكيب التي يعبر بها كل قوم عن أغراضه، وأداة للفهم والإفهام والتفكير، ووصيلة للاتصال بين المتكلمين بها من أفراد وجماعات، فمن

طريقها يتصل الفرد بالفرد وبالجماعة التي تشاركه هذه اللغة، وقوام الحياة في المجتمعات، لأنها الأساس الذي يعتمد عليه الفرد في كسب الخبرات والمهارات التي تعينه على التفاهم والتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها أولاً.

واللغة هي أفضل الوسائل التي تربط المتحدث بها بركب الحضارة المتطورة السريع. (عرف رضوان، وآخر 1404هـ = 1985م، ص: 12).

وتعتبر اللغة وسيلة التفاهم والتخاطب والتعبير عن ما تكنه النفس البشرية، وما يحمله الإنسان من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين وتجاه الأشياء، فهي رأس مطالع العلوم. فقد قيل: "مطالع العلوم ثلاثة: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور" وقُسِّمَ الرجال باعتبار الجود إلى ثلاثة: "رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله" فكان اللسان أحد مطالع الجود؛ ولهذا كان الكلام أداة السحر البياني، وقد وفق الشاعر الجاهلي إذ جعل الكلام نصف الحياة الإنسانية، أو أحد أجزائها الثلاثة فقد قال:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(الحازمي، 1424هـ، 1\448).

واللغة هي من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية، بل هي أصل الحضارة وصناعة الرقي والتقدم، فهي التي تؤلف الحد الفاصل بين شعب وشعب وبين أمة وأمة، بل بين حضارة وحضارة؛ لأن الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة، لا يتفاهمون بيسر وسهولة فحسب، وإنما هم قادرين على أن يؤلفوا مجتمعاً إنسانياً موحداً متجانساً؛ لأن اللغة هي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية، بها يعمق الإنسان صلته وأصالته في المجتمع الذي يولد فيه، حيث تخلق اللغة من أفراد أمه متماسكة الأصول موحدة الفروع (السعران، 1997م، 5\1).

وقد قيل في اللغة: "عنان كل صياغة، وزمام كل عبارة، وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان، وميزان تعرف به الزيادة والنقصان. وقال الشاعر في شأنها:

رأيت لسان المرء رائد عقله ... وعنوانه فانظر بماذا تُعَنُونُ

ولا تعدُّ إصلاح اللسان فإنه ... يخبرُ عما عنده ويبيِّنُ (الحازمي، 1424هـ،

1\448).

وقام بتعريف كلمة (اللغة) بعض الباحثين الأجانب منهم:

1- سابير "Sapir" عرفها: " اللغة طريقة إنسانية بحثة غير غريزية لتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجاً إرادياً " (تمام حسان عمر، 1427هـ=2006م، 4\1).

2- بلوخوتراجر: "Trager, Bloch" ورد عن بلوخوتراجر في كتابهما "Outline of Linguistic Analysis" التعريف التالي: "اللغة نظام اجتماعي من الرموز المنطوقة الاعتبارية تتعاون به مجموعة اجتماعية. (عمر، 1427هـ=2006م 4\1).

3- هاله: "Hall" ورد عن هاله في كتابه "Essay on Language" "اللغة نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتبارية المسموعة المنطوقة المعتاد استخدامها. (عمر، 1427هـ=2006م، 4\1).

وترى تلك التعريفات أن اللغة:

أ- أصوات منطوقة. ب- وأن وظيفتها التعبير عن الأغراض.
ج- وأنها تعيش بين قوم يتفاهمون بها. د- وأن لكل قوم لغة.
فهذه- تقريباً- هي الأركان التي يدور عليها تعريف اللغة عند من عرفها.
(الحمد، 1427هـ=2005م، ص:18).

ويظهر من تعاريف الباحثين السابقة أن المقصود باللغة وسيلة التخاطب والتعبير والتفاهم والتعامل بين الناس، ونظام صوتي يحمل في طياته رموزاً لها دلالاتها على استخدام الأساليب اللغوية في تبادل الأفكار والمعلومات بين المؤثر والمتلقي .

ولا يشك من تأمل في المقاطع والفقرات السابقة أنه يدرك: أن اللغة من أفضل الوسائل وأدقها للتعبير عما في نفس الإنسان وأراء من مشاعر، يعبر بها الفرد عما يجول في نفسه، ويكمن في باله.

وبناء على جميع ما سبق من تعاريف الباحثين؛ فإن اللغة أصوات منطوقة وليست حروفاً مكتوبة.

تعريف اللغة العربية و الصومالية أولاً: اللغة العربية

تُعرف اللغة العربية لغةً على أنها المصطلحات والمرادفات التي دوّنها العلماء في المعاجم. أمّا اصطلاحاً فهي إحدى لغات العالم السامية والمنتشرة على نطاق واسع حول العالم، حيث إنّ هناك 422 مليون نسمة من متحدثيها، ويتركزون بشكل كبير في الوطن العربي، وبعض المناطق المجاورة. (أوراق عربية، article، 2018-7-7 م). ومما لا شك فيه أن "لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها" (السيوطي، 998م، 1\254)، وأجمعها وأكملها بلا ريب لا يساويها لغى العجم عند علماء الأدب (القنوجي، بدون، 1\54). واللغة العربية تنتمي إلى الفصائل اللغوية السامية (القنوجي، بدون، 1\46).

واللغة العربية شرفها الله نزول القرآن الكريم بها، وهي "أفصح اللغات البشرية، وأوسعها، وأغزرها مادة وأقواها تكويناً، والدليل على ذلك: اختيارها لتكون وعاء لكتاب إلهي عظيم بعد بين الكتب الإلهية المنزلة: المنهاج الإلهي الشامل الكامل العالمي الذي وسع جميع البشر وسائر الأزمنة المتعاقبة، فلغة اتسعت لتعبير عن هذا المنهاج العظيم - القرآن - تعد بحق أعظم لغات الأرض ولولا أنها تملك من خصائص البيان ما لا تملكه اللغات الأخرى لما أمكنها ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٧) ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢٨) الزمر: ٢٧ - ٢٨ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٠٣) النحل: ١٠٣

ومثل هذه النصوص تدل على أن غير العربية من اللغات - الأعجمية - لا تملك من خصائص الإبانة والاستقامة ما تملكه اللغة العربية" (الملا، 1974م، 1\133) و تكرر لفظ العربي في القرآن الكريم عدة مرات. في سورة يوسف، آية: 2، والرعد: آية: 37، والنحل، آية: 103. وطه، آية: 113، والشعراء، آية: 195. والزمر، آية: 28، وفصلت، آية: 3، 44، والشورى، آية: 7، والزخرف، آية: 3. وجدير بالذكر: أن اللغة العربية ذات مكانة رفيعة في المجتمع الصومالي، وهي ثاني اللغات في الصومال بعد لغته الصومالية. (برى، 2015م، ص: 8).

ثانياً: اللغة الصومالية

اللغة الصومالية من اللغات الأفروآسيوية، من الفرع الإفريقي، وهي واحدة من اللغات الكوشية، والعائلة الكوشية الشرقية، المتمركزة في المنخفضات، ومن أسرة اللغات (الصومالية). (مركز مقديشو للبحوث والدراسات، 20/10/2015م)

واللغة الصومالية هي اللغة التي "يتكلمها الشعب في الجمهورية الصومالية، وجمهورية جيبوتي، ومقاطعة غرب الصومال التي تحت سيطرت دولة إثيوبيا، ومقاطعة صومال كينيا، وكانت تعرف في الماضي "منطقة الحدود الشمالية" NFD" ضمن جمهورية كينيا، ويقدر عدد الناطقين بالصومال باثني عشر مليون نسمة، منتشرين على كتلة من الأرض مترابطة الأقاليم بوحدة عرقية ولغوية وثقافية ودينية، تبلغ مساحتها ما يربو على مليون كيلومتر مربع، إذ تبلغ مساحة جمهورية الصومال وحدها ضمن الحدود السياسية 738000 كيلومتر مربع". (علي، 1994م، ص: ج).

واللغة الصومالية من أكثر اللغات الإفريقية التي اجتذبت اهتمام اللغويين الغربيين منذ مطلع التاسع عشر. واعتبروها لغة "كوشية" وهي قسم من الأقسام اللغة الأربع التي تتكلمها شعوب القارة الأفريقية، وهي اللغات المصرية (المصرية القديمة والقبطية) واللغات البربرية واللغات الكوشية، وتنتمي الكوشية إلى الأسرة الأفروآسيوية، ولها فروعها الموزعة على النحو التالي حسب ترتيب الدارسين لها:

- 1- الكوشية الشمالية وهي: اللغة "البجا"
- 2- الكوشية الغربية ومنها لغة "جانجير" JENJERO "أومو" OMO، كافا،" KAFFA "وموجا" MOCCA "
- 3- الكوشية الأوسط وهي لغة "أجاو" AGAW "
- 4- الكوشية الشرقية التي تنتمي إليها الصومالية. (علي، 1994م، ص: ج).

الدراسات السابقة

هناك دراسات تقابلية ومقارنة بين اللغة العربية واللغات الأخرى التي قدمت في معهد الخرطوم الدولي والتي قامت بكشف التسارع مقارنة اللغة العربية واللغات الأخرى، وفي ضمن هذه الدراسات دراسات ذات الصلة بموضوع البحث منها:

دراسة "تقابلية بين اللغة العربية واللغة الصومالية على المستوى الفونيمي الوظيفي"، قدمه الباحث محمد حاج حسن - الصومالي - في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في سنة 1979م. وهذه الدراسة تهدف إلى دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والصومالية على مستوى الفونيمي الصوتي، وبعد إجراء الدراسة التقابلية بين النظامين الصوتيين في اللغتين توصل الباحث إلى أن بعض الفونيمي الصومالي يختلف عن بعض الفونيمي العربية، كما أن الصوماليين يواجههم بعض الصعوبات في نطق بعض الأصوات العربية. (هرايه، 1995م، ص: 4- 5).

أما دراسة "نظام التتابعات الصوتية الصومالية ومقابلتها بالعربية" التي قدمها يوسف آدم حسن الصومالي في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في سنة 1979م، فقد ركزت على تحديد المقاطع الصوتية، والدراسة التقابلية بين اللغتين العربية والصومالية، و توصلت الدراسة إلى إبراز المقاطع الصوتية المشتركة بين اللغتين، وإحصاء الوحدات الصوتية بين اللغتين. (هرايه، 1995م، ص: 4- 5).

في حين تستهدف دراسة "الصعوبات الصوتية التي تواجه الطالب الصومالي عند دراسته" التي قدمها يوسف أحمد هرايه الصومالي في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية في سنة 1995م، تحديد الأصوات العربية التي يصعب نطقها على متعلمي اللغة العربية من الصوماليين؛ بحيث عرض الباحث في الدراسة: الأخطاء الصوتية وطرق تحليلها، وطرق التذليل لبعض الأصوات الصعبة على الصوماليين نطقها. (هرايه، 1995م، ص: 2، 107).

التعليق على الدراسات السابقة

إن الدراسات السابقة دارت حول موضوعات تتعلق بمقارنة بين اللغتين العربية والصومالية، وتتفق مع الدراسة الحالية في دراسة الأصوات العربية والصومالية على مستوى التشابه الصوتي والمقارنة بينهما من ناحية صوتية. فدرس محمد حاج حسن أصوات اللغة العربية والصومالية، وقارن بينهما من ناحية صوتية. ودرس يوسف آدم حسن النظام الصوتي للغة الصومالي ومقارنته باللغة العربية. ودرس هرايه الأصوات الصومالية والعربية.

وأما الدراسة الحالية فإنها تتشابه مع الدراسات السابقة في دراسة الأصوات الصومالية والعربية ومقارنة بينهما، وتتميز بأنها تركز على دراسة العلاقة التقابلية بين

الصومالية والعربية على مستوى الأبجدي، وكذلك دراسة تمايز اللغة العربية عن اللغة الصومالية على مستوى الصوامت والصوائت، ولم تتركز الدراسات السابقة على سوى موضوع معين من علم الأصوات. فمحمد حاج حسن درس الأصوات دراسة تقابلية بين اللغتين العربية والصومالية على مستوى الفونيمي الصوتي، ودرس يوسف آدم حسن دراسة بالمقاطع الصوتي للفتين ومقارنتهما. ودرس هرابه دراسة الأصوات العربية التي يصعب نطقها على متعلمي اللغة العربية من الصوماليين.

فقامت الدراسة الحالية على دراسة العلاقة التقابلية بين الصومالية والعربية من ناحية صوتية تحديدا للمستوى الأبجدي، وهذا مما يعطي ميزة لهذه الدراسة.

الأصوات والأبجديات في اللغة العربية والصومالية

إن موضوع الأصوات نوع من أنواع العلوم العربية، وعلم الصوتيات ينبنى على دعامتين رئيسيتين هما:

- 1- معطيات علم الأصوات، أي: مجموعة الملاحظات المسجلة التي تقرر أن اللغة المدروسة تشتمل على عدد معين من الأصوات لكل منهما وصفه العضوي والسمعي.
- 2- طائفة من المقابلات بين الأصوات من حيث المخارج والصفات والوظائف، وهذه المقابلات هي جهات الاختلاف بين صوت و صوت آخر، إما من حيث المخرج فقط، أو الصفة فقط أو هما معا (عمر، 1427هـ - 2006م، 1\67).

وتنقسم الأصوات الكلامية عموما إلى قسمين كبيرين هما: الأصوات الصامتة، وهي ما يطلق عليها بالإنجليزية "Consonants" والأصوات المتحركة، أو أصوات العلة ويسميتها الإنجليزية "Vowels"، وتعرف الأخيرة بأنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها، أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والضم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون هناك عائق، يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما أو تضيق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا، والأصوات المتحركة في العربية الفصحى، ما سماه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضم والكسرة، وكذلك حروف المد واللين، كالألف في "قال"، والواو في "يدعو" والياء في "القاضي". (عبد التواب، 1417هـ = 1997م 1\42).

ويبنى هذا التقسيم على معايير معينة تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، وأهم هذه المعايير: (وضع الأوتار الصوتية وكيفية مرور الهواء). (نت " iunajaf.edu.iq/files.phpforce&fi).

ويحتوي النظام الصوتي للغة العربية الفصحى على خمسة وثلاثين فونيماً (أصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة وأخرى) تركيبياً موزعة على النحو التالي:

- 1- سبعة وعشرين فونيماً للصوامت Consonants
- 2- فونيمان لإتصاف الحركة semi vowels
- 3- ثلاث فونيمات للحركة القصيرة short vowels
- 4- ثلاث فونيمات للحركة الطويلة long vowels (هرايه، 1415هـ = 1995م، ص: 44).

وتعرف الحروف الأبجدية على أنها الحروف المستخدمة في اللغة العربية كتابة ونطقاً، وتقع في (28) حرفاً مرتبة في ثماني كلمات هي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سغفص، قرشت، ثخذ، ضطغ. واسم الأبجدية جاء من الكلمة الأولى من الكلمات الثمانية المذكورة، وهي: أبجد. وفي اللغات الغربية تسمى الأبجدية Alphabet، وهي تسمية اعتمدت على طريقة مشابهة لتلك التي سُميت بها الأبجدية العربية؛ فهي اختصار للحروف الأولى من التسلسل الأبجدي في اللغة اليونانية أولاً والرومانية من بعدها (اللاتينية) والتي تعد مصدراً أساسياً للغات الأوروبية الحديثة. فالحرف الأول في الترتيب هو الحرف (A) وهو في اللغة اليونانية ألفا Alpha، والحرف الذي يليه مباشرة هو الحرف B، وهو في اليونانية Beta. ويعتبر هذا التشابه في التسلسل الأبجدي بين اللغة اللاتينية والعربية، وكذلك التقارب اللفظي بينهما دليلاً على انحدر كلتا اللغتين من أصل واحد مشترك (نت " <https://mawdoo3.com>).

وأما الأبجديات الصومالية فإنها تتكون من واحد وعشرين صامتاً وعشر حركات، والصوامت في الصومالية حروف بسيطة ما عدا ثلاثة أحرف هي (kh) و (sh) و (dh)، فهذه الأحرف الثلاثة مركبة من صامتين وتصدر صوتاً واحداً، والأبجدية

الصومالية ليس فيها حروف غير متوافقة مع لوحة مفاتيح الحاسوب العادية، وهي مشابهة في أغلب حروفها للأبجدية العربية حتى في ترتيبه .

(نت 2024.daruur) (daruur.com/somali-alphabets-pronunciation)

والأصوات الصومالية المدونة اثنان وثلاثون فونيمًا وهي موزعة كالآتي:

- 1- عشرون فونيمًا من الصوامت Consonants
- 2- فونيمان من إتصاف الحركة semi vowels
- 3- خمس فونيمات من الحركات القصيرة short vowels
- 4- خمس فونيمات من الحركات الطويلة long vowels (هرايه، 1415هـ = 1995م، ص: 49).

واتفق اللغويون على أصوات اللغة إلى قسمين رئيسيين

- 1- ما يسمى في العربية بالأصوات الصامتة.
- 2- ما يشار إليه بالحركات (بشر، 2003م، ص: 72).

الأصوات الصامتة والصائتة في اللغة العربية

الأصوات الصامتة وتسمى عند علماء العربية بالحروف تختلف من لغة إلى أخرى (بشر، 2003م، ص: 87).

وهي كل الحروف العربية ما عدا (الألف، والياء المدية، والواو المدية)

(نت " iunajaf.edu.iq/files.phpforce&file).

وتعرف الأصوات الصامتة على أنها الحروف الهجائية المستخدمة في اللغة العربية كتابة ونطقاً، وتقع في (28) حرفاً كما سبق أنفاً في الأبجديات.

ورتب الخليل بن أحمد في معجمه العين "الأصوات العربية، فبدأ بأصوات الحلق، وجعلها أقساماً، ثم أصوات أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين، فجاء ترتيبه للأصوات اللغوية في العربية، على النحو التالي:

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي . (عبد التواب، 1417هـ = 1997م، ص: 15).

والحركات VOWELS هي القسم الرئيسي الثاني من الأصوات اللغوية (بشر،

2003م، ص: 137).

والحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث هي: الفتحة والكسرة والضمة، هذه الحركات تكون قصيرة وطويلة، فالقصيرة معروفة وهي ما سماها ابن جني حركات الفعل والطويلة ما سماها حروف المد واللين. (بشر، 2003م، ص: 148)

والحرف إمّا متحرّك أو ساكن، والحركة إمّا ضمّ أو فتح أو كسر وهي تدلّ على اتجاه الصوت وامتداده، ويلحق بالحركات الواو بعد ضمّة والألف بعد فتحة والياء بعد كسرة، إلّا أنّها تدلّ على امتداد في الصوت ضعفي ما تدلّ عليه الحركات، مثل: يقول - قال - قيل...

كذلك التتوين وهو عبارة عن نون ساكنة لفظاً تلحق آخر الأسماء وتكتب على صورة ضمّتين "فوق الحرف، أو فتحتين" فوق الحرف، أو كسرتين "تحت الحرف، مثال: كتاب - كتاباً - كتاب. كما لا بدّ من الالتفات إلى أنّ "الشدة" هي عبارة عن تكرار الحرف، بشرط أن يكون الحرف الأوّل ساكناً والثاني متحرّك كي يتمّ دمجهما بحرف واحد مشدّد: د+د=دّ (نت: مقالات سونديلز soundeals.com).

الأصوات الصامتة والصائتة في اللغة الصومالية

والأبجدية الصومالية وحروفها المدونة واحد وعشرون صامتا (حرفا) وعشر صوائت (حركات) كما سبق.

وقد كانت اللغة الصومالية تكتب بالحرف العربي منذ قرون كثيرة إلّا أنّها كتبت أخيرا بالحروف اللاتينية في عام 1972م، (سمو، 1987م، ص: 12).

وألفبائية اللغة الصومالية (alifbeeto) وأبجدياتها مكتوبة بالحروف اللاتينية

كتابة رسمية على النحو التالي:

B T J X KH D R S SH DH C G F Q K L M (N W H Y) (keenadiid, 1976, XII).

وتسمى هذه الأصوات في العربية (الأصوات الصامتة) وفي اللاتينية

(consonants) وفي الصومالية (shibanayaal).

والحركات الصومالية المدونة عشرة، خمس حركات قصار وخمس حركات

طوال، (keenadiid, 1976, XII).

وهي:

A E I O U
(AA EE II OO UU) (keenadiid, 1976 , XII).

وتسمى هذه الأصوات في العربية (الصوائت) وفي اللاتينية (vowels) (وفي الصومالية (shaqalo).

أوجه الاشتراك والتشابه الصوتي بين اللغتين العربية والصومالية

وللغة الصومالية علاقة قديمة مع اللغة العربية تنشأ من مصدرين هما الاشتراك في الأصل وعلاقة الاتصال. فاللغتان تنتميان إلى الأسرة اللغوية المعروفة باللغات الإفريقية الآسيوية، أما الأصل فنجد أنه لا يفصل بين الصومال والجزيرة العربية إلا ذلك المائي المسمى بمضيق باب المندب، وقد عرفت المنطقة بهجرات كثيرة من الجزيرة العرب إلى شرق أفريقيا حيث أثرت المنطقة تأثيراً في جميع نواحي الحياة، من ثم فلا غرو من أن تكون الصومالية متأثرة تأثراً واضحاً باللغة العربية (هرايه، 1415هـ = 1995م، ص:11).

ويضاف إلى هذين المصدرين السابقين مصدران آخران يعد أنهما أقوى منهما في العلاقة بين اللغتين؛ وهما: الاشتراك في الأصوات (الأبجديات) والاشتراك في الألفاظ والكلمات؛ فإن الصومالية تتفق مع العربية ستة أصوات من صوائتها، وعشرين صوتاً من صوامتها. أما الألفاظ العربية التي تستخدم في الصومالية فكثيرة؛ فإذا نظرت بعجالة سريعة إلى القاموس الصومالي لياسين كينديد تعترف بثروة اللغة الصومالية بالمفردات العربية فمثلاً تجد فيه أكثر (50) لفظاً تضمها حرف العين ترجع إلى أصول عربية مستعملة في اللغة الصومالية. (keenadiid, 1976, C, 43).

وهذا مما يؤكد العلاقة بين اللغتين العربية والصومالية، فالعلاقة التي بينهما علاقة وطيدة وقوية، ويتمثل في ذلك التشابه الصوتي الأبجدي المشتغل على الصوامت والصوائت.

وهناك تشابه بين اللغتين، وذلك على مستويات متعددة فمنها: المستوى الأبجدي (حروف الهجاء) بين العربية والصومالية؛ فإنه لا يوجد فرق كبير بين الأبجدية العربية والأبجدية الصومالية، فإن الأبجدية الصومالية تحتوي على معظم حروف الأبجدية العربية ما عدا بعض الحروف.

شكل رقم ⁽¹⁾ يوضح التشابه الأبجدي بين العربية والصومالية: (نت "أوجه التشابه بين اللغة العربية والصومالية")

صومالي	B	T	J
عربي	ب	ت	ج
صومالي	X	KH	D
عربي	ح	خ	د
صومالي	R	S	D
عربي	ر	س	ش
صومالي	DH	C	G
عربي	ط (مقارب)	ع	غ (مقارب)
صومالي	F	Q	K
عربي	ف	ق	ك
صومالي	L	M	N
عربي	ل	م	ن
صومالي	W	H	Y
عربي	و	هـ	ي

ولا تختلف اللغتان في أنواع المقاطع، بحيث يوجد في الصومالية نفس المقاطع التي توجد في العربية، والصومالية لا تقبل بوجود كلمة تبدأ بصامتتين بل يجب أن يكون البدء بحركة وصامت أو صامت وحركة. (هرايه، 1995م، ص: 72).

وإذا لاحظت في اللغة الصومالية تجد أن الحروف الهجائية الصومالية هي الحروف الهجائية العربية نفسها غالباً، فتوافق الحروف الصومالية بالحروف العربية من ناحيتي المخارج والصفات تماماً، وتتنطق كما تتنطق بالعربية تماماً.

وباعتبار العلاقة التقابلية بين الصوامت العربية والصوامت الصومالية تشترك اللغتان في عشرين صوتاً من الصوامت من حيث المخارج والصفات.

شكل رقم² يوضح ما يشترك اللغتان فيه من الصوامت: (هرابه، 1415هـ = 1995م، ص: 67)

الرمز الصومالي	الرمز العربي	الوصف والمخرج
B	ب	شفوي انفجاري مجهور
T	ت	أسناني لثويانفجاري مهموس
J	ج	لثوي حنكي مركبمجهور
X	ح	حلقي احتكاكي مجهور
KH	خ	طبقي احتكاكي مهموس
D	د	أسناني لثوي انفجاري مجهور
R	ر	لثوي مكرر مجهور
S	س	لثوي احتكاكي مهموس
SH	ش	لثوي حنكي احتكاكي مهموس
C	ع	حلقي احتكاكي مجهور
Q	ق	لهوي انفجاري مهموس
K	ك	طبقي (أقصى الحنك) انفجاري مهموس
L	ل	أسناني لثوي جانبي مجهور
M	م	شفوي أنفي مجهور
N	ن	أسناني لثوي أنفي مجهور
W	و	شفوي نصف الحركة مجهور
H	ه	حنجري احتكاكي مهموس
Y	ي	حنكي نصف الحركة مجهور
Hamsa	ء	حنجري انفجاري لا هو مجهور ولا مهموس

وتشترك اللغتان - العربية والصومالية - في ستة أصوات من الصوائت أو الحركات ثلاث طوال وثلاث قصار وهي الكسرة والفتحة والضمة قصيرها وطويلها. (هرايه، 1415هـ = 1995م، ص: 67).

شكل رقم (3) يوضح ما يشترك اللغتان فيه من الحركات (الصوائت): (نت "مركز مقديشو للبحوث والدراسات")

الصوائت القصيرة	الصوائت الطويلة
فتحة قصيرة (A)	فتحة طويلة (AA)
كسرة مائلة قصيرة (E)	كسرة مائلة طويلة (EE)
كسرة قصيرة (I)	كسرة طويلة (II)
ضمة مائلة قصيرة (O)	ضمة مائلة طويلة (OO)
ضمة قصيرة (U)	ضمة طويلة (UU)

وإذا تأملت الصوائت العربية والصومالية يظهر لك أن النبرات الصوتية للغة الصومالية أخذت من الحركات العربية مدا وقصرا، فالحركة الصومالية تقابلها حركة عربية في النطق دون الرسم؛ فالكسرة العربية تقابلها (I) مدا وقصرا، والفتحة تقابلها (A) مدا وقصرا، والضمة تقابلها (U) مدا وقصرا، والفتحة المائلة إلى الكسرة تقابلها (E)، والفتحة قبل الواو الساكنة تقابلها (O).

وكذلك يتضح من الصوامت والصوائت التي في الجداول السابقة أن بين اللغتين علاقة عميقة سابقة، مما أدى أن يقع التفاعل بينهما بحيث أثرت اللغة العربية في الصومالية، وظهرت في الصومالية بعض مفردات اللغة العربية حتى أصبحت من الأصوات الصومالية بصفة رسمية.

التمايز الصوتي بين العربية والصومالية

تتميز اللغة العربية عن اللغة الصومالية من ناحية الصوائت في حروف المد، وحروف المد تقابل الحركات الطويلة في اللغة العربية، فالألف تقابل الفتحة الطويلة والواو تقابل الضمة الطويلة، والياء تقابل الكسرة الطويلة.

وحروف المد غير موجودة في اللغة الصومالية، ولكننا نجد في الصومالية حركات المد وهي بتضعيف الفتحة القصيرة والضمة القصيرة والكسرة القصيرة بدلا من الألف والياء والواو.

وفي اللغة العربية حركات ثلاث، الفتحة والكسرة، والضمة، وقد تكون قصيرة أو طويلة، ويشار إلى الحركات القصيرة في الكتابة بالعلامات التقليدية المعروفة (ُ) (ِ) (ٍ) بشر، بدون، ص: 83).

أما الطويلة وهي المعروفة بحروف المدّ أو حروف المد واللين، أو حروف اللين فعلاقتها، الألف في نحو: قال (فتحة طويلة)، والياء في نحو: القاضي (كسرة طويلة)، والواو في نحو يدعو (ضمة طويلة). (بشر، بدون، ص: 83).

والفروق بين الحركات في اللغات عامة كبيرة ولا تكاد تشترك لغة من اللغات مع أخرى كيفية النطق بالحركات بل إن لهجات اللغة الواحدة تختلف فيها اختلافا يميز كل لهجة من هذه اللهجة. (أنيس، بدون، 31).

ويظهر التمايز والافتراق بين اللغتين في بعض الحروف والأصوات المستخدمة في إحدى اللغتين بينما هي غير مستخدمة في اللغة الأخرى.

والحروف العربية التي لا يستخدمها في الصومالية هي: الثاء، والزاي، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين. وهذه الحروف توجد بعضها مبدلة بحرف آخر في الصومالية، وبعضها لا توجد مبدلة بحرف آخر.

والحروف المبدلة في الصومالية بحرف آخر من الحروف العربية هي: الثاء والزاي، والصاد، والطاء، والظاء.

فبديل صوت حرف الثاء في الصومالية (التاء)، وبديل صوت حرفي (الزاي والصاد) في الصومالية (السين)، وبديل صوت حرفي (الطاء، والظاء) في الصومالية (الدال والتاء).

وأما الحروف العربية الغير المستخدمة في الصومالية، ولا يوجد البديل من العربية فهي: الضاد، والغين.

ومهما يكن من أمر فإن جميع أصوات الحروف الصومالية يوجد في العربية إلا حريفي (g أو G) و (DH أو dh)، وهما صوتان غير عربيين، وصوتان من الأصوات الصومالية ومن حروفها المدونة (بري، 2018م، ص: 75).

وتجدر الإشارة بأن (الغين) ينطق عند الصوماليين على شكل الجيم القاهرية. (طلحة، 1433هـ = 2012م، ص: 22).

وينتغي التنبه إلى أن هناك خصائص صوتية مشتركة بين اللغتين العربية والصومالية بحيث تبدأ كلمات اللغتين بحرف متحرك، ويقع السكون في وسط الكلمة وفي آخرها في اللغتين، مع أن آخر الكلمة الصومالية يلزمها السكون غالباً.

ومعلوم من الأصول المقررة في لغة العرب أنه لا يبدأ بساكن، ولا يوقف على متحرك في غير الضرورة، ولا على التتوين. قال في أول (الخرجية):

وأول نطق المرء حرف محرك (الوفائي، 2005 م، 97\1).

الخاتمة

بعد هذه الجولة في الدراسة، يقدم الباحث أهم النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج

- 1- أن العلاقة بين اللغة العربية واللغة الصومالية، متعددة الجوانب ويتمثل في ذلك: الجانب اللغوي المشترك، وجانب مخارج الحروف والأصوات، وأبجديات اللغتين.
- 2- تشترك اللغة العربية واللغة الصومالية نظراً إلى العلاقة التقابلية بين الصوامت العربية والصوامت الصومالية عشرين صوتاً من الصوامت من حيث المخارج والصفات، وستة من الصوائت من حيث الحركات والسكنات.
- 3- أن كلتا اللغتين تبدأ بحرف متحرك، لا بحرف ساكن.
- 4- أن الثاء، والزاي، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين أصوات عربية ليست من الأصوات الصومالية.
- 5- أن (g أو G) و (DH أو dh) أصوات صومالية فقط، وليست من الأصوات العربية.

ثانياً: التوصيات

- يوصي الباحث بعد كتابة هذه الدراسة عدة التوصيات التالية:
- 1- الالتزام بتعلم اللغة العربية؛ لأنها مفتاح فهم العلوم الشرعية.
 - 2- تقوية اللغة العربية في المجتمع الصومالي؛ لأنها لغة دينهم.
 - 3- القيام والاهتمام بالدراسة التقابلية التي تكشف عن العلاقات بين اللغات الحية.
 - 4- إجراء دراسة الظواهر اللغوية المشتركة بين لغة الصومالية ولغة العربية على غرار ما قامت به هذه الدراسة.
 - 5- عقد المؤتمرات العلمية بصورة مستمرة حول دراسة العلاقات بين اللغة العربية والصومالية.

قائمة المراجع

- 1- أحمد، يوسف هرابه. (1995). *الصعوبات الصوتية التي تواجه الطالب الصومالي عند دراسته للغة العربية*. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- 2- أنيس، إبراهيم. (د.ت). *الأصوات اللغوية*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- 3- بري، أحمد حسن. (2015). *المدائح النبوية في الصومال في العصر الحديث: دراسة وصفية فنية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
- 4- بري، أحمد حسن. (2018). *الأدب العربي القديم وأثره في الصومال: دراسة موضوعية وصفية*. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا.
- 5- بشر، كمال محمد. (2003). *علم الأصوات*. القاهرة: دار المعارف.
- 6- بشر، كمال محمد. (د.ت). *علم اللغة العام*. القاهرة: دار المعارف.
- 7- التواب، رمضان عبد. (1997). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- 8- الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). *معجم التعريفات* (تحقيق: محمد صادق المنشاوي). القاهرة: دار الفضيلة.
- 9- الجويني، عبد الملك بن عبد الله. (1997). *البرهان في أصول الفقه* (تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة). بيروت: دار الكتب العلمية.

- 10- الحازمي، خالد بن حامد. (2003). الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (121)
- 11- الحمد، محمد إبراهيم. (2005). فقه اللغة: مفهومه، موضوعاته، قضاياها. الرياض: دار ابن خزيمة.
- 12- الحوريني، نصريونس. (2005). المطلع النصري للمطابع المصرية في الأصول الخطية. (تحقيق: طه عبد المقصود). القاهرة: مكتبة السنة.
- 13- السعمران، محمود. (1997). علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 14- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1998). المنهر في علوم اللغة وأنواعها (تحقيق: فؤاد علي منصور). بيروت: دار الكتب العلمية.
- 15- السكري، عبد الفتاح، رضوان، بسيوني عرف، والسعيد، عبد العزيز. (1985). طرق تدريس اللغة العربية لمعاهد إعداد المعلمين. الرياض: وزارة المعارف.
- 16- سمو، محمد لقمان. (1987). كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- 17- علي، صالح محمد. (1994). أصول اللغة الصومالية والصومال في العربية. القاهرة: دار النهضة العربية.
- 18- عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
- 19- عمر، تمام حسان. (2006). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
- 20- فيدريس، جوزيف. (1950). اللغة. (تعريب: عبد المجيد الدوحلي ومحمد الفصاح). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 21- القنوجي، محمد صديق خان. (د.ت). البلغة إلى أصول اللغة (تحقيق: سهاد حمدان أحمد السامرائي). رسالة جامعية، جامعة تكريت.
- 22- كينديد، ياسين عثمان. (1976). قاموس اللغة الصومالية. مقديشو.

- 23- محمد، عمر طلحة. (2012). الأدب والمسرحية في الصومال ودورهما في نشر اللغة العربية: دراسة مقارنة. القاهرة: دار الفكر العربي.
- 24- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). (1988). اللغة العربية في الصومال. الرباط: إيسيسكو.
- 25- موقع دارور. (د.ت). أوجه التشابه بين اللغة العربية والصومالية. <https://www.daruur.com/similarities-between-arabic-and-somali>
- 26- موقع دارور. (د.ت). الحروف الصومالية وطريقة نطقها. <https://www.daruur.com/somali-alphabets-pronunciation>
- 27- موقع موضوع. (د.ت). موقع موضوع. <https://mawdoo3.com>
- 28- موقع Soundeals. (د.ت). مقالات. Soundeals. <https://soundeals.com>
- 29- جامعة الكوفة. (د.ت). ملفات علمية. <https://iunajaf.edu.iq/files.php>
- 30- مركز مقديشو للبحوث والدراسات. (د.ت). موقع مركز مقديشو للبحوث والدراسات.
- 31- ابن جني، عثمان بن جني. (2000). سر صناعة الإعراب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- 32- ابن جني، عثمان بن جني. (د.ت). الخصائص (تحقيق: عبد الحكيم محمود). القاهرة: مكتبة التوفيقية.
- 33- الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين.

  +252614 75 31 59
 Info@islamicuniversity.so
rrp@islamicuniversity.so
islamicuniv@gmail.com

